(الجزء الثلاثون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثلاثين
من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة
نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(تفسير سورة النبأ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة النبأ وهى مكية حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلاث وسبعون آياتها أربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت

القول فى تاويل قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) يقول تعالى ذكره عن أى شئ يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل فى الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله والايمان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفى وعن فى هذا الموضع بمعنى واحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن ابن مسعر عن محمد ابن جحادة عن الحسن قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فانزل الله عم يتساءلون عن النبأ العظيم يعنى الخبر العظيم * قال أبو جعفر ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذى يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبأ العظيم يعنى الخبر العظيم * واختلف أهل التاويل فى المعنى بالنبأ العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عن النبأ العظيم قال القرآن * وقال آخرون عنى به البعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله عن النبأ العظيم وهو البعث بعد الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبأ العظيم قال النبأ العظيم البعث بعد الموت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذى تزعمون انا نحيا فيه وآباؤنا قال فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش فى القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها فى معنى لاى شئ يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذى هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك اختلافهم وقوله الذى هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذى صاروا هم فيه مختلفون فريقين فريق مصدق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساؤلهم بينهم

في النبأ الذي هذه صفته * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة عن النبأ الذي هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين مصدق ومكذب فاما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم اياه واختلفوا في البعث بعد الموت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب فاما الموت فانهم أقروا به كلهم لمعاينتهم اياه واختلفوا في البعث بعد الموت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذي هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله اياهم أحياء بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الامر كما يزعمون من ان الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون ان القول غير ما قالوا اذا لقوا الله وأفضوا الى ما قدموا من سيئ أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون الكفار ثم كلا سيعلمون وكذلك كان يقرؤها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) يقول تعالى ذكره معددا على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم واحسانه اليهم وكفرانهم ما ألزم به عليهم ومتوعدهم بما أعدلهم عندورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم عذابه فقال لهم ألم نجعل الارض لكم مهادا تتهدونها وتفترشونها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الارض مهادا أي بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا واناثا وطوالا وقصارا أو ذوي دمامة وجمالة من قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعني به صيرناهم وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة تهدون به وتسكنون كانكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم الارواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمي السبت سبتا لانه يوم راحة ودعة وجعلنا الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من حذا آذانها وهو دالج

يعني بقوله لبسن الليل ادخلن في سواده فاستترن به * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما قال الشاعر

وأخو الهموم اذا الهموم تحصرت * جنح الظلام وساده لا يرقد

فجعل الوساد هو الذي لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يبتغون فيه من فضل الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (و بنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) يقول تعالى ذكره و بنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا فوقكم سقفا بناء اذ كانت العرب تسمي سقوف البيت وهي اسقفها بناء وكانت السماء للارض سقفا لخاطبهم بلسانهم اذ كان التنزيل بلسانهم قال سبعا شدادا

نداه و يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) القراآت كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقفت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى وخلف لبشين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا على رب بالرفع بتقدير هو رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل أو البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن أو على انه خبر آخر * الوقوف الجزء الثلاثون يتساءلون ه ج لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام أي لاى شئ أو متصل بمحذوف كان سائلا سأل عن أي شئ يتساءلون فاجيب عن النبأ العظيم ه لا مختلفون ه ط بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون ه لا سيعلمون ه ج مهادا ه لا أوتادا ه ص أزواجا ه سباتا ه لا لباسا ه لا معاشا ه ص شدادا ه لا وهاجا ه ص ثجاجا ه لا ونباتا ه لا ألفافا ه ط ميقاتا ه ط لان ما بعده بدل أفواجا ه لا أبوابا ه لا سرابا ه ط مرصادا ه لا مآبا ه لا أحقابا ه ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا ويجوز أن يكون صفة لاحقا بالمكان عود الضمير فيها اليها شرابا ه لا غساقا ه لا وفاقا ه حسابا ه كذابا ه لا لان التقدير أحصينا كل شئ أحصيناه كتابا ه لا عذابا ه مفازا ه وأعنابا ه أترابا ه لا دهاقا ه ط لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجئ في التفسير كذابا ه ط لان جزاء يصلح مصدرا

ومفعولا لحسابا ه ط لمن قرأ بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع والرب بالجر على الرحمن وقف على الوجوه الاان جعل مبتدأ لا يملكون خبره خطابا ه ج بناء (٤) على ان يوم ظرف لا يملكون صفا ه ق بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا ه لحق الشرط مع الفاء ما آبا ه قريبا ه لان يوم متعلق باذكر او بعذابا ترابا ه * التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها نحو بم وعم وعلام ولم لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب أن يكون الى التعميم أقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما وقع فيه التساؤل وبيان ان يطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشئ العظيم الذي تعجز العقول عن ادراكه أو يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسؤل بما هو وبين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة أحد أسباب المجاز والنبأ العظيم القيامة بدليل الردع من الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش أيضا مختلفون في أمر البعث فمنهم من يثبت ومنهم من ينفي الروحاني في المعاد فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما أظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسأل بعضهم بعضا عن القيامة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز أن يكون المفعول محذوفا أي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو تراءينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل أن يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه أما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا او بعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد كانوا

اذ كانت وثاقا محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يبليهن مر الليالي والايام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعني وقادا مضيئا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول مضيئا **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا يقول سراجا منيرا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلألأ **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلألأ ضوءه وقوله وأنزلنا من المعصرات * اختلف أهل التأويل في المعني بالمعصرات فقال بعضهم عني بها الرياح التي تعصر في هبوبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات فالمعصرات الريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة انه كان يقرأ وأنزلنا من المعصرات يعني الرياح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هي في بعض القراآت وأنزلنا بالمعصرات الرياح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا * وقال آخرون بل هي السحاب التي تتعلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب قال **حدثنا** مهران عن أبي جعفر عن الربيع المعصرات السحاب * وقال آخرون بل هي السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات من السموات **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء * وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان القول في ذلك على أحد الاقوال الثلاثة التي ذكرت والرياح لا ماء فيها فينزل منها وانما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم ان المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان ان الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك وان كان كذلك فالاغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الاغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان الاغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن وذلك سفكها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن

يقولون ماهذا الذى حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو على قال القائل فى حقه هو النبأ العظيم وقال نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال أهل المعانى تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفى ثم اشارة الى (٥) أن الوعيد الثانى أبلغ ويجوز أن يكون

ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا من السماء منصبا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا قال حدثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متتابعا وقال بعضهم عنى بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف فى كلام العرب من صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الحج العج والثج يعنى بالثج صب دماء الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثجت دمه فانا أثجه ثجا وقد ثج الدم فهو يثج ثجوجا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا) يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذى نزله من المعصرات الى الارض حبا والحب كلما تضمنه كمام الزرع التى تحصد وهى جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة وأما النبات فهو الكلأ الذى يرعى من الحشيش والزروع وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهى البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألفافا يعنى ملتفة مجتمعة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنات ألفافا قال مجتمعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألفافا يقول جنات التف بعضها ببعض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجنات ألفافا قال هى الملتفة بعضها فوق بعض * واختلف أهل العربية فى واحد الالفاف فكان بعض نحوى البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحوى الكوفة واحدها لف ولفيف قال وان شئت كان الالفاف جمعا واحده جمع أيضا فتقول جنة لفاء وجنات لفاء ثم يجمع اللف ألفافا وقال آخر منهم لم نسمع شجرة لف ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألفاف فهو جمع الجمع * والصواب من القول فى ذلك ان الالفاف جمع لف أو لفيف وذلك ان أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة والفاهى الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ فى شئ الا أن يوجه الى انه غلظ الالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجها وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث وبضرباتهم من الخلق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الاولين والآخرين باعمالهم وقوله يوم ينفخ فى الصور ترجم بيوم ينفخ

الاول فى الدنيا والثانى فى الآخرة أو الاول للكفار والثانى للمؤمنين وقيل الاول رد عن الاختلاف والثانى عن الكفر وحذف المفعول به أى سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل المقدرة على البعث ودلائل الحكمة فى الجزاء على ان كلا منها نعمة يجب أن تشكر بالتوفر على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها أطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لانها تحفظ ان تميد بما عليها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابى والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه بوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التى لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفى كتاب الخليل الوهج النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أى حان ان يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروى عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبى ومقاتل وقتادة هى الرياح

التي تشبه السحاب وتدر أخلافه فكأنها مبادئ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدى ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام فالباء والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الكسائي والاخفش و الالفاف جمع الف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف وأشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم اخوة أجنان أي مختلطة واعلم ان هذه التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى مافيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتأمل شك في امكان الحشر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على ان مافي اخراج النبات بعد جفافه وبيسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا أي حدا أوقت به الدنيا أوحد الفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخة ههنا هي الثانية التي تكون عندها الحياة بدليل قوله فتأتون أفواجا أي طائفة طائفة الى أن يتكامل اجتماعهم وقال علماء كل نبي يأتي مع أمته و روى صاحب جنه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم ينكسون رؤسهم أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على

المدح

عن يوم الفصل فكأنه قيل يوم الفصل كان اجلا لماذا وعدنا هؤلاء القوم يوم ينفخ في الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شعاب عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ في الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيئون زمرا زمرا وجماعة جماعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمرا زمرا وانما قيل فتأتون أفواجا لان كل أمة أرسل الله اليها رسولا تاتي مع الذي أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بامامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبوابا يقول تعالى ذكره وشققت السماء فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الحشب المشققة لابواب الدور والمساكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعا كالابواب فلما أسقطت الكاف صارت الابواب الخبر كما يقال في الكلام كان عبد الله أسدا يعني كالاسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منثورا للعين الناظر كالسراب الذي يظن من يراه من بعد ماء وهو في الحقيقة هباء

القول في تاويل قوله تعالى (ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) يعني تعالى ذكره بقوله ان جهنم كانت ذات رصد لاهلها الذين كانوا يكذبون في الدنيا بها وبالمعاد الى الله في الآخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام ان جهنم كانت ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ان جهنم كانت مرصادا قال ألا ان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ بجواز احتبس **حدثني** يعقوب قال ثنا اسمعيل ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ان جهنم كانت مرصادا قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان جهنم كانت مرصادا يعلمنا انه لا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان جهنم كانت مرصادا قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآبا يقول تعالى ذكره ان جهنم للذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكبارا على ربهم كانت منزلا ومرجعا يرجعون اليه ومصيرا يصيرون اليه يسكنونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة للطاغين مآبا أي منزلا ومأوى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا ومنزلا وقوله لابثين فيها أحقابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الطاغين في الدنيا لابثون في جهنم فاكثون فيها أحقابا * واختلفت القراء في قراءة قوله لابثين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة لابثين بالالف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لبثين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا في العربية قراءة من قرأ ذلك بالالف وذلك ان العرب لا تكاد ترفع الصفة اذا جاءت على فعل فتعملها في شيء وتنصبه بها لا يكادون أن يقولوا هذا رجل يحل عمامه ولا عمر علينا ولا هو خصم لنا لان فعل لا يأتي صفة الا مدحا أو ذما فلا يعمل

الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء شققها وانفطارها أو معنى آخر مغاير لهما والضمير في فكانت للسماء كانها لكثرة أبوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها أبوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل أن يعود الى مقدر دل عليه الكلام أي فكانت تلك المواضع المفتوحة أبوابا وقال الواحدي المضاف محذوف أي فكانت ذات أبواب وأما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بان يذكر أولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فهي في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم تطيرههنا أحوال اذا برزت من تحتها ويوم تسير الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال فتطير في الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار أما كنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنا منها لم يجدها فيها شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وقد أشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم أخبر عن أحوال السعداء والاشقياء يوم تذ وقدم ذكر الاشقياء لان

المدح والذم في غيره واذا أرادوا اعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عندنا لذلك قلت ان لابثين أصح مخرجا في العربية وأفصح ولم أحل قراءة من قرأ لبثين وان كان غيرها أفصح لان العرب ربما أعملت المدح في الاسماء وقد ينشد بيت لبيد

أو مستعل عمل عصادة سمحج * بشراتها ندب له وكلوم

فاعمل عمل في عصادة ولو كانت عاملا كانت أفصح وينشد أيضا * وبالفأس ضراب رؤس الكرانف *

(ومنه قول عباس بن مرداس)

الزاحيا للعقيقة منهم ٧ * وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما الاحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبة كما قال الشاعر

عشنا كندمانى جذيمة حقبة ٧ * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فهذه جمعها حقب ومن الاحقاب التي جمعها حقب قول الله أو أمضي حقبا فهذا واحد الاحقاب * وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مدة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن بشر بن كعب في قوله لابثين فيها أحقابا قال بلغني ان الحقب ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنى عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهلال الهجري ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة انه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله لابثين فيها أحقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم سنة ألف سنة الطبري يشك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لابثين فيها أحقابا وهو ما لا نعلم له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا ان الحقب ثمانون سنة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أحقابا قال بلغنا ان الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس لابثين فيها أحقابا لا يعلم عدة هذه الاحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة * وقال آخرون الحقب الواحد أربعون ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنى عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسأل عن قول الله لابثين فيها أحقابا قال أما الاحقاب فليس لها الا عدة الخلود في النار ولكن ذكروا ان الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الايام السبعين ألفا كالف سنة مما تعدون **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن في قوله لابثين فيها أحقابا قال أما الاحقاب فلا يدرى أحد ما هي وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كالف سنة وروى عن خالد بن معدان في هذه الآية انهم في أهل القبلة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن ابن صالح عن عامر بن جسيب عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها أحقابا وقوله الا ما شاء ربك انهم في أهل التوحيد من أهل القبلة * فان قال قائل فما أنت قائل في هذا الحديث قيل الذي قاله

الكلام فى السورة بنى على التهديد فقال ان جهنم كانت أى فى علم الله أو هى مسلوبة الدلالة على المضى والمرصاد اما اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار الذى يضمر فيه الخيل هناك أو ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعنى طريقا الى الجنة واما صفة نحو مقدام بمعنى انها ترصد أعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لا بد من اضمار وهو لفظة لهم أو لاهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن قرأ بغير ألف فهو أدل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان أما الاحقاب فزعم الفراء ان أصله الترادف والتتابع أى دهور امترادفة لا تكاد تتناهى كل ما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى أحد ما هى ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب ثمانون سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا روى عن ابن عباس وقطرب فان قيل عذاب أهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى احاده فيجوز أن يكون المعنى كل ما مضى حقب تبعه آخر قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم

قتادة عن الربيع بن أنس فى ذلك أصح فان قال فما للكفار عند الله عذاب الا أحقابا قيل ان الربيع وقتادة قد قالا ان هذه الاحقاب لا انقضاء ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لابثين فيها أحقابا فى هذا النوع من العذاب وهو انهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا الحميم وغساقا فاذا انقضت تلك الاحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه فى كتابه وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج وهذا القول عندى أشبه بمعنى الآية وقد روى عن مقاتل بن حيان فى ذلك ما حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت أبا معاذ الخراسانى عن قول الله لابثين فيها أحقابا فاخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا ولا معنى لهذا القول لان قوله لابثين فيها أحقابا خبر والاخبار لا يكون فيها نسخ وانما النسخ يكون فى الامر والنهى وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يروحهم من شدة العطش الذى بهم الا الحميم * وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب ان البرد فى هذا الموضع النوم وان معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيله ذلك بقول الكندى

بردت مراشفها على فصددنى * عنها وعن قبلاتها البرد

يعنى بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد عليك العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتاويل كتاب الله على الاغلب من معروف كلام العرب دون غيره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق وقوله الا حميما وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما قد أغلى حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوى الوجوه ولا بردا الا غساقا * واختلف أهل التأويل فى معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد فى قوله حميما وغساقا قال هو الذى يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو رجاء قال زعم عكرمة انه حديثهم فى قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وأبى رزين الا حميما وغساقا قال الغساقة أهل النار لفظا ابن بشار وأما ابن المثنى فقال فى حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأبى رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان انه قال بلغنى انه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا حميما وغساقا قال الحميم دموع أعينهم فى النار يجتمع فى خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذى يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا حميما وغساقا قال الغساق ما يقطع من

جلودهم

بالمذوق ولاشك ان المذوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو أن يكون أحقابا (٩) من حقب عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا أخطأ الرزق فهو حقب كحذر وجمعه أحقاب فينتصب حالا منهم أى لابثين فى أسوأ حال والبرد معروف أى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا قال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى أمثالهم منع البرد أى أصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفى البرد عنهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق فى الصورتين مجازى فاى ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثانى بان المراد برده روح لا الذى فيه عذاب والحميم الماء البالغ فى الحرارة والغساق صديد أهل النار قوله جزاء نصب على المصدر أى جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف أى ذا وفاق أو موافقا لعملهم فى القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون أو لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالى بأى شئ فعل من القبائح والمظالم أو أى شئ ترك من الخيرات والفضائل قوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا فى الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فعددناها وكذبناها * والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الارض نباتا يعنى

جلودهم وما يسيل من نتنهم * وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا حميما وغساقا يقول الزمهرير **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فى قوله الا حميما وغساقا قال الذى لا يستطيعون أن يذوقوه من برده قال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا حميما وغساقا قال الذى لا يستطيعون من برده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد الغساق الذى لا يستطاع من برده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر من الربيع عن أبى العالية قال الغساق الزمهرير * وقال آخرون هو المنتن وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنتن والغساق عندى هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان اذا سالت وغسق الجرح اذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غاسق اذا وقب يعنى بالغاسق الليل اذا لبس الاشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الاشياء هجوم السيل السائل فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشئ السائل فالواجب أن يقال الذى وعد الله هؤلاء القوم وأخبرانهم يذوقونه فى الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير فى جهنم الجامع مع شدة برده النتن كما **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشيد بن سعد قال ثنا عمرو بن الحرث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لانتن أهل الدنيا **حدثت** عن محمد ابن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل عن أبى مالك عن عبد الله بن عمرو انه قال أتدرون أى شئ الغساق قالوا الله أعلم قال هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لانتن أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لانتن أهل المغرب * فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذى لا يستطاع ولا يطاق يكون صفة فى السائل من أجساد القوم من القيح والصديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذى عوقب به هؤلاء الكفار فى الآخرة فعلنا بهم ربهم جزاء يعنى ثوابا لهم على أفعالهم وأقوالهم الرديئة التى كانوا يعملونها فى الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال بحسب أعمالهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع فى قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرا فجزوا شرا وعملوا حسنا فجزوا حسنا ثم قرأ قول الله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا
بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين (١٠) لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة

أولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في أمر فبلغ فيه أقصى جهده أقول أراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبنى على المفاعلة فيمكن أن يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئي كل شئ أحصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون حالا أي مكتوبا في اللوح أو في صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة أقول انها من تمام التعليل المذكور أي فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق أعمالهم ثم أظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور سبب عن كفرهم بالحسنات وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن تكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس باثره ويحتمل أن يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لانه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح أحوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والامانى أو موضع فوز ثم فسره بقوله حدائق الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب لشان مفازا
مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها نتق قليل والاتراب

نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله اياهم في الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون بالغيب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافون حسابا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن انه يحيا ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا الى قوله أساطير الاولين وقرأ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ما له افترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا وقيل كذابا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله وكان بعض نحوي البصرة يقول قيل ذلك لان فعل منه على أربعة فاراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر افعلت افعالا فقال كذابا فجعله على عدد مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحوي الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدرها فعال بالغتهم مشددة قال وقال لي اعرابي مرة على المروة يستفتي الحلق أحب اليك أم القصار قال وأنشدني بعض بني كلاب

لقد طال ما ثبطتني به عن صحابتي * وعن حرج قصارها من شقائنا

وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكذاب في هذا الموضع وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية وذلك في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته كذابا ومكاذبة ويشدد هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شئ أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره وكل شئ أحصيناه فكتبناه كتابا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شئ منه ونصب كتابا الان في قوله أحصيناه مصدرا أثبتناه وكتبناه كأنه قيل وكل شئ كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه ويقال لهؤلاء الكفار في جهنم اذا شربوا الحميم والغساق ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون فلن نزيدكم الا عذابا على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفا منه ولا ترفها وقد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذكر لنا ان عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار آية أشد منها فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فهم في مزيد من الله أبدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) يقول ان للمتقين مخلصا من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفرا بما طلبوا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان للمتقين مفازا قال فازوا بان نجوا من النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان للمتقين مفازا أي والله

مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى الجنة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان للمتقين مفازا يقول منتزها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجائز أن يترجم بها عنه لان المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشئ اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للمتقين ظفرا بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق جمع حديقة وهى البساتين من النخل والاعناب والاشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها الاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن الحيطان بها محدقة لم يقل لها حديقة واحداقها بها اشتمالها عليها وقوله وأعنابا يعنى وكروم أعناب واستغنى بذكر الاعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد فى سن واحدة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول مستويات **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعنى النساء المستويات **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول سن واحدة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما فى الجنة قال حدائق وأعنابا وكواعب أترابا يعنى بذلك النساء أترابا لسن واحدة **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال الكواعب النواهد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكواعب أترابا قال الكواعب التى قد نهدت وكعب ثديها وقال أترابا مستويات فلانة تربة فلانة قال الاتراب اللدات **حدثنا** نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليمان عن ابن جريج عن مجاهد وكواعب أترابا اللدات وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف وكذلك الكأس الدهاق متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو زيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال قال ابن عباس لغلامه اسقنى دهاقا قال فجاء بها الغلام ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله كأسا دهاقا قال ملأى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال درا كا قال يونس قال ابن وهب الذى يتبع بعضه بعضا **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول ممتلئا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البنانى عن أبى رافع عن أبى هريرة فى قوله وكأسا دهاقا قال دساما **حدثنا** ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله وكأسا دهاقا قال ملأى **حدثنى** محمد بن عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن يونس عن الحسن وكأسا دهاقا قال الملأى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكأسا دهاقا قال ملأى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وكأسا دهاقا قال منزعة ملأى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملأى المنزعة **حدثنا** ابن عبد

الملأى والدهاق المترعة المملوءة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبى عبيدة والزجاج والكسائى والمبرد وروى ان ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنى دهاقا فجاء الغلام بها ملأنة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبى هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هى المتتابعة قال الواحدى وأصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها فى بعض وعن عكرمة دهاقا أى صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع دهق وهى خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر أى خمرا ذات دهاق وهى التى عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها أى فى الجنة وهو الاظهر أو فى الكاس وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا أى لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفاء واخوان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجرى بينهم كذب أو مكاذبة قال جازاه الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وأعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل أى على حسب أعمالهم فمعنى الحساب العدو التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة وأكثر وقال ابن قتيبة هو من أحسبت فلانا أى أكثرت له يعنى عطاء كثيرا وانما قال فى الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة سيئة مثلها أى موافقة لها وأما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه فى الوقوف والضمير فى لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله وأما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه ما يجيء حقهم فبأى سبب يخاطبن

والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان أحدا من المخلوقين لا يملك خطابات من جهة الله ان كل من هو سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيأ والام يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غنى عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم أكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو أعظم المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز أن يكون المراد انهم يقومون صف من الروح وحده ومن الملائكة باسرهم صف وجاز أن يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا أو يقومون صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين أحدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع أو للمشفوع والثاني أن يقول صوابا والضمير في قال أيضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة أن لا اله الا الله ذلك اليوم الحق أي لا باطل فيه ولا ظلم أو هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا ومرجعا والظاهر ان الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل وروي عن الخدري وابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الآخرة لان ما هو آت قريب وفي المرء أقوال فعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث وأما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما اما استفهامية منصوبة تقدمت

الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكأسا دهاقا قال الدهاق الممتلئة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكأسا دهاقا قال الدهاق المملوأة * وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن يحيى الازدي وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج عن ابن جريج قال ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة في قوله وكأسا دهاقا قال صافية * وقال آخرون بل هي المتتابعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير في قوله وكأسا دهاقا المتتابعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأسا دهاقا قال المتتابع **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وكأسا دهاقا قال الملأى المتتابعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا يقول تعالى ذكره لا يسمعون في الجنة لغوا يعني باطلا من القول ولا كذابا يقول ولا مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القراء في الامصار بتشديد الذال على ما بينت في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا سوى الكسائي فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب الي من التخفيف وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء على خلافه ومن التخفيف قول الاعشى

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذابا قال باطلا وانما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال وهي كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب

القول في تأويل قوله تعالى (جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)

يعني بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف في هذه الآيات ثوابا من ربك باعمالهم على طاعتهم اياه في الدنيا وقوله عطاء يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك انه جزاهم بالواحد عشرا في بعض وفي بعض بالواحد سبعمائة فهذه الزيادة وان كانت جزاء فعطاء من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم باعمالهم لله في الدنيا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك عطاء حسابا قال منه حسابا بما عملوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسابا أي عطاء كثيرا جزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا باعمالهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله جزاء من ربك عطاء حسابا فقرأ ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا الى عطاء حسابا قال فهذه جزاء باعمالهم عطاء الذي أعطاهم عملوا له واحدة بعشرة اعشارها وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد من يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا يحسبه لهم بقدرها به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فاعطاهم

أو موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضماران حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل أن يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه
أحدها ليتنى لم أبعث وبقيت غير محشور الثانى ماورد فى الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للعجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود
الكافر حالها ليتخلص من العذاب
وأنكر بعض المعتزلة ذلك لانه
تعالى اذا أعادها فهو مخير بين
معوض و بين متفضل عليها وعلى
التقديرين لايجوز أن يقطعها
عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها
قال القاضى اذا وفر الله أعواضها
وهى غير كاملة العقل لم يبعد أن
يزيل الله حياتها على وجه لايحصل
لها شعور بالالم فلا يكون ضررا
وقال بعضهم ان الحيوانات اذا
انتهت مدة أعواضها جعل الله
تعالى كل ما كان منها حسن
الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان
قبيح الصورة عقابا لاهل النار
الثالث قال بعض الصوفية أراد
بالليتنى كنت متواضعا فى طاعة الله
كالتراب لا مرتفعا كالنار الرابع
قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب
أولاده فيتمنى أن يكون بالشئ
الذى احتقره حين قال خلقتنى من
نار وخلقته من طين

*(سورة النازعات وهى مكية
حروفها اربعمائة وثلاثون وآياتها
خمس وكلمها مائة وسبعون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة أبصارها خاشعة يقولون
أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا
عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة
خاسرة فانما هى زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث

مائة وعملوا مائة فاعطاهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الاول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا لجزاهم كما
جزاهم بالذى عملوا وقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء من ربك رب
السموات السبع والارض وما بينهما من الخلق * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء المدينة رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بالرفع فى كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة
و بعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة رب
خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب غير ان الخفض فى الرب
لقربه من قوله جزاء من ربك أعجب الى وأما الرحمن بالرفع فانه أحسن لبعده من ذلك وقوله الرحمن
لايملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لايقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة الا من
أذن له منهم وقال صوابا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لايملكون منه خطابا قال كلاما **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايملكون منه خطابا أى كلاما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله لايملكون منه خطابا قال لايملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب المخاصم
الذى يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح * اختلف أهل العلم فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال
بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى
قال ثنا رواد بن الجراح عن أبى حمزة عن الشعبى عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك فى
السماء الرابعة هو أعظم من فى السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثنى عشر ألف
تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجىء يوم القيامة صفا واحدة **حدثنى** على
قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال
هو ملك أعظم الملائكة خلقا * وقال آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال
جبريل عليه السلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح
قال الروح جبريل عليه السلام **حدثنا** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن
أبى حمزة عن الشعبى يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام * وقال آخرون خلق من
خلق الله فى صورة بنى ادم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا
سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون و يشربون **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مسلم عن مجاهد قال الروح لهم خلق وأيديهم رجل وأراه
قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا
سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن أبى خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس **حدثنا**
ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن مجاهد قال الروح خلق كخلق آدم
حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش فى قوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافا لهم أيد وأرجل
حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن اسمعيل عن أبى صالح مولى أم هانئ
يوم يقوم الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس * وقال آخرون هم بنو
آدم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح

موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى
فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا

أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة (١٤) الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) القرآن والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما أبو عمرو وغير عباس أثنا أئذا كما مر فى الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائى تاخرة بالالف حمزة وعلى غير نصير وعتيبة وخلف وروبس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما مر فى طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف فى اختياره فانهما يقفان ومنها يزكى بتشديد الزاى أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف * الوقوف غرقا ه لا نشطاه لا سبحا ه لاسبقاه لا أمرا ه لان جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولانه لو وصل لاوهم أن يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل عامل يوم تتبعها الراجفة ه لا الرادفة ه ط واجفة ه ط خاشعة ه لتناهى وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم فى الدنيا فى الحافرة ط من قرأ أئذا مستفهما نخرة ه ط خاسرة ه م لتناهى قولهم بالانكار وابتداء أخبار الله تعالى واحدة ط ه بالساهرة ه ط موسى ه م لان اذ ناداه لا يجوز أن يكون مفعول اذهب لانه فى معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف ظرفا بل لاذكر اهواله

قال هم بنو آدم وهو قول الحسن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس * وقال آخرون قيل ذلك أرواح بنى آدم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعنى حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الارواح الى الاجساد * وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان * والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الاشياء التى ذكرت والله أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك انه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سماطا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سماطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم فى الكلام حين يؤمر باهل النار الى النار وباهل الجنة الى الجنة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذى يقص فى طى عن عكرمة وقرأ هذه الآية الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمر باناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمر باناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم فى الكلام أو نحو ذلك * وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا فوحدانية الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهى منتهى الصواب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمل به **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله قال أبو حفص فحدثت به يحيى بن سعيد فقال انا كتبته عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى معاوية **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه انهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم فى الكلام الرحمن وقال صوابا فواجب أن يقال كما أخبر اذ لم يخبرنا فى كتابه ولا على لسان رسوله انه عنى بذلك نوعا من أنواع الصواب والظاهر محتمل جميعه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا) يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعنى يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا الحق يقول انه حق كائن لا شك فيه وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا يقول فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من

قاله السمعانى ويحتمل عندى تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه بابان الحديث طوى ه ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لانه فى

معنى القول واحتمال أن يكون مقولا لقول محذوف طغى ٥ للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للفاء تزكى ٥ لا للعطف فتخشى
ط للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ٥ وانما (١٥) كان الوصل أوجه للفاء تزكى لا للعطف فتخشى ٥

أهواله ما آبا يعنى مرجعا وهو تفعل من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ الى ربه ما آبا قال اتخذوا الى الله ما آبا بطاعته وما يقربهم اليه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الى ربه ما آبا قال سبيلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ما آبا يقول مرجعا منزلا وقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا يقول انا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يداه من خير اكتسبه فى الدنيا أو شر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن فى قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذى أعده لاعدائه الكافرين به يا ليتنى كنت ترابا كالبهائم التى جعلت ترابا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى قالا ثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال **وحدثنى** جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة قال ان الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وانسان يقول للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليقيد يومئذ للجماء من القرناء حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد رأى عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذ ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وأمر باهل النار الى النار قيل لمؤمنى الجن ولسائر الامم سوى ولد آدم عودوا ترابا فاذا نظر الكفار اليهم قد عادوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال اذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا آخر تفسير عم يتساءلون

(تفسير سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات

لاتصال المقصود وعصى ٥ فنادى ٥ لذلك يسعى ٥ الاعلى ٥ والوصل ههنا ألزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى ٥ ط يخشى ٥ ط لتبدد الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء ٥ طبناء على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق العطن فاعرفه بناها ٥ لا فسواها ٥ لا ضحاها ٥ ص دحاها ٥ ط بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها لاجل السكنى وجوز أن يكون أخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعاها ٥ ص أرساها ٥ ولانعامكم ٥ ط الكبرى ٥ ز لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره أى ترون أو كان ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قيل يوم ويجوز أن يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى آخره جواب لقوله فاذا جاءت ٥ ط لمن يرى ٥ طغى ٥ لا الدنيا ٥ ز المأوى ط الهوى ٥ لا المأوى ٥ ط مرساها ط ذكراها ٥ منتهاها ٥ ط يخشاها ٥ ط ضحاها ٥ * التفسير فى الكلمات الخمس المذكورة فى أول السورة وجوه على نسق ما سبق فى المرسلات أحدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بنى آدم غرقا أى نزعا بشدة من أقاصى الاجساد من آباطها وأظفارها والغرق والاغراق فى اللغة واحد يقال نزع فى القوس فاغرق أى بلغ غايته حتى انتهى الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الملو من البئر وبالطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق الى ما أمر وبه فتدبر باذن الله أمرا من أمور العباد أو جنس الامر

قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعوان كل منهم فجبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل ينفخ الصور وملك الموت عزرائيل وأعوانه بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي النازعات هم الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا أمر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان أقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا أي تخرج من برج الى برج من قولك نور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة وأما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيرانها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا أدخل الفاء في القرينتين الاخريين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة ينزع في أعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه بطول أعناقها لانها اعراب وهي ناشطات تخرج من دار

سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات * واختلف أهل التأويل فيها وما هي وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم والمنزوع نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق ابن أبي اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه كان يقول في النازعات هي الملائكة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في النازعات قال حين تنزع نفسه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقا قال تنزع الانفس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والنازعات غرقا قال نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار * وقال آخرون بل هو الموت ينزع النفوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون هي النجوم تنزع من أفق الى أفق **حدثنا** الفضل بن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام انه سمع الحسن في النازعات غرقا قال النجوم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والنازعات غرقا قال النجوم * وقال آخرون هي القسي ينزع بالسهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقا قال القسي * وقال آخرون هي النفس حين تنزع ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان عن السدي والنازعات غرقا قال النفس حين تغرق في الصدر * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقا ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة في قسمه ملكا كان أو مونا أو نجما أو قوسا أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع في القوس وقوله والناشطات نشطا * اختلف أهل التأويل أيضا فيهن وما هن وما الذي ينشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اذا حل عنها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان الفراء يقول الذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنها أنشط من عقال وربطها انشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حللته فقد أنشطته * وقال آخرون الناشطات نشطا هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشطات نشطا قال الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والناشطات نشطا قال حين تنشط نفسه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات نشطا قال نشطها حين تنشط من القدمين * وقال آخرون هي النجوم تنشط من أفق الى أفق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى

الى الاسلام الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتنسب فيه الوجه الرابع وهو اختيار أبي

مسلم النازعات أيدى الغزاة أو أنفسهم تنزع القسى بأغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من أيديهم أو قسيهم والسابحات الخيل العاديات أو الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتى فى أدبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم أورد على نفسه ان هذا يوجب أن يكون البعث عند النفخة الاولى وأجاب عنه بانهم يبعثون فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رأيته فى ساعة منها والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى فهى من الاسناد المجازى والرادفة رجفة أخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت فى الاولى لموت الاحياء وقد ورد الخبر ان مابين النفختين أربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض فى هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكونون سبيا فى الاحياء والله تعالى أن يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى قيام الساعة من قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على أثر ذلك وقيل الراجفة هى الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذى رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هى خيل المشركين وأريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعت احداهما الاخرى والقلوب الواجفة

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشطات نشطا قال النجوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطا قال هى النجوم * وقال آخرون هى الاوعال ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطا قال الاوعال * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا وهى التى تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخصص الله بذلك شيأ دون شئ بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والاوعال وبقر الوحش أيضا تنشط كما قال الطرماح

وهل تخليف الخيل ممن عهدته * به غير أحداث النواشط روع

يعنى بالنواشط بقر الوحش لانها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبة بن العجاج

* تنشطه كل معلات الوهق * والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة

أمست همومى تنشط المناشطا * الشام طورا وطورا واسطا

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بان المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابحات سبحا يقول تعالى ذكره والاتى تسبح سبحا * واختلف أهل التأويل فى التى أقسم بها جل ثناؤه من السابحات فقال بعضهم هى الموت تسبح فى نفس ابن ادم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الموت هكذا وجدته فى كتابى وقد **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضا فى كتابى فان يكن ماذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهدا كان يرى ان نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع * وقال آخرون هى النجوم تسبح فى فلكها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسابحات سبحا قال هى النجوم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هى السفن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والسابحات سبحا قال السفن * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح لما وصفنا قبل فى النازعات وقوله فالسابقات سبقا * اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هى الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الملائكة وقد **حدثنا** بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت * وقال آخرون بل هى الخيل السابقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل ابن السائب عن عطاء فالسابقات سبقا قال الخيل * وقال آخرون بل هى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هى النجوم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله والقول عندنا فى هذه مثل القول فى سائر الاحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمرا يقول والملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر

الموصوفة مبتدأ وقوله أبصارها خاشعة خبره وفى الكلام اضمار أى أصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أى الحالة الاولى أى القلقة والابصار الخاشعة هى أبصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الارض والجبال للنفخة الاولى تتبعها الرادفة تتبعها أخرى بعدها وهي النفخة الثانية التي ردفت الاولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الاولى وقوله تتبعها الرادفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الاولى والراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الآخرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الاولى فتميت الاحياء وأما الثانية فتحيي الموتى ثم تلا الحسن ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الاولى فتميت كل شئ باذن الله وأما الاخرى فتحيي كل شئ باذن الله ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث في تلك الاربعين مطر يقال له الحياة حتى تطيب الارض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فتفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمر الله فيديمها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الاخرى * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الارض والجبال وهي الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله اذا السماء انشقت فدكتا دكة واحدة * وقال آخرون ترجف الارض والرادفة الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ترجف الراجفة الارض وفي قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة * واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحويي البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله أعلم على ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون في كل هذا وفي كل الامور وقال بعض نحويي الكوفة جواب القسم في النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال

الاولى وهي الحياة وأصله من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقته التي جاء فيها فجعل أثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا أنها سميت حافرة على الاسناد المجازي أو على وتيرة النسبة أي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زاد ما في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين أئذا كنا عظاما نخرة نرد أو نبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان أبلغ في المعنى الا أن الناخرة بالالف أشبه باخواتها من رؤس الآي ثم أخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا أي اذا نحشر ونرد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم ألقمهم بقوله فانما هي زجرة أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية روي انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك أو لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة أي جارية والاظهر انها أرض الآخرة وقيل هي أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه أبهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لان فرعون كان أكثر جمعا وأشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه قوله هل لك الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أي هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز أن يكون وبدل التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة قوله وأهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب عليه

الخشية التي منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كأنه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون ويجحد نبوته فأراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا واليد أو هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى بإظهار التمرد والطغيان ثم أدبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا أو يتعجل في دفع موسى أو تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز أن يكون أدبر موضوعا مكان أقبل كما يقال أقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكني عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم أدبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للتشاور أو لجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فنال ما قال وانتصب نكال الآخرة على انه مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والثانية أنا ربكم الاعلى وبينهما أربعون سنة أو عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والاخرى

ويدل على ذلك أئذا كنا عظاما نخرة ألا ترى انه كالجواب لقوله لتبعثن اذ قال أئذا كنا عظاما نخرة وقال آخرون منهم نحو هذا غير انه قال لا يجوز حذف اللام في جواب اليمين لانها اذا حذفت لم يعرف موضعها وذلك انها تأتي كل كلام * والصواب من القول في ذلك عندنا في جواب القسم في هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في واجفة قال خائفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عاينت يومئذ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أبصار أصحابها لذليلة مما قد عاينوا من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذي قد نزل بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون الى حالتنا الاولى قبل الممات فراجعون احياء كما كنا قبل هالكين وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه وطيش

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمردودون في الحافرة يقول أئنا لأحياء بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمردودون في الحافرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الحافرة قال أي مردودون خلقا جديدا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظي أئنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي أئنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة * وقال آخرون الحافرة الارض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعني مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمردودون في قبورنا أمواتا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الارض نبعث خلقا جديدا قال البعث حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أئنا لمردودون في الحافرة قال الارض نبعث خلقا جديدا * وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول في قول الله أئنا لمردودون في الحافرة قال الحافرة النار وقرأ قول الله تلك اذا

هى قوله أنا ربكم الاعلى وقد يتوهم فى الخلدان كلمته الاولى هى قوله أنا ربكم والاخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربى أحسن مثواى لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا أخذ بالاول والآخر قال الامام فخر الدين الرازى ان العاقل لا يشك فى نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم أمر ولا نهى سواى فان ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وأقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفى الصانع ونسبة وجود الاشياء الى ذواتها مع تغيرها فى أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين الامرين وأى استبعاد فى ذلك وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطامح من خيال الرياسة لا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان فى ذلك لعبرة والنكال وهو فى العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه و يعتبر به المعتبر لعبرة لمن يخشى أى يكون من أهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله أأنتم أشد أى أصعب خلقا أم السماء فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السماء أعظم وأبلغ فى القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته أقدر ثم يشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادى الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

(٢٠) مثواى لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا أخذ بالاول والآخر قال الامام فخر

كرة خاسرة قالوا أكثر أسمائها هى النار وهى الجحيم وهى سقر وهى جهنم وهى الهاوية وهى الحافرة وهى لظى وهى الحطمة وقوله أئذا كنا عظاما نخرة * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ناخرة بالالف بمعنى انها مجوفة تنخر الرياح فى جوفها اذا مرت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناخرة والنخرة سواء فى المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير ان رؤس الآى قبلها و بعدها جاءت بالالف فاعجب الى ذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤس الآيات ولو لا ذلك كان أعجب القراءتين الى حذف الالف منها ذكر من قال نخرة بالية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أئذا كنا عظاما نخرة فالنخرة الفانية البالية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عظاما نخرة قال مرفوتة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا كنا عظاما تكذيبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه من قيل هؤلاء للمكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة احياء بعد الممات اذن يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غابنة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا كرة خاسرة أى رجعة خاسرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا كرة خاسرة قال وأى كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء وقوله فانما هى زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فانما هى صيحة واحدة ونفخة تنفخ فى الصور وذلك هو الزجرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة فى الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من احياء الله اياهم من بعد مماتهم تكذيبا منهم بذلك بالساهرة يعنى بظهر الارض والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة وأراهم سموا ذلك بها لان فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبى الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أخى فهم يوم ذى قار لفرسه

أقدم محاج انها الاساوره * ولا يهولنك رجل نادره

فانما يصول ثوب الساهره * ثم يعود بعدها فى الحافره

* من بعدما كنت عظاما ناخره *

* واختلف أهل التأويل فى معناها فقال بعضهم مثل الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاذا هم بالساهرة قال على الارض قال فذكر شعرا قاله أمية بن أبى الصلت فقال

* عندنا صيد بحر وصيد ساهره * حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محمد عن حصين عن عكرمة فى قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة الارض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد

ساهرة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذاهم بالساهرة يعنى الارض **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أولم تسمعوا ما قال أمية ابن أبى الصلت * لهم فيها لحم ساهرة وصيد **حدثنا** عمارة بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أمية وفيها لحم ساهرة وبحر **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فاذاهم بالساهرة فاذاهم على وجه الارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة قال المكان المستوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما بعث الله البعث فى أعين القوم قال انما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة يقول فاذاهم بأعلى الارض بعدما كانوا فى جوفها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذاهم يخرجون من قبورهم فوق الارض والارض الساهرة قال فاذاهم يخرجون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأبى الهيثم عن سعيد بن جبير فاذاهم بالساهرة قال بالارض **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن عكرمة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذاهم بالساهرة وجه الارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة ظهر الارض فوق ظهرها * وقال آخرون الساهرة اسم مكان من الارض بعينه معروف ذكر من قال ذلك **حدثني** على بن سهل قال ثنى الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبى العاتكة قوله فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة قال بالصعيد الذى بين جبل حسان وجبل أريحا بعده الله كيف يشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاذاهم بالساهرة قال أرض بالشام * وقال آخرون هو جبل بعينه معروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان عن وهب بن منبه قال فى قول الله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس * وقال آخرون هى جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان العقيلى قال ثنى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فاذاهم بالساهرة قال فى جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس يعنى بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غير انا نذكر بعض ذلك ههنا وقد اختلف أهل التأويل فى قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى كنا نحدث انه قدس مرتين واسم

ولاهل الهيئة طريقة أخرى قدروها عليها فى كتبهم قوله فسواهن أصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر فى الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على نفى الفطور عنها وأقول من الجائز أن يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسواهن سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله ويقال أغطش الليل أيضا مثل أضاء وأظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى أكمل أجزائه فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحاها قدمنا تفسير المدحو فى أول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا تنافى تقدم خلق الارض على السماء فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان فى حديث على اللهم داحى المدحيات أى باسط الارضين السبع وقد روى عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن جريج ان قوله بعد ذلك يعنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا أى كان مع هذا من أهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجىء بإضمار دحى وأرسى على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا أى فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التى لا تطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده فى المشى والجرى فاذا وصفت بالكبرى كانت فى غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهو مفرد وجمعه أقرية وقريات وهى البلد اول والانهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيأ وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هى

الساعة التي يساق بها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراه كل أحد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذي بصر لا عن وقوع البصر وقيل انها برزت الجحيم ابراها كل من له بصر وعلى هذا يجب أن يراها كل أحد الا أن المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكأنها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد القوى النظرية قال من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله وآثر الحياة الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني أي ماواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه نقيض طغى قوله ونهى النفس الامارة عن الهوى نقيض قوله وآثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كمل في قوته النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من أسماء القيامة فيسألون أيان مرساها أي زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقد مر في آخر الاعراف وعن عائشة رضي الله عنها نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت بعمل وقوله فيم أنت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم اذ ربك

الوادي طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك طا الارض حافيا ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال طا الارض بقدميك * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الوادي قدس طوى أي مرتين وقد بينا ذلك كله ووجوهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال بيت قدسه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشام والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى موسى ربه أن اذهب الى فرعون فحذفت ان اذ كان النداء قولا فكأنه قيل قال لموسى ربه اذهب الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتا وتجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل هل لك الى أن تزكى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل لك الى أن تزكى قال الى أن تسلم قال والتزكي في القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تزكى قال من أسلم وقرأ وما يدريك لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك الا تزكى أن لا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمير العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله * واختلفت القراء في قراءة قوله تزكى فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاي وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تزكى بتخفيف الزاي وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم وموسى لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافر انما دعاه الى الاسلام فقال تزكى أي أي تكون زاكيا مؤمنا والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك الى أن أرشدك الى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه وقوله فاراه الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فاري موسى فرعون الآية الكبرى يعني الدلالة الكبرى على انه لله رسول أرسله الله فكانت تلك الآية يد موسى اذ أخرجها بيضاء للناظرين وعصاه اذ تحولت ثعبانا مبينا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن محمد بن سيف أبي رجاء هكذا هو في كتابي وأظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول في هذه الآية فاراه الآية الكبرى قال يده وعصاه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاراه الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاراه الآية الكبرى قال رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاراه الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه وخشيته اياه وقوله ثم أدبر يسعى يقول ثم ولى معرضا عما دعاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول

منتهى علمهالم يؤته أحدا من خلقه ويحور أن يكون قوله فيم أنت من ذكراها من تتمة السؤال أى يسألونك فيم أنت من العلم بها ويحتمل أن يكون فيم انكار سؤالهم أى فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت آخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من أذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفى فى وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقتها كما لو تعا انما أنت منذر لا تتعداه الى العلم بالغيب الذى العلم بالساعة جزئى منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم أخبر انهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة فى ضحاها يكفى فيها أدنى ملابسة وهو هنا اجتماعهما فى نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا انها تحصل أيضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان تسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الاضافة ان يعلم أن مجموع مدة الدنيا فى ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم فى الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه الا السير فى بعض يوم ما وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشيته أو ضحاها لم يمكن أن يكون السير الا فى أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد ان زمان المحنة يعبر عنه بالضحى فكأنه قيل ما كان عمرنا فى الدنيا الا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا فى أكثر الاديان

يعمل فى معصية الله وفيما يسخطه عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم أدبر يسعى قال يعمل بالفساد وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنا ربكم الاعلى الذى كل رب دونى وكذب الاحق * وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحشر فنادى قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها) يعنى تعالى ذكره بقوله فاخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والاولى يقول عقوبة الآخرة من كلمتيه وهو قوله أنا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الاعلى قال هما كلمتاه فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قيل له من ذكره قال أبو حصين فقيل له عن أبى الضحى عن ابن عباس قال نعم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال أما الاولى فحين قال ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الاعلى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد فى قوله فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال هو قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الاعلى وكان بينهما أربعون سنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الاسدى عن الشعبى بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والاولى قال هما كلمتاه ما علمت لكم من اله غيرى وأنا ربكم الاعلى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نكال الآخرة والاولى فذلك قوله ما علمت لكم من اله غيرى والآخرة قوله أنا ربكم الاعلى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى من سمع مجاهدا يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نكال الآخرة والاولى أما الاولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الاعلى فاخذه الله بكلمتيه كلتيهما فاغرقه فى اليم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الآخرة من كلمتيه والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الاعلى * وقال آخرون عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عجل الله له الغرق مع ما أعد له من العذاب فى الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة الجعفى قال كان بين كلمتى فرعون أربعون سنة قوله أنا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيرى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن نوير عن مجاهد قال مكث فرعون فى قومه بعد ما قال أنا ربكم الاعلى أربعين سنة * وقال آخرون بل عنى بذلك فاخذه الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال

من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من أول الفجر وكأنهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبتدأ من نصف النهار فنحن لم نابث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب (٢٤) وان كان المبتدأ من أول الفجر فلم نابث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله أعلم بأسرار كلامه

(سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة وثلاث وثلاثون آياتها اثنان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برررة قتل الانسان ما أكفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة)

القراآت كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تفعل ابن أبو الخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح أنا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف *الوقوف

ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال الدنيا والآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة * وقال آخرون الاولى عصيانه ربه وكفره به والآخرة قوله أنا ربكم الاعلى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال الاولى تكذيبه وعصيانه والآخرة قوله أنا ربكم الاعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فهي الكلمة الآخرة *وقال آخرون بل عنى بذلك انه أخذه بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال أول عمله وآخره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال أول أعماله وآخرها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فأخذه الله نكال الآخرة والاولى قال نكال الآخرة من المعصية والاولى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله نكال الآخرة والاولى قال عمله للآخرة والاولى وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ان في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا وفي أخذه اياه نكال الآخرة والاولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله فأخذه الله لان قوله فأخذه الله نكل به فجعل نكال الآخرة مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش القائلين أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة ءأنتم أيها الناس أشد خلقا أم السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم واحيائكم بعد مماتكم وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء وعنى بقوله بناها رفعها فجعلها للارض سقفا وقوله رفع سمكها فسواها يقول تعالى ذكره فسوى السماء فلا شئ أرفع من شئ ولا شئ أخفض من شئ ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسواها يقول رفع بناءها فسواها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها فسواها قال رفع بناءها بغير عمد **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيانها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) وقوله وأغطش ليلها يقول تعالى ذكره وأظلم ليل السماء فاضاف الليل الى السماء لان الليل غروب الشمس وتغير وجه ما وطلوعها فيها فاضيف اليها لما كان فيها كما قيل نجوم الليل اذ كان فيه الطلوع والغروب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأغطش ليلها قال أظلم ليلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأغطش ليلها قال أظلم ليلها **حدثنا**

وتولى ٠ لا الاعمى ٠ ط تزكى ٠ لا الذكرى ٠ ط استغنى ٠ لا تصدى ٠ ط تزكى ٠ تسعى ٠ لا يخشى ٠ تلهى ٠ ز

لان كلا الردع فلا يوقف أو بمعنى حقا فيوقف تذكرة ٠ ج للشرط بعده مع الفاء ذكره ٠ م لان الظرف لا يجوز أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف أي هو في صحف مكرمة ٠ لا مطهرة ٠ لا سفرة ٠ ز بررة ط أكفره ٠ ط خلقه ٠ ز لان الجواب محذوف أي خلقه من نطفة ط فقدره ٠ لا يسر ٠ ز فاقبره ٠ لا أنشره ٠ ط بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح ولكن للردع وجه كما يجيء أمره ط الى طعامه ٠ ز الا لمن قرأ أنا بالفتح صبا ٠ لا شقا ٠ لا حبا ٠ ز وقضبا ٠ لك ونخلا ٠ لك غلبا ٠ لك وأبا ٠ لا ولانعامكم ٠ ط الصاخة ٠ ز فان الاوضح أن يكون يوم ظرف جاءت وجوز أن يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر أي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان أخيه ٠ لا وأبيه ٠ لك وبنيه ٠ ط يغنيه ٠ لك مسفرة ٠ لا مستبشرة ٠ ج فصلا بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة ٠ لا قترة ٠ الفجرة ٠

* التفسير أطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الزهري وذلك انه أتى رسول الله وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس ابن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه كلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأغطش ليلها قال أظلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأغطش ليلها قال الظلمة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة وأغطش ليلها قال أظلم ليلها وقوله وأخرج ضحاها يقول أخرج ضياءها يعني أبرز نهارها فأظهره ونور ضحاها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها نورها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول نور ضياءها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخرج ضحاها قال نهارها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله والارض بعد ذلك دحاها * اختلف أهل التأويل في معنى قوله بعد ذلك فقال بعضهم دحيت الارض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعني الله خلق السموات والارض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الارض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعني بذلك دحوها الاقوات ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها ألم تسمع انه قال أخرج منها ماءها ومرعاها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن بكر بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة ومنه دحيت الارض * وقال آخرون بل معنى ذلك والارض مع ذلك دحاها وقالوا الارض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك ان الله قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فاخبر الله انه سوى السموات بعد ان خلق ما في الارض جميعها قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله والارض بعد ذلك دحاها الا ما ذكرنا من انه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم يعني مع ذلك زنيم وكما يقال للرجل أنت أحمق وأنت بعد هذا اللئيم الحسب يعني مع هذا وقال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر واستشهد بقول الهذلي

حدث الهوى بعد عروة اذ نجا * حراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن حراشا نجا قبل عروة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد انه قرأ والارض عند ذلك دحاها **حدثني** عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد والارض

مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بغبس أو بتولى على اختلاف في تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى وأعرض لذلك يروى انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعده في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال أهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الاعمى نحو من الانكار أيضا لان العمى يوجب العطف والرأفة عند ذوي الآداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلي هو رجاء اسلام قريش فانه في الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة أخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى أمر معلوم وبالنسبة الى أولئك أمر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى أشار بقوله ومايدريك لعله لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي أو يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أي شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت في تطهرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لما فعل قائلا أما من استغنى أي بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي أي عن الله والاول أولى لانهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض وأصله تتصدر من الصدر وهو ما استقبلك فصار قبالك وما عليك يحتمل أن

بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا روادن الجراح عن أبي حمزة عن السدي في قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من ان الله تعالى خلق الارض وقدر فيها أقواتها ولم يدحها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فاخرج منها ماءها ومرعاها وأرسى جبالها أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل لانه جل ثناؤه قال والارض بعد ذلك دحاها والمعروف من معنى بعد انه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الارض بعد تسويته السموات السبع واغطاشه ليلها واخراجه ضحاها ما يوجب أن تكون الارض خلقت بعد خلق السموات لان الدحو انما هو البسط في كلام العرب والمد يقال منه دماد يدحو دحوا ودحيت ادماد حيا لغتان ومنه قول أمية بن أبي الصلت

دار دحاها ثم أعمر نابها * وأقام بالاخرى التي هي أمجد

وقول أوس بن حجر في نعت غيث

يبقي الحصا عن جديد الارض منذرك * كأنه فاحص أولاعث داح

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا روادن عن أبي حمزة عن السدي دحاها قال بسطها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان دحاها بسطها وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرج منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا الارض شقا حتى بلغ وفاكهة وأبا وقال حين شقها أنبت هذا منها وقرأ والارض ذات الصدع وقوله أخرج منها ماءها يقول فجر فيها الانهار ومرعاها يقول أنبت نباتها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها ما فجر فيها من الانهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبتها فيها وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك ان معنى الكلام والجبال أرساها فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أي أثبتها الاعمد باهلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض مادت وقالت تخلق علي آدم وذريته يلقون علي نتنهم ويعملون علي بالخطايا فارساها الله فنهاما ترون ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الارض كلها الجزور اذا الحرد يختلج لحمها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولانعامكم انه خلق هذه الاشياء وأخرج من الارض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا الى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التي تطم على كل هائلة من الامور فتغمر ما سواها بعظيم هولها وقيل انها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن القاسم بن الوليد في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الانسان ما عمل في الدنيا من خير وشر وذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نار الله التي

تكون ما استفهامية ونافية يعني أي وبال يعود عليك أوليس عليك بأس في أن لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فما الموجب
للعرض والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض (٢٧) وهذا معنى قوله وأما من جاءك يسعى يسرع

راها يقول لابصار الناظرين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) يقول
تعالى ذكره فاما من عتا على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وآثر الحياة الدنيا يقول وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة
الآخرة وما أعد الله فيها للاولياء فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة فان الجحيم هي المأوى
يقول فان نار الله التي اسمها الجحيم هي منزله ومأواه ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة وقوله وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم القيامة
بين يديه فاتقاه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى نفسه عن
هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما أمره به ربه فان الجنة هي
المأوى يقول فان الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله
ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى
(يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من
يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيان
مرساها متى قيامها وظهورها وكان الفراء يقول ان قال القائل انما الارساء للسفينة والجبال
الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذ كانت جارية فرست
ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العدل وقام الحق أي ظهر
وثبت * قال أبو جعفر رحمه الله يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكراها يقول في أي شئ أنت من ذكر
الساعة والبحث عن شأنها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت
هذه الآية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن
عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل فيم أنت من
ذكراها الى ربك منتهاها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن طارق بن شهاب
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان
مرساها الى من يخشاها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكراها
قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى ربك منتهى علمها أي اليه ينتهي علم الساعة لا يعلم
وقت قيامها غيره وقوله انما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره لمحمد انما أنت رسول مبعوث
بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف
علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره * واختلف القراء في قراءة قوله منذر من
يخشاها فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصين يقرآن منذر بالتنوين بمعنى انه منذر من يخشاها وقرأ
ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من * والصواب من القول في ذلك
عندي انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا
عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كان هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من
عظيم هولها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية يوم أو ضحا تلك العشية والعرب تقول آتيك العشية أو

فى طلب الخير وهو يخشى الله أو
يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك
وقيل يخشى الكنوة لانه أعمى
ما كان له قائد فانت عنه تلهى
أى تتشاغل قال أهل المعانى بناء
الكلام من على ضمير المخاطب
تقوية انكار التصدى والتلهى
عليه أى مثلك خصوصا لا ينبغى أن
يتصدى لغنى ويتلهى عن
الفقير فوله كلا ردع عن المعاتب
عليه وعن معاودة مثله أى لا تفعل
مثل ذلك ثم قال انها يعنى آيات
القرآن وهو قول مقاتل أو هذه
السورة وهو قول الكلبى واختاره
الاخفش تذكرة وهى فى معنى
الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء
ذكره والمراد ان هذا القرآن أو
هذا التأديب الذى عرفناكه فى
اجلال الفقراء وعدم الالتفات
الى أهل الدنيا ثبت فى اللوح
المحفوظ الذى قد وكل بحفظه أكابر
الملائكة وفيه ان القرآن الذى
بلغ فى العظمة الى هذا الحد أى
حاجة له الى أن يقبله هؤلاء الكفرة
فسواء قبلوه أو لا فلا تلتفت اليهم
واجتهد فى تطييب قلوب الفقراء
الذين هم أهل الاخلاص وحزب
الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة
عند الله مرفوعة فى السماء أو
مرفوعة المقدار مطهرة عن أهل
الخبائث لا يمسها الا المطهرون من
تلك الملائكة وتلك الصحف بايدى
سفرة قال ابن عباس ومجاهد
ومقاتل وقتادة هم الكتبة من
الملائكة واحدها سافر مثل كتبة
وكاتب وقدم فى أول التفسير ان

التركيب يدل على الكشف فبالكتابة تبين ما فى الصبر ويتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة فالملائكة سفرة بين الله ورسوله
ولا يخفى ما فى هذه السورة من معنى الكشف أيضا كرام على ربهم وقال علماء أرادانهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع

زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة برره أتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الانبياء فتكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش واضرابهم من أهل العجب والكفر المرتفعين على الفقراء مع ان أولهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه أشنع دعوة لانه لا أفظع من القتل وما أكفره تعجب من حال افراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على أسلوب كلام العرب وانه لا يمكن أن يحمل في حقه تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين في مراتب حدوثهم التي أولها نطفة وأشار اليها بقوله من أي شئ خلقه من نطفة والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال فقدره فجعله الفراء على أطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا آخر وعلى أحواله من كونه ذكرا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل أن يراد فقدر كل عضو في الكمية والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته وأما الرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن أمه يقال ان رأس المولود في بطن أمه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم أماته فأقبره أي جعله ذا قبر فيكون منعما الى واحد ويحتمل أن يكون الثاني محذوفا أي فأقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه وأقبر غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه أمر بدفن الانسان

غداتها وآتيك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها انما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا في دارها * عشية الهلال أو سرارها

يعني عشية الهلال أو عشية سرار العشية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة

*آخر تفسير سورة النازعات

(تفسير سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه (عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى) يعني تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الاعمى يقول لان جاءه الاعمى وقد ذكر عن بعض القراء انه كان يطول الالف ويمد هذين أن جاءه فيقول آن جاءه وكان معنى الكلام كان عنده أن جاءه الاعمى عبس وتولى كما قرأ من قرأ أن كان ذا مال وبنين بمد الالف من ان وقصرها وذكر ان الاعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الاخبار الواردة بذلك **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عما عرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم قالت أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدني قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقوله باسا فيقول لا ففي هذا أنزلت عبس وتولى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الاعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا وجعل عليهم ان يؤمنوا فاقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شئ واذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة في شئ وذلك لما أنزل الله أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ألا يزكى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت في ابن أم مكتوم عبس وتولى أن جاءه الاعمى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن جاءه الاعمى قال رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى أن جاءه الاعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف رجل من علية قريش فاعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيه ما تسمعون عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله فانت عنه تلهى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي باهلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

الانسية تكرمة لهم دون أن يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان فى كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه سبحانه اذا شاء أن ينشر الانسان أى يبعثه من قبره أنشره قوله كلا يجوز أن يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه أو عن كفره وانكاره المعاد وقال فى الكشاف وهذا هو ردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض أحد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه * وقال آخرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل فى دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أى لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الايمان وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس أردفها بدلائل الآفاق فقال فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذى يعيش به كيف دبرنا أمره من انزل الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات أو بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين انه القت لانه يقضب مرة بعد أخرى أى يقطع والغلب الغلاظ الاعناق فى الاصل يقال أسد اغلب ثم استعير للحدائق أنفسها التكاثف أشجارها ولاشجارها العظمها وغلظها ثم أجمل الفاكهة ليعم الكل وأجل العلف بقوله وأبا للعموم وهو المرعى لانه يؤب أى يؤم ويجمع والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة لعدة للبقاء والفاء فى قوله فاذا جاءت تمثل ما مر فى النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخ رأسه بالحجر أى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر البعير أى يطعن والنفخة لشدتها تصك الآذان وقال جار الله يقال صخ الحديث مثل أصاخ له فوصف النفخة بالصياحة مجاز لان الناس يصغون

قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك انه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبى بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عليه عبس وتولى فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركى قريش كثير المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الانصار أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يفعل يسأل نبى الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبى الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الغنى فوعظ الله نبيه فاكرمه نبى الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الاعمى قال جاء ابن أم مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده بيصر وهو لا يبصر قال و رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى قائده يكف وابن أم مكتوم يدفعه ولا يبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله فى ذلك فقال عبس وتولى أن جاءه الاعمى ومايدريك لعله يزكى الى قوله فانت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيأ كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا الشريف فى جاهليته رجاء أن يسلم وكان عن هذا يتلهى وقوله ومايدريك لعله يزكى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومايدريك يا محمد لعل هذا الاعمى الذى عبست فى وجهه يزكى يقول يتطهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعله يزكى يسلم وقوله أو يذكر فتنفعه الذكرى يقول و يتذكر فتنفعه الذكرى يعنى يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ والقراءة على رفع فتنفعه عطفا به على قوله يذكر وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على ان يجعله جوابا بالفاء للعل كما قال الشاعر

على صروف الدهر أو دولاتها * يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها * وتنفع العلة من علاتها

وتنفع يروى بالرفع والنصب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بماله فانت له تتعرض رجاء أن يسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أما من استغنى فانت له تصدى قال نزلت فى العباس **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأى شئ عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الاعمى الذى جاءك سعيا وهو يخشى الله و يتقيه فانت عنه تلهى يقول فانت عنه تعرض وتشاغل عنه بغيره وتغافل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام برررة قتل الانسان ما أكفره) يقول تعالى ذكره كلا ما الامر كما تفعل يا محمد من ان تعبس فى وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى انها تذكرة يقول ان هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكر تنزيل الله ووحيه والهاء فى قوله انها للسورة وفى قوله ذكره للتنزيل

لها أي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ماواسيتني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا وتقول الصاحبة (٣٠) أطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا فالله

جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم ما أقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب وأخر الصاحبة والبنين لان البنين أقرب وأحب فكانه قيل يفر من أخيه بل من أبيه بل من صاحبته وبنيه وأقول هذا القول يستلزم أن تكون الصاحبة أقرب وأحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب أن يقال أراد أن يذكر بعض من هو معطيف بالمرء في الدنيا من أقاربه في ظرفي الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لان تقديم الاصل أولى من تقديم الفرع وذكر اولا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم أولى وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندي أن يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات والاظهر ان الفرار المعنى هو قلة الاهتمام لشأن هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة وقال أغن عني وجهك أي اصرفه وعندي اشتقاقه من الغنى وذلك ان من أغناك فقد صرفك عن نفسه أو عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان أهل الكمال ملوح على وجوههم أنوار الكمال من أسفر الصبح اذا أضاء يستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان أهل النقائص يظهر على وجوههم سوادمع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا غبرت والقتر سواد كالدخان جمع الله في وجوههم

ولوح في صحف يقول انها تذكرة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني في اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بايدي سفرة يقول الصحف المكرمة بايدي سفرة جمع سافر * واختلف أهل التأويل فيهم ما هم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بايدي سفرة يقول كتبة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بايدي سفرة قال الكتبة * وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة قال هم القراء * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بايدي سفرة كرام برره يعني الملائكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بايدي سفرة كرام برره قال السفرة الذين يحصون الاعمال * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا أصلحت بينهم ومنه قول الشاعر

وما أدع السفارة بين قومي * وما أمشي بغش ان مشيت

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة والذي قاله القائلون هم القراء لان الملائكة هي التي تقرأ الكتب وتسفر بين الله وبين رسله وقوله كرام برره البرر جمع بار كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير ان المعروف من كلام العرب اذا نطقوا بواحدة أن يقولوا رجل بر وامرأة برة واذا جمعوا ردوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سري ثم قالوا في جمعه قوم سراة وكان القياس في واحده أن يكون سار يا وقد حكي سماعا من بعض العرب قوم خيرة قوم سراة وكان القياس في واحده أن يكون سار يا وقد حكي سماعا من بعض العرب قوم خيرة وواحدة الخيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما أكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما أكفره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الجباني عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل الانسان أو فعل بالانسان فانما عنى به الكافر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قتل الانسان ما أكفره يلعن انه الكافر وفي قوله أكفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وايادية عنده والآخر ما الذي أكفره أي أي شيء أكفره ﴿القول في تأويل قوله تعالى (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره) يقول تعالى ذكره من أي شيء خلق الانسان الكافر به حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذي منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره أحوالا نطفة تارة ثم علقة أخرى ثم مضغة الى ان أتت عليه أحواله وهو في رحم أمه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعني للطريق * واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره له **حدثني** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال أخرجه من بطن أمه

* وقال آخرون لمعنى ذلك من طريق الحق والباطل بيناه له وأعلمناه وسهلنا له العمل به ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال على نحو انا هديناه السبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله انا هديناه السبيل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم السبيل يسره قال هداه للاسلام الذي يسره له وأعله به والسبيل سبيل الاسلام * وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره * وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لانه أشبههما بظاهر الآية وذلك ان الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفة خلقه وتدبيره جسمه وتصريفه اياه في الاحوال فالاولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعني بقوله أقبره صيره ذا قبر والقابر هو الدافن الميت بيده كما قال الاعشى

لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذي أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذا قبر والعرب تقول فيما ذكر لي بترت ذنب البعير والله أبتره وعصبت قرن الثور والله أعصبه وطردت عني فلانا والله أطرده صيره طريدا وقوله اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه يقال أنشر الله الميت بمعنى أحياه ونشر الميت بمعنى حي هو بنفسه ومنه قول الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله كلا لما يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلا ليس الامر كما يقول هذا الانسان الكافر من انه قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله لما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما أمره قال لا يقضي أحد أبدا ما افترض عليه وقال الحرث كل ما افترض عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرابه قال الى ما كله ومشربه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه آية لهم * واختلفت القراء في قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الالف من انا على وجه الاستئناف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة انا بفتح الالف بمعنى فلينظر الانسان الى أنا فيجعل انا في موضع خفض على نية تكرير الخافض وقد يجوز أن يكون رفعا اذا فتحت بنية طعامنا أنا صببنا الماء والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب

(سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلاث وثلاثون كلمها مائة وتسع وثلاثون آيا تها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين)

القراآت مجرت بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد ونشرت مخففا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجواز مالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وفي رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد * الوقوف كورت ۝ انكدرت ۝ سيرت ۝ لـ عطلت ۝ لـ حشرت ۝ لـ سجرت ۝ لـ زوجت ۝ لـ سئلت ۝ لـ قتلت ۝ ج لاعتراض الاستفهام من النسق نشرت ۝ ص كشطت ۝ لـ سعرت ۝ لـ أزلفت ۝ لـ أحضرت ۝ ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ۝ لا الكنس ۝ لا عسعس ۝ لـ تنفس ۝ لـ كريم ۝ لـ

مكين ٥ ك أمين ٥ ط بناء على ان ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على أمين الى قوله فاين تذهبون لمجنون ٥ ج المبين ٥ ج بضنين ٥ ج رجيم ٥ ج تذهبون ٥ ط للعالمين ٥ لا لان ما بعده بدل البعض يستقيم ٥ العالمين ٥

* التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين أردفهما بذكر سورتين مشتملتين على أمارات القيامة وعلامات يوم الجزاء أما هذه ففيها اثنا عشر شيأ أولها تكوير الشمس وفيه وجهان أحدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشئ الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير والثاني أن يكون من قولهم طعنه فكوره وكوره اذا ألقاه أي ألقيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم أي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فقال عطاء وذلك أنها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في أيدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء وفاكهة كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع الحمل لتمام السنة

وقوله انا صببنا الماء صبا يقول انا أنزلنا الغيث من السماء انزالا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض فصدعناها بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعني حب الزرع وهو كل ما أخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنبا يقول وكرم عنب وقضبا يعني بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون القت القضب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقضبا يقول الفصفصة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب الفصافص * قال أبو جعفر رحمه الله الفصفصة الرطبة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقضبا يعني الرطبة **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذي منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا وقد بينا ان الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعني غلاظا ويعني بقوله غلبا أشجارا في بساتين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فانار أغلب ضيغما * فويل ابن المراغة ما استثارا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة * وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به في الجنة * وقال آخرون بل العنب الطوال ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا * وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقبة عظيمها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الاوساط

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) يقول تعالى ذكره وفاكهة مما يأكله الناس من ثمار الاشجار والاب مما تأكله البهائم من العشب والنبات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما يأكل ابن آدم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما أكل الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

وفاكهة قال أما الفاكهة فلكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الاب ثم أحس بشئ الطبري قال ان هذا لهو التكلف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة فما الاب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا في يده فقال ما الاب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضي الله عنه انه قال ان هذا هو التكلف قال **وحدثني** قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عد سبعا جعل رزقه في سبعة وجعله من سبعة وقال في آخر ذلك الاب ما أنبتت الارض مما لا يأكل الناس **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الاب نبت الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الاب ما أنبتت الارض للانعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال أبو السائب في حديثه قال ما أنبتت الارض مما يأكل الناس وتأكل الانعام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الاب الكلأ والمرعى كله **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال الاب النبات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الاب النبات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش أو غيره عن مجاهد قال الاب المرعى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الاب ما تأكل الانعام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الاب ما أكلت الانعام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الاب فلانعامكم نعم من الله متظاهرة **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الاب العشب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وأبا قال هو ما تأكله الدواب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأبا يعني المرعى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال الاب لانعامنا قال والاب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولانعامكم قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس وعمرو بن الحارث عن ابن شهاب ان أنس بن مالك حدثه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما الاب ثم ضرب بيده ثم قال لعمر لك ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال عمر وما يتبين فعليكم به وما لا فدعوه * وقال آخرون الاب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار الرطبة وقوله متاعا لكم

وفاكهة أما الفاكهة فلكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الاب ثم أحس بشئ الطبري قال ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة فما الاب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا في يده فقال ما الاب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضي الله عنه انه قال ان هذا هو التكلف قال وحدثني قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عد سبعا جعل رزقه في سبعة وجعله من سبعة وقال في آخر ذلك الاب ما أنبتت الارض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الاب نبت الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الاب ما أنبتت الارض للانعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال أبو السائب في حديثه قال ما أنبتت الارض مما يأكل الناس وتأكل الانعام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الاب الكلأ والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الاب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش أو غيره عن مجاهد قال الاب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الاب ما تأكل الانعام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الاب ما أكلت الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الاب فلانعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الاب العشب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وأبا قال هو ما تأكله الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأبا يعني المرعى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال الاب لانعامنا قال والاب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولانعامكم قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس وعمرو بن الحارث عن ابن شهاب ان أنس بن مالك حدثه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما الاب ثم ضرب بيده ثم قال لعمر لك ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال عمر وما يتبين فعليكم به وما لا فدعوه * وقال آخرون الاب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار الرطبة وقوله متاعا لكم

وهي أنفس ما يكون عند أهلها وهم العرب تفوطبوا بما هو مركوز في أذهانهم مصور في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ما هو أهم شئ عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحش ضد ما يستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل أمر الوحوش فكيف يهمل أمر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش للنفار من الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في أمكنة مختلفة فلم لا يجوز أن يكون في القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أي أماتتهم السادس تسجير البحار أي تنشيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شئ من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أي صنفت اصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقته من خير أو شر وسلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو أن تقرن النفوس وقول من قال هو أن يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك

يقول أنبتنا هذه الاشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ومنفعة تتمتعون بها وتنتفعون والتي يأكلها الانعام لانعامكم وأصل الانعام الابل ثم تستعمل في كل راعية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولانعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولانعامكم العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها ماخوذة من قولهم صاخ فلان لصوت فلان اذا استمع له الا أن هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الصوت هو الصاخ فان يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم القيامة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر المرء من أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يفر من أخيه يفر عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنيه حذرا من مطالبتهم اياه بما يبنه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يفر المرء من أخيه يفر عن أخيه لئلا يراه وما يتزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن يغنيه يقول أمر يغنيه ويشغله عن شأن غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا أبو عمارة المروزي الحسن بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بابي أنت وأمي اني سائلتك عن حديث أخبرني أنت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم القيامة قال وعن ذلك تسالين انه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا قالت أي آية هي يا نبي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه وقوله وجوه يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم يقال أسفر وجه فلان اذا حسن ومنه اسفر الصبح اذا أضاء وكل مضيء فهو مسفر وأما سفر بغير ألف فانما يقال للمرأة اذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سفرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهي سافر ومنه قول توبة بن الحمير

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

يعني بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة يقول تعالى ذكره ووجوه وهي وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة ذكر ان البهائم التي يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر ترهقها قترة يقول يغشى تلك الوجوه قترة وهي الغبرة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال

باعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وأديد مقلوب أوتد اذا أثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الارض أحياء خوفا من الفقر وخوف العار كما مر في النحل والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسأل نفسها فهي السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان في الآية دلالة على ان أطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بان تعذيب الوائد للموأد من جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة أخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم أبيها * التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما على في صحيفته ويجوز أن يراد تنشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطاير الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال قاله في الكشاف * العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ أي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى * الحادي عشر والثاني عشر تسعيرا الجحيم أي ايقادها وازلاف الجنة أي ادناؤها استدل بعضهم بالآية على ان النار غير مخلوقة الآن لانه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعيرا الجحيم يوم القيامة

لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا وقيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم وقوله علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي أن يكون للتعظيم أو للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة أحضروها في الصحف أو في الموازين الا انها لما تسبب منها ذلك أسند اليها على ان آثار أعمالها انما تلوح عليها قال أهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن أفعالها والعشار البدن بما حمل أمره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والامانى الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري أو الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله وسمعت بعض المحققين من أساتذتي انها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين أثبت المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع الشمس في أفلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض وفي قوله فسواهن سبع سموات نفوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحش اذا أدخل كناسة والمنجمون يسمون

حدثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترهقها قترة يقول يغشاها ذلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترهقها قترة قال هذه وجوه أهل النار قال والقترة من الغبرة قال وهما واحد قال فاما في الدنيا فان القترة ما ارتفع فلحق بالسماء رفعته الريح تسميه العرب القترة وما كان أسفل في الارض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله وركبوا من محارمه فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

* آخر تفسير سورة عبس

(تفسير سورة اذا الشمس كورت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم معنى ذلك اذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن الحرث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسن بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثنى أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يقول أظلمت **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعني ذهبت **حدثني** محمد بن عمارة حدثني عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله اذا الشمس كورت قال غورت وهي بالفارسية كورتكور **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله اذا الشمس كورت قال كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمي بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام بن علي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله اذا الشمس كورت قال نكست **حدثني** محمد بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشير قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح في قوله اذا الشمس كورت قال ألقيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم اذا الشمس كورت قال رمي بها **حدثنا**

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشيء الى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها وكذلك قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمي بها واذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين الذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك انها اذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها وقوله واذا النجوم انكدرت يقول واذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج * انصب جريان فضاء فانكدر * يعني بقوله انكدر انصب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله واذا النجوم انكدرت قال انتثرت حدثنا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النجوم انكدرت قال تساقطت وتهافتت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا النجوم انكدرت قال رمي بهن من السماء الى الارض * وقال آخرون انكدرت تغيرت ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله واذا الجبال سيرت يقول واذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهباء منبثا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد واذا الجبال سيرت قال ذهبت قوله واذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها يقول تعالى ذكره واذا هذه الحوامل التي تنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال حدثني أبي بن كعب واذا العشار عطلت قال اذا أهملها أهلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال خلا منها أهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أربابها حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قول الله واذا العشار عطلت قال سيبت تركت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا العشار عطلت قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن واذا العشار عطلت قال سيبها أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب اليهم منها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا العشار عطلت قال عشار الابل سيبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا العشار عطلت يقول لا راعي لها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا الوحوش حشرت

الحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج أي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب سميت الحركة اليومية يقال انها راجعة أقسم الله بها اذا أحسوا لها أغرب ورباطانها مع الشمس أعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي رضي الله عنه وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها هي جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحش من كناسه وعن ابن مسعود انها بقر الوحش وخنوسها مغة لانوفها ومنه رجل أخنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لانه لا يناسب ما بعده وقال أهل التأويل هي الحواس الخمس تظهر آثارها تارة وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس أقبل وأدبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرائيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا بدل الاعلى الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرائيل انه وصل منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد أو هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله عند ذي العرش أي عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور أي مطاع عند الله في الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه أمين على الوحي والسفارة وقد عصمه الله من

الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء وقال لانه وصف جبرائيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن افك افتراه مجنون به وأعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية أشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرائيل ووصفه باوصاف الكمال اتفق لغرض تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازي أيضا انه كيف أورد حجته الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف أدلتهم ثم حكى انه قد رأى جبرائيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد رآه بالافق المبين وهو أفق الشمس كما مر في النجم ثم أخبر عن صدقه وانتفائه فقال وما هو على الغيب بضنين ومن قرأ بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة أي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذي مخرجه من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان أو يساره واخراجه من الجانب الايسر الاسهل وقد يسهل عن بعض الناس كلاهما فمعناه انه لا يضن بالوحي أي لا يبخل به من الضن وهو البخل وفيه انه لا يكتم شيأ من الوحي مما أمر بإظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال فان تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت) اختلف أهل التأويل في معنى قوله واذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهم يوقفون يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم واذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا الوحوش اختلطت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين ابن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال حدثني أبي بن كعب واذا الوحوش حشرت قال اختلطت * وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فاميتت لان المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعني مجموعة وقوله لحشر فنادى وانما يحمل تأويل القرآن على الاغلب الظاهر من تأويله لا على الانكر المجهول وقوله واذا البحار سجرت * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشتعلت نارا وحيت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال حدثني أبي بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي تاجج نارا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة **حدثني** جويرية بن محمد المقري قال ثنا أبو اسامة قال ثنا مجالد قال أخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فبعث عليها ريحا دبورا فينفخه حتى يصير نارا فذلك قوله واذا البحار سجرت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا البحار سجرت قال انها لتوقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله قال **حدثنا** مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم واذا البحار سجرت قال فاضت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله واذا البحار سجرت قال ملئت ألا ترى انه قال والبحر المسجور **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا البحار سجرت يقول فجرت * وقال آخرون بل عنى بذلك انه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

الجادة اعتسافا أين تذهب مثلث حالهم فى تركك الحق والعدول منه الى الباطل براكب التعاسيف الذى يستاهل أن يقال له أين تذهب قوله تعالى شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هى سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات والارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا أن قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر فى آخر هل أتى وغيره والله الموفق

(سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلماتها ثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله) القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن أهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح

*الوقوف انفطرت ه لا انتثرت ه لا فجرت ه لا بعثرت ه لا وأخرت ه ط الكريم ه لا فعدلك ه ط

بناء على ان الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل فى بمعنى الى أى يعلى فعدلك الى أى صورة ما شاء ركبك ه ط بناء على ان كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ه لا لاحتمال ما بعده

واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب **حدثنى** الحسين بن محمد الدراع قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسين فى هذا الحرف واذا البحار سجرت قال يبست **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو رجاء عن الحسن بمثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله واذا البحار سجرت قال يبست * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به فى الموضع الآخر فقال واذا البحار فجرت والعرب تقول للنهر أو للركى المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا أقلامها

ويعنى بالمسجورة المملوءة ماء * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة سجرت بتشديد الجيم وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا النفوس زوجت اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم الحق كل انسان بشكله وقرن بين الضرباء والامثال ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ويدخلان به النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب انه سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج فى الجنة وأزواج فى النار **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابى عن الوليد عن سماك عن النعمان ابن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم والنعمان بن عمرو قال واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك ان الله يقول وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله واذا النفوس زوجت قال الحق كل امرئ بشيعته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النفوس زوجت قال لحق كل انسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى

الحال والاستئناف والوصل أجوز الامن قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ٥ لا كاتبين ٥ لـ يفعلون ٥ نعيم ج ٥ بجيم ج ٥ لاحتمال ان مابعده مستأنف أوصفة بجيم بغائبين ٥ ط لابتداء النفي أوالاستفهام الدين ٥ يوم الدين ٥ لا

يعلى عن الربيع بن خثيم واذا النفوس زوجت قال يحشر المرء مع صاحب عمله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع قال يجيء المرء مع صاحب عمله * وقال آخرون بل عنى بذلك ان الارواح ردت الى الاجساد فزوجت بها أي جعلت لها أزواجا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال الارواح ترجع الى الاجساد **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي انه قال في هذه الآية واذا النفوس زوجت قال زوجت الاجساد فردت الارواح في الاجساد **حدثني** عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال ردت الارواح في الاجساد **حدثني** الحسن بن يزيد الطهوي قال ثنا أسباط عن أبيه عن عكرمة مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبي في قوله واذا النفوس زوجت قال زوجت الارواح الاجساد * وأولى التاويلين في ذلك بالصحة الذي تاوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعلة التي اعتل بها وذلك قول الله تعالى ذكره وكنتم أزواجا ثلاثة وقوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وذلك لاشك الامثال والاشكال في الخير والشر وكذلك قوله واذا النفوس زوجت بالقرناء والامثال في الخير والشر **وحدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله اذا الشمس كورت قال سيأتي أولها والناس ينظرون وسيأتي آخرها اذا النفوس زوجت وقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت بمعنى سألت الموؤدة الوائدين باي ذنب قتلوهم ذكر الرواية بذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم في قوله واذا الموؤدة سألت قال طلبت بدمائها **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال أبو الضحى واذا الموؤدة سالت قال سالت قتلتها ولو قرأ قارئ ممن قرأ سالت باي ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ باي ذنب قتلت غير انه اذا كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله باي ذنب ضرب كما قال عنترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمي

وذلك انهما كانا يقولان اذا لقينا عنترة لنقتلنه فحكى عنترة في شعره قولهما وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرانا * انا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا انهما ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الامصار واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت بمعنى سئلت الموؤدة باي ذنب قتلت ومعنى قتلت قتلت غير ان ذلك رد الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون واذا الموؤدة سئلت قتلتها وائدوها باي ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله فقيل باي ذنب قتلت * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين باي ذنب قتلت على وجه الخبر لاجماع الحجة من القراء عليه والموؤدة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل بينانها ومنه قول الفرزدق

ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئده وأدا ووأدة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموؤدة سئلت هي في بعض القراءة

لمن قرأ يوم بالنصب أي ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيأ ط لله ٥ ط

* التفسير انه سبحانه يذكر طرفا آخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار السماء أي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا يخرق أما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات أيضا فغير معيد ولا ممتنع لان الخصم لو سلم الصحة فله أن ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها وأما تفجير البحار فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض حتى تصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والملح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسعير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور وأخرج موتاها ولاهل التأويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر والمراد جميع أعمالها

وانما يحصل بها العلم الاجمالي عند الموت أو في أوائل اشراطه ثم يزيد شيأ فشيأ الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا أيها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بوقت

يخص ببعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الاسود بن كلدة وذلك انه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وأنزل الآية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانه وسمع الموبذ في مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما بهاب هؤلاء الغلمان فقال انما بهابنا أعداؤنا وعن علي رضي الله عنه انه دعا غلامه مرارا فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب ان في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي فماذا أقول فالهمني الله في المنام ان أقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال أقول في الجواب غرتني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فهو حكيم لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة وهي تقتضي أن لا يهمل وان أمهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

سألت بأي ذنب قتلت لا بذنب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغزو كلبه فوأد الله ذلك عليهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية قال فاعتق عن كل واحدة بدنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الموؤدة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك **حدثنا** ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم بمثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموؤدة سئلت قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرأ أي ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا صحف أعمال العباد نشرت لهم بعد ان كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيآت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أبو عمرو بن العلاء وعامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله أن يؤتى صحفا منشرة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لانه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحة ولو اخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) يقول تعالى ذكره واذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كشطت قال جذبت وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله قشطت بالقاف والقشط والكشط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقشط كشط وذلك كثير في كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم للاناث أناث وثوب فرفي وزرقي وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فاجيت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها غضب الله وخطايا بني آدم * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سعرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا الجنة أزلفت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأدنيت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير **حدثني** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير الى النار يعني الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث ان ابتداء الخبر الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الامور الكائنة الى نهايتها أحد هذين الامرين وذلك المصير اما الى الجنة واما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس

عند

عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان
جاهلا به وما الذى كان فيه صلاحه من غيره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والى هذى جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب
لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله فعبد عمرو وقوله فلا أقسم بالخنس الجوار
الكنس * اختلف أهل التأويل فى الخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هى النجوم الدرارى
الخمسة تخنس فى مجراها فترجع وتكنس فتستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء فى المغار والنجوم الخمسة
بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص
عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هى
الكواكب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال
سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال
هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن
خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه قال النجوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن أبى اسحق عن رجل من مراد عن على انه قال هل تدرون ما الخنس هى النجوم تجرى بالليل
وتخنس بالنهار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم انه سمع الحسن
يسأل فقيل يا أبا سعيد ما الجوارى الكنس قال النجوم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن
خليفة قال ثنا عوف عن بكر بن عبد الله فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم
الدرارى التى تجرى تستقبل المشرق **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن
مجاهد قال هى النجوم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن رجل
من مراد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال يعنى النجوم
تكنس بالنهار وتبدو بالليل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا
أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار **حدثنا** ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى
النجوم تخنس بالنهار والجوار الكنس سيرهن اذا غبن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله الخنس الجوارى الكنس قال الخنس والجوارى الكنس النجوم الخنس انها تخنس
تتأخر عن مطلعها هى تتأخر كل عام لها فى كل عام تتأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس
تكنس بالنهار فلا ترى قال والجوارى تجرى بعد فهذا الخنس الجوارى الكنس * وقال آخرون هى
بقر الوحش التى تكنس فى كناسها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن
بشر عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى اسحق السبيعى عن أبى ميسرة عن عبد الله بن مسعود انه قال
لابى ميسرة ما الجوارى الكنس قال فقال بقر الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك **حدثنا** ابن بشار قال
ثنا يحيى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة عن عبد الله فى قوله الجوارى الكنس قال بقر
الوحش **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال
قال ابن مسعود يا عمرو ما الجوارى الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبد الله وأنا أراها
البقر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة قال سألت
عنها عبد الله فذكر نحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم قال ثنى

(٦ - (ابن جرير) - الثلاثون)

أوجه مستعد القبول الكمالات لا يقتضى أن لا يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب أن يعيده تتميما للنعمة
والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهى انتصاب القامة أو سلامة الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها

واظهارا للحكمة الثانى ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصى لان غاية الكرم هو أن يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض أما الكريم اذا أمر المنعم عليه بشئ وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا ودناءة ولا سيما اذا كان المأمور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى ما شاء من زيدة قلت وذلك بالنظر الى أصل المعنى والا فهى مفيدة للتأكيد أى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى أى صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركب أى ركبك فى أى صورة اقتضتها حكمته أو بمحذوف أى حاصلا فى بعض الصور المرادة وجوز جار الله أن يتعلق بعدلك ويكون فى أى معنى التعجب أى فعدلك فى صورة عجيبة قال ما شاء أى ركبك ما شاء من التراكيب قال الحسن منهم من صوره ليستخدمه ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله كلا وهى حرف وضع فى اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره أى ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطئهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جملة ما يكتبونه أو نقول لما ردعهم عن الطمع الفارغ والامل المنكر أضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء أصلا وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان أمر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور والاشغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لاريب ان الاول أصل والثانى فرع الا أن المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزجره ما هو أقرب الى عالم الارواح ولهذا تقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة ٧ ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى آخره يحكى ان سليمان ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابى حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى ثم قال ليت شعرى مالنا عند الله فقال أبو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال فى أى مكان قال فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات * وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها أو أراد مرتين أى ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أى فى قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما أدريك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وانه لم يعرفها الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى آخره أى لا ملك ولا تصرف فى ذلك اليوم لاحد تعالى فى حقيقة اذا

الحجاج بن المنذر قال سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الجوارى الكنس قال هى البقر اذا كنست كوانسها قال يونس قال لى عبد الله بن وهب هى البقر اذا فرت من الذئاب فذلك الذى أراد بقوله كنست كوانسها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثنى الصلت بن راشد عن مجاهد مثل ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم فى قوله الجوارى الكنس قال هى بقر الوحش **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عند ابراهيم عن قوله الجوارى الكنس قال لا أدرى فانتهره ابراهيم وقال لم لا تدرى فقال انهم يروون عن على رضى الله عنه وكنا نسمع انها البقر فقال ابراهيم هى البقر الجوارى الكنس حجرة بقر الوحش التى تأوى اليها والخنس الجوارى البقر **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما ذاكرا هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيأ وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على على رضى الله عنه هذا كذا وكذا وعن على رضى الله عنه انه ضمن الاسفل الاعلى والاعلى الاسفل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوار الكنس قال لا أدرى يزعمون انها البقر قال فقال ابراهيم ما لا تدرى هى البقر انما يذكرون عن على رضى الله عنه انها النجوم قال يكذبون على على عليه السلام * وقال آخرون هى الظباء ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس يعنى الظباء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير فلا أقسم بالخنس قال الظباء **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس قال كنا نقول أظنه قال الظباء حتى زعم سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عنها فاعاد عليه قراءتها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الخنس الجوارى الكنس يعنى الظباء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم باشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها ان تأوى فى مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الاعشى

فلما لحقنا الحى أبلغ آنس * كما أبلغت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس وكما قال فى الكناس طرفة بن العبد

كان كناسى ضالة تكنفانها * وأطرف شئ تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على ان الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر

الم تر أن الله أنزل مزنة * وعفر الظبا فى الكناس يقمع

فالكناس فى كلام العرب ما وصفت وغير منكر ان يستعار ذلك فى المواضع التى تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن فى الآية دلالة على ان المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء بل الصواب ان يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجرى أخرى والكنوس بآيات ٧ على ما وصف جل ثناؤه من صفتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين) أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس يقول وأقسم بالليل اذا عسعس * واختلف أهل التأويل فى قوله والليل

(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)

القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة مع ذلك يصل وقرأ الحلواني عن قالون مظهرا وان بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى يعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد يعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على أهلهم بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام * الوقوف للمطففين ه لا يستوفون ه للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يعني اذا أدبر **حدثنا** عبد الحميد بن بيان اليشكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي ظبيان قال كنت أتبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والليل اذا عسعس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعيد بن عبدة عن أبي عبد الرحمن قال خرج علي عليه السلام مما يلي باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والليل اذا عسعس قال اقباله ويقال ادباره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا عسعس اذا أدبر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا عسعس قال اذا أدبر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا عسعس اذا أدبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال خرج علي عليه السلام بعدما أذن المؤذن بالصبح فقال والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل اذا عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار الى المشرق اطلاع الفجر * وقال آخرون عنى بقوله اذا عسعس اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل اذا عسعس قال اذ أعسى الناس **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثني أبي عن الفضل عن عطية والليل اذا عسعس قال أشار بيده الى المغرب * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك اذا أدبر وذلك لقوله والصبح اذا تنفس فدل بذلك على ان القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل اذا أدبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

ياهندما أسرع ما تسعسعا * ولو رجا بيع الصبي ينبعا

فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فقول علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح له تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعني أدبر وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم ان عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو الثلاد النحوي ينشد بيتا

عسعس حتى لو تشا اذنا * كان له من ضوئه معبس

يقول لو تشا اذنا ولكنه أدغم الدال في الذال قال الفراء فكانوا يرون ان هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس يقول وضوء النهار اذا أقبل وتبين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والصبح اذا تنفس قال اذا نشأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا تنفس اذا ضاء وأقبل وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لتنزيل رسول كريم يعني جبريل نزله على محمد بن عبد الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

الجلتين يخسرون ٥ للاستفهام عظيم ٥ لـ لان التقدير لامر يوم عظيم فى يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة رب العالمين ٥ طلان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه أو حقا أو هو ردع عن التطفيف وكذا أخواتها فى السورة مبين ٥ ط ما مجبين ٥ ط

ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه انه كان يقول انه لقول رسول كريم يعنى جبريل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه كان يقول انه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين يقول تعالى ذكره ذى قوة يعنى جبرائيل على ما كلف من أمر غير عاجز عند ذى العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون) يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع فى السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا عمرو بن شبيب المبتلى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على ان يدخل سبعين سرادقا من نور بغير اذن **حدثنا** محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عمرو بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال لا أعلمه الا عن أبى صالح مثله **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال ثنى أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران فى قوله مطاع ثم أمين قال ذاكم جبرائيل عليه السلام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعنى جبريل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مطاع ثم أمين يعنى جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم بمجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون فتتكلم عن جنة وبهذى هذيان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ثنا أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم بمجنون قال ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالافق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رأى محمد جبريل صلى الله عليهما وسلم فى صورته بالناحية التى تتبين الاشياء فترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالافق المبين الاعلى قال بافق من نحو أجياد **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالافق المبين قال كنا نحدث ان الافق حيث تطلع الشمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالافق المبين كنا نحدث انه الافق الذى يجىء منه النهار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد رآه بالافق المبين قال رأى جبريل بالافق المبين **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الاحوص يقول فى قول الله ولقد رآه بالافق المبين قال رأى جبريل له ستمائة جناح فى صورته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال ما رأى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الا مرة واحدة وكان يأتيه فى صورة رجل يقال له دحية فاتاه يوم رآه فى صورته قد سد الافق كله عليه سندس أخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالافق المبين وذكر ان هذه الآية

للعذف أى هو كتاب مرقوم ٥ ط لان ويل مبتدأ للمكذبين ٥ لا الدين ٥ ط للابتداء بالنفى أثيم ٥ لان الشرطية بعد صفة أخرى له الاولين ٥ والوقف كذلك يكسبون ٥ لمحجوبون ٥ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ٥ لـ لاختلاف الجلتين يكذبون ٥ لـ عليين ٥ لـ عليون ٥ لـ مرقوم ٥ لا لان ما بعده صفة المقربون ٥ ط نعيم ٥ لا لان ما بعده حال أو صفة ينظرون ٥ لا لذلك النعيم ٥ لا لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا مختوم ٥ لا لان ما بعده وصف مسك ط المتنافسون ٥ ط تسنيم ٥ لا بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج فان أريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ٥ ط يضحكون ٥ ط للآية ولكن اتمام الكلام أولى يتغامزون ٥ لـ لذلك فكهين ٥ لـ لضالون ٥ لا لان المنفية حال حافظين ٥ ط لتبدل الكلام معنى يضحكون ٥ لا ينظرون ٥ ط يفعلون ٥ * التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة وأخبر عن طرف من أحوالها وأهوالها صدر هذه السورة بالنعى على قوم آثروا الحياة الزائلة على الحياة الباقية وتهالكوا فى الحرص على استيفاء أسبابها حتى اتسموا باخس السمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ الذى فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس

في اذا الشمس كورت انه لقول رسول كريم في جبريل الى قوله وماهو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وماهو على الغيب بضنين * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى انه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل اليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بظنين بالظاء بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الانباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ماوصفنا من التأويل من أهل التأويل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر وماهو على الغيب بظنين قال الظنين المتهم وفي قراءة تسكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن **حدثنا** بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا مغيرة عن ابراهيم وماهو على الغيب بضنين بخيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وماهو على الغيب بضنين قال مايضن عليكم بما يعلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وماهو على الغيب بضنين قال ان هذا القرآن غيب فاعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ماضن به رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر وماهو على الغيب بظنين قال في قراءتنا بتهم ومن قرأها بضنين يقول بخيل **حدثنا** مهران عن سفيان وماهو على الغيب بضنين قال بخيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وماهو على الغيب بضنين الغيب القرآن لم يضن به على أحد من الناس أداه و بلغه بعث الله به الروح الامين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى جبريل ما استودعه الله الى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر وماهو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك بالظاء وتأوله على ماذكرنا من أهل التأويل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انه قرأ بظنين قال ليس بمتهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ هذا الحرف وماهو على الغيب بظنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير انه قرأ وماهو على الغيب بظنين قلت وما الظنين قال المتهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وماهو على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ماجاء به وليس يظن بما أوتي **حدثنا** بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا المغيرة عن ابراهيم وماهو على الغيب بظنين قال بمتهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر وماهو على الغيب بظنين **قال الغيب القرآن** وفي قراءتنا بظنين متهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية ان معناه وماهو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطيق ووجهه الى قول العرب للرجل الضعيف هو ظنون * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ماعليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بضنين بالضاد لان ذلك كله كذلك في خطوطها فاذا كان ذلك كذلك فاولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله وما محمد على ماعلمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل يتعلمكموه أيها الناس بل هو حريص على ان تؤمنوا به وتعلموه وقوله وماهو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وماهذا

فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يارسول الله وما خمس بخمس قال مانقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما كلموا بغير ما أنزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ماشئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من الفعل وعن أبي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ماعليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعلق الجار يستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فاما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيد لا لجواد أي الحريص يصيد لك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم أو وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يجعلان الضميرين للمطففين على انهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة ينبئان بهما أرادا

وخطأهما بعضهم بان الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير نابئة فيه ولو كان الضمير ان للتأكيد لم يكن بد من الالف وزيغت هذه الخطئة بان خط المصحف لا يقاس عليه فكم من أشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشرى فى ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا أى نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الكيل أو الوزن بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروءة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من تعلق بهم يكون أولى ومن قلة مروأتهم ودينهم انهم كانوا متمكنين فى الاعطاء من البخس فى الكيل وفى الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم أو وزنوهم وأما فى الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل وانما يتمكن فى الاكتيال بان يحتال فى مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هنالك أو اتزنوا واعلم ان أمر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببهما ما جرى وذهب بعض العلماء الى أن المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف فى الوزن والكيل وفى اظهار العيب واخفائه وفى طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذى يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ولكنه كلام الله ووحيه وقوله فان تذهبون يقول تعالى ذكره فان تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان تذهبون يقول فان تعدلون عن كتابى وطاعتى وقيل فان تذهبون ولم يقل فالى أين تذهبون كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق وحكى عن العرب سماعا انطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بنى عقيل

تصيح بنا حنيفة ان رأتنا * وأى الارض تذهب للصياح

بمعنى الى أى الارض تذهب واستجيز الغاء الصفة فى ذلك للاستعمال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن الا ذكر للعالمين يقول الا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرا لمن شاء من العالمين أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام فى قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام فى العالمين وكان معنى الكلام ان هو الا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وما تشاؤن أيها الناس الاستقامة على الحق الا أن يشاء الله ذلك لكم وذكر ان السبب الذى من أجله نزلت هذه الاية ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال لما نزلت هذه الاية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد عن سليمان ابن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين * آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

* (تفسير سورة اذا السماء انفطرت) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا كواكبها انتثرت منها فتساقطت واذا البحار فجرت يقول فجر الله بعضها فى بعض فملأ جميعها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا البحار فجرت يقول بعضها فى بعض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبها فى ماحها وماحها فى عذبها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال فجر بعضها فى بعض فذهب ماؤها وقال الكلبى ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور اثيرت

من هذه الجملة والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المائف قد توجه
عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زادفى توبيخهم بقوله ألا

أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعثر فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال
بعثره وبحثره لغتان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى**
على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا القبور بعثرت يقول
بحثت وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم
من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شئ سنة يعمل به * واختلف أهل التاويل فى تاويل
ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا
المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنى عن القرظى انه قال فى علمت نفس ما قدمت وأخرت قال
ما قدمت مما عملت وأما ما أخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده * وقال آخرون عنى بذلك
ما قدمت من الفرائض التى أدتها وما أخرت من الفرائض التى ضيعتها ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال
ما افترض عليها وما أخرت قال مما افترض عليها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى
عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت وأخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة
الله وما أخرت مما أمرت به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس
ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به **حدثنا** ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما
قدمت عملت وما أخرت تركت وضيعت وأخرت من العمل الصالح الذى دعاها الله اليه * وقال آخرون
بل معنى ذلك ما قدمت من خير أو شر وأخرت من خير أو شر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن ابراهيم التيمى قال ذكروا عنده هذه الآية علمت نفس
ما قدمت وأخرت قال أنا مما أخرا الحجاج * وانما اخترنا القول الذى ذكرناه لان كل ما عمل العبد من خير
أو شر فهو مما قدمه وان ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمله فهو مما قد قدم من شر وليس
ذلك مما أخر من العمل لان العمل هو ما عمله فاما ما لم يعمله فانما هو سنة قدمها فلذلك قلنا ما أخر هو
ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما اذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره ۞ القول فى
تاويل قوله تعالى (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى
صورة ما شاء ركبك) يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان الكافر أى شئ غرك بربك الكريم غر
الناس به عدوه المسلط عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما غرك
بربك الكريم شئ ما غر ابن آدم هذا العدو الشيطان وقوله الذى خلقك فسواك يقول الذى خلقك
أيها الانسان فسوى خلقك فعدلك * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
ومكة والشام والبصرة فعدلك بتشديد الدال وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها وكان من قرأ
ذلك بالتشديد يوجه معنى الكلام الى أنه جعلك معتدلا معدلا الخلق مقوما وكان الذين قرؤه بالتخفيف
وجهوا معنى الكلام الى صرفك وأمالك الى أى صورة شاء اما الى صورة حسنة واما الى صورة
قبيحة أو الى صورة بعض قرابائه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان
معروفتان فى قراءة الامصار صحيحا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبهما الى ان اقرأ به
قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لان دخول فى التعديل أحسن فى العربية من دخولها للعدل ألا ترى انك
تقول عدلتك فى كذا صرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت

أن يظن فان كانوا من أهل الاسلام كما
روى ان أهل المدينة كانوا يفعلون
ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا
كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه
الاصلى والمراد هب انهم
لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه
أيضا كقوله ان نظن الا ظنا وما
نحن بمستيقنين وفى الاشارة اليهم
باولئك وقد ذكرهم مما قريب
تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن
درجة الانسانية وفى هذا الانكار
ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس
فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم
هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله
الطالب الغالب الحى القيوم ففيه
تعظيم شان المقسم عليه عن النبى
صلى الله عليه وسلم يقوم الناس
مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا
لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس
هو فى حق المؤمنين كقدر
انصرافهم من الصلاة وفيه انه اذا
ظهر التطفيف الذى يظن به انه
حقير فكيف بسائر الظلامات وحمل
بعضهم هذا القيام على رد الارواح
الى أجسادها حتى يقوموا من
مراقدهم وعن أبى مسلم أراد به
الخضوع التام كقوله وقوموا لله
قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من
خير أو شر فانه مكتوب عند الله
وقدم ديوان الشر ولان المذكور
قبله هو وعيد أهل الفجور
وسجين فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق جعل علما لديوان
الشر الجامع لاعمال الكفرة
والفسقة والشياطين وهو
منصرف لانه ليس فيه الا العلمية

كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما أدراك ما سجين اعتراض
تعظيما لامر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل مرقوم أى مطروح وعلى هذا

يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا انه أسفل أرضين وفيها ابليس وذريته وعن أبى هريرة مرفوعا انه جب فى جهنم وقال الكلبى صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق انه سبحانه أجرى أمور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفلة والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البغض فوصف الله كتاب الفجار بانه فى هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه فى عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ فى الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد أثيم متجاوز عن حد الاعتدال فى استعمال القوة النظرية اما فى طرف الافراط وهو الجربزة ٧ حتى عد الممكن محالا وأقدم على التكذيب واما فى طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض وأعرض عن النظر فى دلائل البعث من الخلق الاول وغيره أثيم فى اعمال القوى البدنية فى غير مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بانها أساطير الاولين وفيه انكار للنبوة أيضا ثم أضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه أو يكون لهم ارعواء عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم أى ركبها كما يركب الصدأ أو غلب عليها قال أهل اللغة ران النعاس والخمر فى الرأس

التشديد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك وذكرنا ان قارئ ذلك تاولوه جاءت الرواية عن أهل التاويل انهم قالوا ذاكر الرواية بذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال فى أى شبه أب أو أم أو خال أو عم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل فى قوله ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة كلب وان شاء فى صورة حمار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى أى صورة ما شاء ركبك قال خنزيرا أو حمارا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله فى أى صورة ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة قرد وان شاء فى صورة خنزير **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن على بن أبى رباح اللخمى قال ثنى أبى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لى اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه اما أباه واما أمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية فى كتاب الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال بسلكك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم) يقول تعالى ذكره ليس الامر أيها الكافرون كما تقولون من انكم على الحق فى عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدة يوم يدين الله العباد باعمالهم وقوله وان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب فى قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله ان الابرار لفى نعيم يقول جل ثناؤه ان الذين بر وا باداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفى نعيم الجنان ينعمون فيها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله) يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفى جحيم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة يوم يدان العباد بالاعمال فيجازون بها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار عن الجحيم بخارجين أبدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ما كثون وكذلك الابرار فى النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بمخرجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين

رين رينا ورينونا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذى يزول عن كسب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذى لا يرجى زواله ولهذا جاء فى الحديث انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى

صفة الكفار الذين صارت مساكنهم الذميمة فى غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة أجوافها و بلغت الكدورة صفاقها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم فى غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كفرهم الله وفى تخصيصهم بالحجب دلالة على ان أهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أى عن رحمة ربهم أو كرامته وقال فى الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم أخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم أى داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال فى معرض التوبيخ هذا الذى كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع فى قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذى فيه أعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو فى ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل أنواع نعيمهم فى الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما عد الله لهم قال من بحط ٧ المؤمن فيحيط بكل ما أتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون على عدوهم حين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك يا محمد أى وما أشعرك ما يوم الدين يقول أى شئ يوم الحساب والمجازاة معظما شأنه جل ذكره بقيله ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس باعمالهم وقوله ثم ما أدراك ما يوم الدين يقول ثم أى شئ أشعرك أى شئ يوم الجزاء والحساب يا محمد تعظيما لامره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيأ يقول ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا تغنى نفس عن نفس شيأ فتدفع عنها بلية نزلت بها ولا أو تنفعها بنافعة وقد كانت فى الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوء فبطل ذلك يومئذ لان الامر صار لله الذى لا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك الملك الجبار وذلك قوله والامر يومئذ لله يقول والامر كله يومئذ يعنى الدين لله دون سائر خلقه ليس لاحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والامر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيأ ولا يصنع شيأ الا رب العالمين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله والامر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد * واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم لا تملك نفس فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب يوم اذا كانت اضافة غير محضة وقرأه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعه ردا على اليوم الاول والرفع فيه أفصح فى كلام العرب وذلك ان اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقالوا هذا يوم افعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت ألما يصح والشيب وازع

* آخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت

* (تفسير سورة ويل للمطففين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول فى تأويل قوله تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها للذين يطففون يعنى للذين ينقصون الناس ويبخسونهم حقوقهم فى مكاييلهم اذا كالوهم أو موازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشئ الطفيف وهو القليل النزر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عما له من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أو عددهم سواء كطف الصاع يعنى بذلك كقرب الممتلئ منه ناقص عن الملى * وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا أبا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل **حدثنى** محمد بن خلد بن خداش قال ثنا سالم بن قتيبة عن قسام الصيرفى عن عكرمة قال

يعذبون ولا يحجب الحجاب أبصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله تعرف بامن له أهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة (٥٠) الحز بها ناظرة ولا ريب ان هناك قرائن وأحوالا تعرف بها بهجتهم وازدهارهم بالضحك والاستبشار بل بتجلي الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم أوانيه ختامه أي ما يختم به مسك مكان الطينة أو الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها أشرف من الخمر الجارية في أنهارها من الجنة وقيل ختامه أي مقطعه رائحة المسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شئ ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وأنت خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن أبي الدرداء مرفوعا هو شراب أبيض مثل الفضة يجتمعون به آخر شربهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرج لم يبق ذو روح الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال أهل اللغة نفست عليه الشئ نفاسة اذا ضننت به وان لا تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتمال في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى أن السعي والاتعاب يجب أن يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها أرفع شراب هناك ولانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء منسنمة فتصب في

أشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له في ذلك فقال انه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله ويل للمطففين وقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا اكتالوا من الناس مالهم قبلهم من حق يستوفون لانفسهم فيكتالونه منهم وافيا وعلى ومن في هذا الموضع يتعاقبان غير انه اذا قيل اكتلت منك برا استوفيت منك وقوله واذا كالوهم أو وزنوهم يقول واذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا وزنت لك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم في موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كالوا وعلى وزنوا ثم يبتدئ هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم في موضع رفع وجعل كالوا و وزنوا مكتفيين بانفسهما * والصواب في ذلك عندي الوقف على هم لان كالوا و وزنوا لو كانتا مكتفيين وكانت هم كلاما مستانفا كانت كتابة كالوا و وزنوا بالف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما اذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك اذ لم يكن متصلا به شئ من كنايات المفعول فكتابتهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على ان قولهم هم الذي هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شانه هائل أمره فظيع هوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فيوم يقوم تفسير عن اليوم الاول المخفوض ولكنه لما لم يعد عليه اللام رد الى مبعوثون فكانه قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لانها اضافة غير محضة ولو خفض رد على اليوم الاول لم يكن لحنا ولو رفع جاز كما قال الشاعر

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر ان الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلاثمائة عام وبعض يقول مقدار أربعين عاما ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم في رشحه الى انصاف أذنيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى ان العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى أنصاف آذانهم **حدثنا** أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثني أبي عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

أوانيهم أولانها لكثرة مائها تعلو على كل شئ تمر به أو يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج (٥١) لاصحاب اليمين فقال بعض أهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح أفعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل أن يصل علي كرم الله وجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة وأكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما أرسلوا حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم أي تنسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز في الكشاف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبر على متاعب التكاليف وأذية الاعداء في أيام معدودة لنيل

العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم الى أنصاف أذنيه في رشحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى ان العرق ليلجم الرجل الى أنصاف أذنيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى وابن وكيع قالا ثنا يحيى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه **حدثني** محمد بن ابراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المدني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يا رسول الله قال اذا أنت أويت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكثون أربعين عاما رافعي رؤسهم الى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل برو فاجر قال فينادي منادأليس عدلا من ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمرو يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قال قتادة **وحدثنا** العلاء بن زياد العدوي قال بلغني ان يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كأحدى صلاته المكتوبة قال **حدثنا** مهران قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل في رشحه الى أنصاف أذنيه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال نعم ان شاء الله **حدثنا** أحمد بن عبد الرحيم قال ثني عمي قال أخبرني مالك ابن أنس عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليغيب في رشحه الى نصف أذنيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) يقول تعالى ذكره كلا أي ليس الامر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا معذبين ان كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين وهي الارض السابعة السفلى وهو فعيل من السجن كما قيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق * وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد

ثواب لانهاية له ولاغاية قال المبرد ثوب وأثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة فى الشر كالمجاز او يجوز أن يراد انهم كمن نحو فبشرهم بعذاب وفى هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع (٥٢) سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أى هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ماوعد ربكم حقا

(سورة الانشقاق مكية حروفها أربعمائة وأربعون كلمها مائة وسبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت مافيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا واما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وماوسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فمالهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)

القراآت ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح التاء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم على خطاب افراد الجنس

* الوقوف انشقت ه لا وحقت ه لا مدت ه لا وتخلت ه لا وحقت ه ط لان الجواب محذوف أى اذا كانت هذه الامارات ظهرت ما ظهر فلاقيه ه ط وقد يقال عامل اذا فلاقيه أى اذا السماء انشقت لاقى ربكدحه فلا وقف الى قوله فلاقيه وقيل قوله فاما من أوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا أيها الانسان الى قوله فلاقيه

قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمى ان كتاب الفجار لفى سجين قال فى الارض السابعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمى قال ان كتاب الفجار لفى سجين قال الارض السفلى قال ابليس موثق بالحديد والسلاسل فى الارض السفلى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب أتاه رجل يقال له ربيع بن خيثم وخالد بن عرعرة ورهط من أصحابنا فاقبل ابن عباس يتخلل الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرنى عن سجين فقال كعب أما سجين فانها الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد ابليس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفى سجين ذكر ان عبد الله بن عمرو كان يقول هى الارض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى سجين قال فى أسفل الارض السابعة **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين يقول أعمالهم فى كتاب فى الارض السفلى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى سجين قال عملهم فى الارض السابعة لا يصعد **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** عمرو بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين الارض السابعة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لفى سجين يقول فى الارض السفلى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال الارض السابعة السفلى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين قال يقال سجين الارض السافلة وسجين السماء الدنيا * وقال آخرون بل ذلك حد ابليس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له ابن عباس حدثنى عن قول الله ان كتاب الفجار لفى سجين الآية قال كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ويهبط بها الى الارض فتأبى الارض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو حد ابليس فيخرج لها من سجين من تحت حد ابليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت حد ابليس بمعرفتها الهلاك الى يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال تحت حد ابليس * وقال آخرون هو جب فى جهنم مفتوح وروى فى ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** به اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطى قال ثنا نصر بن خزيمة الواسطى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغلق وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا ان سجين الصخرة التى تحت الارض قال ويرى ان سجين صفة من صفاتها لانه لو كان لها اسم لم يجر قال وان قلت أجريته لانى ذهبت بالصخرة الى أنها الحجر الذى فيه الكتاب كان وجها وانما اخترت القول الذى اخترت فى معنى قوله سجين لما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبى عمرو عن البراء قال سجين الارض السفلى **حدثنا** أبو كريب قال

اعتراض فلا وقف على يمينه يسيرا ه‍ك مسرورا ه‍ط ظهره ه ثبورا ه‍لا سعيرا ه‍ط مسرورا ه يحور ه‍لا بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده يصيرا ه‍ط للابتداء بالقسم بالشفق ه‍لا وسق ه‍ك اتسق ه‍ك طبق ه‍ك لا يؤمنون ه‍ك لا يسجدون ه‍ط يكذبون زى للآية والوصل أوجب لان الواو للحال يوعون ه زلفاء التعقيب أليم ه‍لا ممنون ه * التفسير عن علي رضي الله عنه ان السماء تنشق من المجرة ومعنى أذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما أريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطاع الذي أصغى لحديث آمره وحق لها بذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها وآكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد الى ما فيه من الانثناء استوى وقيل من مده بمعنى أمده أي زيدت في سعتها أو بسطتها لتمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها وألقت ما فيها أي رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت أي خلت غاية الخلو كأنها تكلفت أقصى ما يمكنها من الفراغ قوله وأذنت لربها وحقت وليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب أو اكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما أمية بن خلف وانه يجتهد في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم فاله ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى تأثر من كدحت

ثنا أبو بكر عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر نفس الفاجر وانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في أسفل الارض في سجين في الارض السفلى **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال سجين صخرة في الارض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك يا محمد أي شئ ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم وعنى بالمرقوم المكتوب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال أهل الشرك يكذبون بالدين وقرأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى آخر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره أثيم بربه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين قال الله وما يكذب به الا كل معتد أثيم أي بيوم الدين الا كل معتد في قوله أثيم بربه اذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره اذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الاولين يقول قال هذا ما سطره الاولون فكتبوه من الاحاديث والاخبار وقوله كلا بل ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره ممكذبا لهم في قيلهم ذلك كلا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطته يقال منه ران الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبي زبيد الطائي

* ثم لما رأت به الخمر والا برينه رأيا نفا * يعني برينه لحاقه يقول سكر فهو لا يتبينه ومنه قول الراجز

لم يروحني بحرب ورين * ورين بالساقي الذي أمسى معي

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تغلق قلبه فذلك

جلده اذا أخذته أي جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير في قوله فلاقيه للرب أي فلاقي له البتة فهو كالتأكيد (٥٤) للمذكور ويجوز أن يكون للكدح أي لجزائه يؤيده التفصيل الذي بعده عن

عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب أقول سوف من الكريم اطماع فيمكن أن تكون الفائدة في ايراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالموعد ويمكن أن يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى أهله من الحور العين في الجنة أو الى قرنائه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره ان ينقل يمينه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل يجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتوه من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاقة والوراء ههنا بمعنى مورد الجانب أو معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول وا ثبوراه ومعنى المواطأة على الشيء مثابرة لانه كانه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أي في الدنيا مسرورا في أهله كقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يتعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في أمر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهي عنه يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك ليفرحوا

الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** أبو صالح الصراري محمد بن اسمعيل قال أخبرني طارق بن عبد العزيز عن ابن مجلان عن القعقاع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كانت نكتة في قلبه فان تاب واستغفر ونزع صقلت قلبه وذلك الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال سقلت وقال غيره سقلت **حدثني** علي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد عن خليد عن الحسن قال وقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنب فتحيط بالقلب ثم ترتفع حتى تغشى القلب **حدثني** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال أرانا مجاهد بيده قال كانوا يرون القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب الذنب قبض أصبعا حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون انه الران **حدثنا** أبو كريب مرة أخرى باسناده عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذنب انقبض وقبض أصبعه فاذا أذنب انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون ان ذلك هو الران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم يقول يطبع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على قلوبهم ما كسبوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتعاشون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا وعقد سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال السوء أي والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كلا بل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب حتى يرين على القلب فيسود **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن أن لن يحور أى أن يرجع الى الله أو الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول (٥٥) لبنت لها احورى أى ارجعى ثم نفى منطوقه بقوله بلى أى بلى يحور وفى قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى أن العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قد حاف القدرة والحكمة قال الكلبى كان به بصيرا من يوم خلقه الى أن بعثه وقال علماء بصيرا بما سبق عليه فى أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا أقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الافق الغربى قاله ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان أحمر وعن أبى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وانه روى انه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة رقة القلب ثم ان الضوء يؤخذ من عند غيبة الشمس فى الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى أى جمعها وتظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل وأواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملته أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمر اذا اتسق أى اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للقطا الطبق ثم قيل

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهى مثل الآية التى فى سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره ما الامر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين من ان لهم عند الله زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيأ من كرامته يصل اليهم * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى عمران أبو الحسن عن ابن أبى مليكة الدمارى انه كان يقول فى هذه الآية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع أموال الناس بيمينه بالباطل * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمار الرازى قال ثنا أبو معمر المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم انهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أن يكون مراده بالحجاب عن كرامته وأن يكون مراده بالحجاب عن ذلك كله ولا دلالة فى الآية تدل على انه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول تعالى ذكره ثم انهم لواردوا الجحيم فشوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل ثناؤه ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى كنتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تخبرون انكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه الآن قد صليتم به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفى نعيم) يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الابرار لفى عليين والابرار جمع بر وهم الذين برا الله باداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيأ حتى الذر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن الابرار قال الذين لا يؤذون الذر **حدثنا** اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن السرى أبى يحيى عن الحسن قال الابرار الذين لا يؤذون الذر وقوله لفى عليين * اختلف أهل التأويل فى معنى عليين فقال بعضهم هى السماء السابعة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين فقال كعب هى السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن قتادة فى قوله ان كتاب الابرار لفى عليين قال فى السماء العليا **حدثنى** على بن الحسين الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن اسامة بن زيد عن أبيه فى قوله ان الابرار لفى عليين قال فى السماء السابعة **حدثنى** محمد بن

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله * وقال آخرون بل العليون قائمة العرش اليمنى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ذكر لنا ان كعبا كان يقول هي قائمة العرش اليمنى **حدثني** عمرو بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ان كتاب الابرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش اليمنى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الابرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعد بها ففتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لها من عند العرش رق نير فرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون * وقال آخرون بل عنى بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان كتاب الابرار لفي عليين قال الجنة * وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البوري من أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتتلقاه معه المقربون الى السماء الثانية قال الاجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتتلقاه معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الاجلح قلت للضحاك لم سمي سدرة المنتهى قال لانه ينتهي اليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليه بصك مختوم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وقال آخرون بل عنى بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الابرار لفي عليين يقول أعمالهم في كتاب عند الله في السماء * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان كتاب الابرار في عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون كجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحده وأبنية كما حكي عن بعض العرب سماعا أطعمنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ كما قال الشاعر

قد رويت الاالهيد * هيناقليصابو أبيكرينا ؟

وقال وأبيكرينا فجمعها بالنون اذا لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عدد الايحد آخره وكقول الآخر

فاصبحت المذاهب قد أذاعت * بها الاعصار بعد الوابلينا

يعني مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب في كل جمع لم يكن بناء من واحده وأبنية فجمعه في جميع الاناث والذكران بالنون على ما قد بينا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذي ذكرنا فبين ان قوله لفي عليين معناه في علو وارتفاع في سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش

أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من أهوال القيامة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة وأحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسيء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجددون أمرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحواله المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد اعياء الرسالة وانه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل الى أوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وان النبي صلى الله عليه وسلم ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه أقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر على صحة اتحاد سائر التغاييرمن أحوال القيامة وغيرها ولاشك أن القادر على بعض التغاير المعتبرة قادر على أمثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتأويل الآية ان النفس اذا استغرقت في بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس الغاربة فاذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها أحد طرفي النقيض على الآخر ولا

لكن مالم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا بحثت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وماوسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التم وهو المستفاد ضوؤه من النفس الناطقه القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هى مراتب العلوم النظرية من أول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه أقسم باحوال المعلومات المستخلصة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فالهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكسائى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن أبى حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف أو عنادا ثم أجمل وعيدهم بقوله والله أعلم بما يوعون أى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند

ولا خبر يقطع العذر بانه معنى به بعض ذلك دون بعض * والصواب أن يقال فى ذلك كما قال جل ثناؤه ان كتاب أعمال الابرار لفى ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغايته غير ان ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين وأى شئ أشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل ثناؤه ان كتاب الابرار لفى عليين كتاب مرقوم أى مكتوب بامان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب الاحبار والضحاك بن مزاحم وكحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بامان الله للابرار من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يشهده المقربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يشهده المقربون قال يشهده مقربو أهل كل سماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الابرار لفى نعيم يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين برروا باتقاء الله وأداء فرائضه لفى نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم فى الجنان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) يعنى تعالى ذكره بقوله على الارائك ينظرون على السرر فى الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحبرة فى الجنان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على الارائك قال من اللؤلؤ والياقوت قال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الارائك السرر فى الحجال وقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يقول تعالى ذكره تعرف فى الابرار الذين وصف الله صفتهم نضرة النعيم يعنى حسنه وبريقه وتلاليه * واختلفت القراء فى قراءة قوله تعرف فقرأته عامة قراء الامصار سوى أبى جعفر القارئ تعرف فى وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة النعيم بنصب نضرة وقرأ ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه مالم يسم فاعله فى وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك فتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الابرار من خمر صرف لا غش فيها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعنى بالرحيق الخمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال خمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق

مقطوع أو هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فاورد الفاء والاستئناف أجمع مقدمة الزمخشرى ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فله أجره غير

ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) القرا آتا المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبرا بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع * الوقوف البروج ٥ لا الموعود ٥ ومشهود ٥ط بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن وأصحاب الاخدود هم أهل الظلم وان جعل قتل بمعناه لاصلى وأصحاب الاخدود وهم المظلومون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ٥ لا قعود ٥ لا شهود ٥ ط الحميد ٥ لا والارض ط شهيد ٥ط الحريق ٥ ط الانهار ط الكبير ٥ ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لابد منها لطول الكلام لشديد ٥ لـ

قال هو الخمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ممزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن زيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما انه ليس بالخاتم الذي يختم أما سمعتم المرأة من نسائكم تقول طيب كذا وكذا خلطا مسك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبي الشعثاء عن ذكر عن علقمة في قوله ختامه مسك قال خلطه مسك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال ممزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه قال **حدثنا** وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك * وقال آخرون بل معنى ذلك ان آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شئ جعل فيها حتى ختم بمسك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها في آخر شئ منها ريح المسك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن في هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر بن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء ختامه مسك قال الشراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريحها * وقال آخرون عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم في الدنيا طين * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أي في طينه الريح ان ريحها في آخر شرابهم يختم لهم بريح المسك * وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم في كلام

وبعيد ٥ ج لاختلاف الجملتين الودود ٥ لا المجيد ٥ لا يريد ٥ ج لابتداء الاستفهام الجنود ٥ لا لان ما بعده بدل وثمود ٥ ط للاضراب تكذيب ٥ لا لان الواو للحال محيط ٥ ج مجيد ٥لا محفوظ ٥ * التفسير لما أخبر

العرب الا الطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذ كان شرابهم جاريا يجرى الماء في الانهار ولم يكن معتقا في الدنان فيطين عليها وتختم تعين ان الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخرا وهو الذي ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ختامه سوى الكسائي فانه كان يقرأه خاتمه مسك والصواب من القول عندنا في ذلك ما عليه قراءة الامصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا في اللفظ فانهما متقاربان في المعنى غير ان الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فبت حياسي مصرعات * وبت أفض اعلان الختام

وانما يريد ذلك قولهم هو كريم الطبائع والطباع وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه انه أعطى هؤلاء الابرار في القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ويتمنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشئ النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه في ذلك فليحرص الناس فيه واليه فليستبقوا وفي طلبه ولتحرص عليه نفوسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القائل تسنمتهم العين تسنيما اذا أجرتها عليهم من فوقهم فكان معناه في هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فيغدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان في ذلك كذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لاصحاب اليمين وأما المقربون فيشربونها صرفا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون وتمزج لاصحاب اليمين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحرث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين **حدثني** طلحة بن يحيى اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من تسنيم قال في الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج فيها لمن دونهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله

في خاتمة السورة المتقدمتان في الامة مكذبين على نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كانوا كأصحاب الاخدود وكفرعون وثمود أما البروج فاشهر الاقوال انها الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى آخرها (٥٩) وانما أقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فظاهر أقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة أي مشهود عليه أو به والاحتمال الاول فيه وجوه الاول هو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز أن يكون للتعظيم أي شاهد ومشهود لا يمكن وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة وان الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج روى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا آتوني من كل فج عميق أشهدكم اني قد غفرت لهم وأن ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان أهل

الدنيا يحضرون فى ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه (٦٠) والاحتمال الثانى فيه أيضا وجوه أحدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبى صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمته كقوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام فى تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود أخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعه الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما ويشهد على من زاره أو لفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالى وأعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد أما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل والملام مقدر والكلام على التقديم والتأخير أى قتل أصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختاره الزمخشرى وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق فى

ومزاجه من تسنيم قال عين يشرب بها المقربون ويمزج فيها لمن دونهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا من ماء فى الجنة تمزج به الخمر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا أخفاها الله لاهل الجنة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب فى الجنة هو للمقربين صرف وهو لاهل الجنة مزاج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال بلغنا انها عين تخرج من تحت العرش وهى مزاج هذه الخمر يعنى مزاج الرحيق **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من تسنيم شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنيم عليهم من فوقهم فتنصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفا وتمزج لاهل الجنة * واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحوى البصرة ان شئت جعلت نصبه على ليسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيه قطع من أول الكلام فكأنك تقول أعنى عينا * وقال بعض نحوى الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوى من تسنيم عين فاذا نويت نصبت كما قال أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وكما قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء والوجه الآخر أن ينوى ما سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة فخرجت نصبا وقال آخر من البصريين من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك اذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل ان التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك ان العين اذ كانت منصوبة وهى نكرة ان التسنيم معرفة وقوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله فى الدنيا كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون فى الدنيا يقول والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شئ استهزاء بهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين) يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجرموا اذا مر الذين آمنوا بهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن استهزاء به وسخرية وقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انقلبوا فاكهين قال معجبين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين قال انقلبنا ناعما قال هذا فى الدنيا ثم أعقب النار فى الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين

وفكهين

الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قبل فكأنه أقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود وذلك

وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع وباخل وبخل وقوله واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين عليهم باعمالهم يقول انما كلفوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين آمنوا بالله في الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الارائك ينظرون يقول على سررهم التي في الحجال ينظرون اليهم وهم في الجنة والكفار في النار يعذبون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال يعني السرر المرفوعة عليها الحجال وكان ابن عباس يقول ان السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون الى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا أطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط النار وذكر لنا انه رأى جماجم القوم تغلي حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة ان ينظر الى غيره من أهل النار الا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين أهل الجنة والنار فيفتح لاهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر الى أهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم ان ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار حتى ينظروا الى أهل الجنة في الجنة على سرر لهن ينظرون اليهم تغلق دونهم الابواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أثيب الكفار وجزي وأثيب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم وضحكهم بهم بضحك المؤمنين منهم في الآخرة والمؤمنون على الارائك ينظرون وهم في النار يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلانا على صنيعه وأثابه منه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار قال جزي حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون * آخر تفسير سورة ويل للمطففين

فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر

بأخاديد فى أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبى أماه اصبرى فانك على الحق وماهى الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن على رضى الله عنه انهم حين اختلفوا فى أحكام المجوس وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تخطب الناس فتقول ان الله عزوجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمر بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من أبى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فاختاروا فاحرق منهم اثنى عشر ألفا فى الاخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود أى لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار أما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا حوالها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألقوه فى النار واما أن يكون على

سعيد

بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب أى عندى فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم أى الظالمون على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

(تفسير سورة اذا السماء انشقت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت) يقول تعالى ذكره اذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت السماء فى تصدعها وتشققها لربها وأطاعت له فى أمره اياها والعرب تقول أذن لك فى هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك ومنه الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن يعنى بذلك ما استمع الله لشئ كاستماعه لنبى يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وأصل قولهم فى الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فيما قلت وأمرت * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أى سمعت وأطاعت **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاء الى طاعته فى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وحقت قال حقت لطاعة ربها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله واذا الارض مدت يقول تعالى ذكره واذا الارض بسطت فزيد فى سعتها كالذى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن على بن حسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فقول يا رب ان هذا أخبرنى انك أرسلته الى فيقول صدق ثم اشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك فى أطراف الارض قال وهو المقام المحمود **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مدت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الارض ما فى بطنها من الموتى الى ظهرها وتخلت منهم الى الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت ما فيها من الموتى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب و وصف المؤمنين بالصلابة فى دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم و يقوا مصرين على الحق أو هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به من التعذيب و يجوز أن يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة بما فى ضمنه مدح المؤمنين فقال وما نقموا منهم أى وما عابوا وما أنكروا عليهم الا أن يؤمنوا وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى أنهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان فى الماضى أى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق أن يؤمنوا به لكونه الها قادرا لا يغالب بليغ فى الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى أنه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه أخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شئ شهيد ثم عم الوعيد فى آيتين أخريين والفتنة البلاء والايذاء والاحراق وفى قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما روى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى الملك القرم وابن الهمام والغرض التأكيد واما مختلفان فى الدركة الاول لكفرهم والثانى لانهم فتنوا أهل الايمان وجوز أن يكون الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه آخر فى آيات والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم أكده بقوله انه هو يبدئ البطش و يعيده أى يبطش بالجبابرة فى الدنيا والآخرة ويجوز أن يدل باقتداره على الابداء وكذبوا بالاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ و يعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت أثقالها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الارض فى القائها ما فى بطنها من الموتى الى ظهرها أحياء أمرت بها وأطاعت وحقت يقول وحقها الله للاستماع لامره فى ذلك والانتهاء الى طاعته * واختلف أهل العربية فى موقع جواب قوله اذا السماء انشقت وقوله واذا الارض مدت فقال بعض نحوى البصرة اذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحوى الكوفة قال بعض المفسرين جواب اذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ويرى انه رأى أذنت المفسر وشبهه كقول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها الا انا لم نسمع جوابا بالواو وفى اذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا فى اذا اذا ابتدئت قال وانما تجيب العرب بالواو وفى قوله حتى اذا كان وقلما ان كان لم يجاوز واذلك قال والجواب فى اذا السماء انشقت وفى اذا الارض مدت كلتا ترك لان المعنى معروف قد تردد فى القرآن معناه فعرف وان شئت كان جوابه يا أيها الانسان كقول القائل اذا كان كذا وكذا فيا أيها الانسان ترون ما عملتم من خير أو شر فجعل يا أيها الانسان هو الجواب و تضمن فيه الفاء وقد فسر جواب اذا السماء انشقت فيما يلقى الانسان من ثواب وعقاب فكان المعنى يرى الثواب والعقاب اذا السماء انشقت * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام اذا السماء انشقت رأى الانسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والآيات بعدها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا) يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به خيرا كان عملك ذلك أو شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه و يوجب لك رضاه ولا تكن مما يسخطه عليك فتهلك * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان أو شرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل له عملا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يقول فى قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فاما من أوتى كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فاما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بان ينظر فى أعماله فيغفر له سيئها و يجازى على حسنها * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر فى صحيفة حسناته فيتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ينظر فى كتاب

الثواب أهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله و يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله و يحبونه وقال القفال و يكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو الطيع

أن يكون خبرا آخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وماقبله معارف والعذر عنه من وجهين أحدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولاسيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص فعال لما يريد فانه صبره مضارعا للمضاف قال وانما قيل فعال لان ما يريد يفعل في غاية الكثرة قلت ويجوز أن يكون المعنى أن ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة فرعون وثمود من متأخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم أضرب عن التذكر الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على أنه محيط أي عالم بهم فيجازيهم و يجوز أن يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز أن تكون الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا أنهم كالمحاط اذا أحيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو أن هذا القرآن الذي كذبوا به شريف الرتبة في نظمه وأسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي والله الموفق للاتمام و بالله التوفيق وعليه التكلان * (سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحدى وتسعون كلمها اثنتان وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان

و يتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك **حدثنا** نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم عن الحريش بن الحرث أخي الزبير عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب **وحدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذي يغفر ذنوبه و يتقبل حسناته و يسير الحساب الذي يعفى عنه وقرأ ويخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود قال ثني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود قالا ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب * ان قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة لا تكون الا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحد له قبل ربه طلبة فيحاسبه قيل ان ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه واقرار من العبد بها و بما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك قالت فقلت يا رسول الله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك وقوله و ينقلب الى أهله مسرورا يقول و ينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا الى أهله في الجنة مسرورا * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و ينقلب الى أهله مسرورا قال الى أهل أعد الله لهم الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا) يقول تعالى ذكره وأما من أعطي كتابه منكم أيها الناس يوم نذ وراء ظهره وذلك ان جعل يده اليمنى الى عنقه و يجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره وانما وصفهم جل ثناؤه أحيانا انهم يؤتون كتبهم بشمائلهم وأحيانا انهم يؤتونها من وراء ظهورهم * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأما من أوتي كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعو ثبورا يقول فسوف ينادي بالهلاك وهو أن يقول وا ثبوراه وا ويلاه وهو من قولهم دعاء لان لهفه اذا قال

والوفاء

م خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) القراآت

لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد * الوقوف الطارق ه لا الطارق ه ك الثاقب ه ك حافظ ه ط م خلق ه ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ه لا والترائب ه ط لقادر ه ك بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ه لا ولا ناصر ه ط الرجع ه الصدع ه ك فصل ه ك بالهزل ه ط كيدا ه لا كيدا ج ه رويدا ه * التفسير انه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لان أحوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرانها عجيبة أما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في أشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين انه أراد بالطارق في الآية النجم الثاقب أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لانه يدرؤه أي يدفعه أولانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء أولانه اذا رمى به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سبع سموات وقال ابن زيد هو

والهفاء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعو ثبورا قال يدعو بالهلاك وقوله ويصلى سعيرا * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام ويصلى بضم الياء وتشديد اللام بمعنى ان الله يصليهم تصلية بعد تصلية وانضاجة بعد انضاجة كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام بمعنى انهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها والامن هو صال الجحيم * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله انه كان في أهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان في أهله في الدنيا مسرور والمسافيه من خلافه أمر الله وركوبه معاصيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان في أهله مسرورا أي في الدنيا وقوله انه ظن أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذي أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن في الدنيا ان لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم لانه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الامر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من الحور بعد الكور يعني بذلك من الرجوع الى الكفر بعد الايمان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظن أن لن يحور يقول يبعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه ظن أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن أن لن يحور أن لا معاد له ولا رجعة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن لن يحور قال أن لن ينقلب يقول أن لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن أن لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن لن يحور قال أن ان ينقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكره بلى ليحورن وليرجعن الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذي ظن أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما اليه يصير أمره في الآخرة عالم بذلك كله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة في الافق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم * واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق * وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الافق حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا

الثريا وروى ان أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ منه نورا ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من

آيات الله فعجب أبو طالب ونزلت السورة من قرأها مشددة بمعنى الافك نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من مخففة من المثقلة والآية على التقديرين (٦٦) جواب القسم والحافظ هو الله أو الملك الذي يحصي أعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين أو الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين أو الذي يحفظ عليه رزقه وأجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصيته للانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي أو على التشبيه أي ماذي دفق كما مر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان أكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسور البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر عليهما أيضا ولما كان الاعلى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل فقط اما بناء على التغليب واما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الآتي من الدماغ هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة ترببة هو ماء المرأة وانما لم يقل من ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر ان أي الماءين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه أي على اعادة الانسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن ابن عباس

وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عندنا للعلة التي قدمناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وماوسق يقول والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه من ذي روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع في غرائره أو وعاء ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هو ستون صاعا وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وماوسق يقول وما جمع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية والليل وماوسق قال وما جمع وقال ابن عباس مستوسقات لو يجدن سائقا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل وماوسق قال وما جمع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل وماوسق قال وما جمع يقول وما أوى فيه من دابة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق وما كف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس * مستوسقات لم يجدن حاديا * **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل وماوسق يقول وما جمع من نجم أو دابة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وماوسق قال وما جمع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وماوسق قال وما جمع يجمع فيه الاشياء التي يجمعها الله التي تأوي اليه وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار وما جمع مما فيه ما يأوي اليه فهو مما جمع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق يقول ما ألف عليه قال **حدثنا** جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما دخل فيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وماوسق وما جمع قال ثنا وكيع عن نافع عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وماوسق وما جمع ألم تسمع الى قول الشاعر * مستوسقات لم يجدن سائقا * **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والليل وماوسق قال ما جاز اذا جاء الليل * وقال آخرون معنى ذلك وماساق ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة وسئل والليل وماوسق قال ماساق من ظلمة فاذا كان الليل ذهب كل شئ الى مأواه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وماوسق يقول ماساق من ظلمة اذا جاء الليل ساق كل شئ الى مأواه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل وماوسق قال ماساق معه من ظلمة اذا أقبل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والليل وماوسق يعني وماساق الليل من شئ جمعه النجوم ويقال والليل وما جمع وقوله والقمر اذا اتسق

اتسق يقول و بالقمر اذا تم واستوى * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والقمر اذا اتسق يقول اذا استوى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع اذا امتلأ حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد مثله قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا اتسق اذا استدار حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع فاستوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق * اختلفت القراء فى قراءته فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والباء * واختلف قارؤ ذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد ان ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس فى لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق يعنى منزلا بعد منزل ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل وحالا عن حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبى عائشة قال سألت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد

اتسق يقول و بالقمر اذا تم واستوى * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والقمر اذا اتسق يقول اذا استوى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع اذا امتلأ حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد مثله قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا اتسق اذا استدار حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع فاستوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق * اختلفت القراء فى قراءته فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والباء * واختلف قارؤ ذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد ان ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس فى لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق يعنى منزلا بعد منزل ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل وحالا عن حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبى عائشة قال سألت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد

الضمير فى رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر أى يمتحن ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الاعمال الحسنة أو القبيحة وحقيقة البلاء فى حقه تعالى ترجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ومثله قول عمر يبدى الله يوم القيامة كل شئ فيكون زينا فى الوجود يعنى من رآها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان ومثله بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم أكد حقية القرآن الذى فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع أى المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا أو على سبيل التفاؤل أو زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير فى انه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد ان الذى أخبرتكم به من قدرتى على الرجع كقدرتى على الابداء قول حق ثم أكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خلسا بابا كيا

كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعنى أشراف مكة يكيدون كيدا فى اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن فى النبوة والتشاور فى قتل النبى صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا أو كيدا

معنى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله فمهل الكافرين أى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة و وصف الامهال بقوله رويدا أى سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأنى ومنه قولهم فى باب أسماء الافعال رويد زيدا أى أرود ه ارفادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الايجاز وأجل الامهال يوم بدر أو يوم القيامة وهذا أولى ليتم التحذير عن مثل سيرتهم و يتم الترغيب فى خلاف طريقتهم والله المستعان على ما تصفون

(سورة الاعلى وهى مكية حروفها مائتان واحدى وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى و يتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى)

* القرآن فسوى و جميع آياتها مثل طه وكذلك فى سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب

*الوقوف الاعلى ه لا فسوى ه ص فهدى ه ك المرعى ه ك أحوى ه ط فلا تنسى ه لا الله ط يخفى ج ه للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى ه ك اعتراض فلا وقف لليسرى ه لا والوصل أليق الذكرى ه ج يخشى

لتركبن طبقا عن طبق قال حالا عن حال قال **حدثنا** وكيع عن نصر عن عكرمة قال حالا بعد حال **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن الامور حالا بعد حال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال ومنزلا عن منزل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتركبن طبقا عن طبق منزلا بعد منزل وحالا بعد حال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر * وقال آخرون ممن قال هذه المقالة وقرأ هذه القراءة عنى بذلك لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركبن يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق السموات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبى قال سماء بعد سماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء * وقال آخرون بل معنى ذلك لتركبن الآخرة بعد الاولى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الآخرة بعد الاولى * وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة انما عنى بذلك انها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السماء خمرة كالدهان ومرة تشقق **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمدانى وليس بابى الزرقاء الذى يحدث فى المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمدانى قال سمعت عبد الله يقول فى هذه الآية لتركبن طبقا عن طبق قال السماء **حدثنى** على بن سعيد الكندى قال ثنا على بن عراب عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تغير وتحمر وتشقق **حدثنا** أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال **حدثنى** يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء **حدثنا** مهران عن سفيان عن أبى فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا قال هى السماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال هى السماء تغيرلونا بعد لون * وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركبن بالتاء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة انهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم انه قرأ ذلك بالياء وبضم الباء على وجه الخبر عن الناس كافة انهم يفعلون ذلك * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء لان تاويل أهل التأويل من جميعهم بذلك وردوان كان للقراآت الاخر

وجوه

ولا الاشتى ولا الكبرى ج ه لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيا ه ط لان ما بعده مستأنف تزكى ولا تصلى ه ط لان بل للاضراب
الدنيا ه بناء على ان الواو للاستئناف والحال أوجه وأبقى ه ط الاولى ولا (٦٦) وموسى ه * التفسير روى ان النبي صلى

وجوه مفهومة واذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس انهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا وانما قلنا عنى بذلك ما ذكرنا ان الكلام قبل قوله لتركبن طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان في ثياب طبق اذا وقع في أمر شديد وقوله فما لهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم بربهم بانهم راكبون طبقا عن طبق مع ما قد عاينوا من حجه بحقيقة توحيده وقد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الامر وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره واذا قرئ عليهم كتاب الله ربهم لا يخضعون ولا يستكينون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم بما توعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكنمون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله أعلم بما يوعون قال المرء يوعي متاعه وماله هذا في هذا وهذا في هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الاعمال والاعمال السيئة ما توعيه قلوبهم ويجتمع فيها من هذه الاعمال الخير والشر فالقلوب وعاء هذه الاعمال كلها الخير والشر يعلم ما يسرون وما يعلنون والله وعي لكم ما لا يدري أحد ما هو من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله وايا كم أن تدخلوا على مكارم هذه الاعمال بعض هذا الخبث ما يفسدها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوعون قال في صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب أليم لهم عند الله موجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدقوا وأقروا بتوحيده ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وأدوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قوله أجر غير ممنون يعني غير محسوب * آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

(تفسير سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) * قال أبو جعفر رحمه الله قوله

الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح أي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى أو صفاته أو بافعاله أو باحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك أن يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى أرادوا به ان الاسم الذي حدوه بانه دال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله أي نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسا بذكره

الا أن تجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم أو مضمرة في الاول مثل واختار موسى قومه أي من قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بانه يقتضي أن يكون للعالم ربان أحدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منه وهو وسع اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم فى نفسه وأعلى وأجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة للاميزة وتنظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر أخرى والمراد بالعظم (٧٠) والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع فى بعض

أوصافه الكمالية فقال الذى خلق فسوى وقدر فهدى الانفطار أى خلق الانسان فجعله منتصب القامة فى أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذى قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الانسى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة فى كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف فى الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى فى تلك الاعضاء بحيث تكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها اتمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدى قدر مدة مكث الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان أى قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج

والسماء ذات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات البروج * واختلف أهل التأويل فى معنى البروج فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماء ذات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات البروج قال ابن عباس قصور فى السماء قال غيره بل هى الكواكب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله البروج يزعمون أنها قصور فى السماء ويقال هى الكواكب * وقال آخرون عنى بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا نجومها بروجها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذات البروج قال البروج النجوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح والسماء ذات البروج قال النجوم **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج و بروجها نجومها * وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن بن قزعة قال ثنا حسين بن نمير عن سفيان ابن حسين فى قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر وذلك ان البروج جمع برج وهى منازل تتخذ عالية عن الارض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم فى بروج مشيدة وهى منازل مرتفعة عالية فى السماء وهى اثنا عشر برجا تسير القمر فى كل برج منها يومان وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ليلتين ومسير الشمس فى كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذى وعدته عبادى لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيمة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة قال **حدثنا** وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأنى عمار قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة قال يونس وكذلك قال الحسن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعنى يوم القيامة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله واليوم الموعود قال القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبى عمار مولى بنى هشام عن أبى هريرة واليوم الموعود يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عباس قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهد ومشهود * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأنى عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس كذلك قال

مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فجعلته الاهوية توطيئة الرياح والظاهران أحوى صفة الغثاء والحوة

السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحتمله السيل فيلحق به أجزاء كدرة وقال الفراء وأبو عبيدة
الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى أى صيره فى (٧١) حال حوته غثاء وقال جار الله هو حال من

المرعى أى أخرجه أسود من الخضرة والرى فجعله غثاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بايتاء آية باهرة وهى أن يقرأ عليه جبرائيل ما يقرأ من الوحى الذى هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله أن ينساه وهو أحد طريقى النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل مامور بان يكرر عليك الى أن تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومع انه أمى فيكون اعجازا وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهى لاخير والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر واما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة بانا نجعلنا بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان أمرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهى المدارسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة فى شئ وأيضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم أن يحمل النهى عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبى انه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيأ وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفى النسيان رأسا كما تستعمل القلة فى معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها فى كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على

الحسن **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت حارثة ابن مضرب يحدث عن على رضى الله عنه انه قال فى هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كنا نحدث ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث بن على رضى الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة **حدثنا** سهل بن موسى قال ثنا ابن أبى فديك عن أبى حرملة عن سعيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاذه **حدثنى** محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيره الله لنا **حدثنى** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سيد الايام يوم الجمعة وهو شاهد * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبل قال سأل الحسن بن على عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلى قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم النحر ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن الحسن بن على قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة **حدثنى** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا اسباط عن عبد الملك عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن

انسائه الا أنه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظا لما يتلقاه بالغا دراسة ما ينزل عليه من الوحي فليس لا كان أو كثيرا فان كل جزء من أجزائه يحتمل أن يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج آراد الا أن يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روى انه أسقط في قراءته آية في الصلاة فحسب أبي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل أريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل أراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة أخرى وهي تيسره أي توفيقه للطريقة التي هي أيسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة أن يقال حصل الفعل الفلاني فتيسر لفلان وانما عكس الترتيب في الآية لدقيقة هي أن الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من أبواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلائق أجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع لخذفت احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم ولهم على البغاء ان أردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد أوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل يكون

أبي نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشاهد يعني الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد يوم الاضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبل قال سأل رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم النحر ويوم الجمعة * وقال آخرون الشاهد يوم الاضحى والمشهود يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة * وقال آخرون المشهود يوم الجمعة وروا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أقسم بشاهد شهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع اقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد وكل الذي ذكرنا ان العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل أصحاب الاخدود يقول لعن أصحاب الاخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل أصحاب الاخدود خبر من الله عن النار انها قتلتهم * وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الاخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض أي الاحكام تجري في المجوس وانهم ليسوا باهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشربوها ملكوهم حتى نكح منها فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك فما المخرج مما ابتليت به فقالت أخطب الناس فقل يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الاخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الاخوات فقال الناس انا نبرأ الى الله من هذا القول ما أتانا به نبي ولا وجدناه في كتاب الله فرجع اليها نادما فقال لها ويحك ان الناس قد أبوا علي أن يقروا بذلك فقالت ايسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فابوا أن يقروا فرجع اليها نادما فقال انهم أبوا أن يقروا فقالت اخطبهم فان أبوا فجردفيهم السيف ففعل فابى عليه الناس فقال لها قد أبى علي الناس فقالت خذلهم الاخدود ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقر والا فاقذفه في النار ففعل ثم عرض عليها أهل مملكته فمن لم يقر منهم قذفه في النار فانزل الله فيهم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم

مراده البعث على الصياغ والقبول أو تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكير العالم واجب في أول الامر وأما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات وروى في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد انه لا يتذكر ولا يخشى وانما سمى الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بمآلها ان يعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير ان الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا نجد أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلاثة ينتفعان

ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات والبنات والامهات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قتل أصحاب الاخدود قال حدثنا ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمدارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذا ثم ان رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضونا عليه فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترخص منه قال فأججوا نارا فاعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها اصنا ديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها تكعكعت فقال لها طفل في حجرها يا أماه امضي ولا تنافقي فص الله عليكم نبأهم وحديثهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قتل أصحاب الاخدود قال يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بني اسرائيل خدوا الخدود في الارض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الاخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا انه دانيال وأصحابه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الاخدود قال كان شقوق في الارض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل أصحاب الاخدود يزعمون ان أصحاب الاخدود من بني اسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فاقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو نقذفكم في النار **حدثني** محمد بن معمر قال ثني حرمي بن عمارة قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك فقال قد كبرت سني ودنا أجلي فادفع لي غلاما أعلمه السحر قال فدفع اليه غلاما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فاعجب بكلامه فكان الغلام اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فاذا رجع الى أهله ضربوه قالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسني أهلي واذا قال أهلك ما حبسك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ مر في طريق واذا دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس لا ندعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم امر الساحر أرضى عند الله ام أمر الراهب قال فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاني أرمي بحجري هذا فيقتله ويمر الناس قال فرماها فقتلها ومضى الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأتاه الغلام فقال الراهب للغلام انك خير مني وان ابتليت فلا تدلن علي قال وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص وسائر الادواء وكان للملك جليس قال فعمي قال فقيل له ان ههنا غلاما يبرئ الاكمه والابرص وسائر الادواء فلو أتيته قال فاتخذ له هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام ان أبرأتني فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفي فاذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فآمن الاعمى فدعا الله فشفاه فقعد الاعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربي قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله قال فاخذه بالعذاب فقال لتدلني على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال ارجع عن

صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلاثة ينتفعان

بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثاني أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم أهل الخشية أعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر لمجرد الاطماع فان سوف من الله واجب وامالان التذكر مستراح عن التذكير غالبا لتقلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية في عثمان بن عفان وقيل في ابن أم مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى أي السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو أهل الفسق ويحتمل أن يكون الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو أهون عليه أي هين فيدخل فيه الفاسق لانه يجتنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحياة أفظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من أدناس الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى أي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى أي تكثر من التقوى وأصله من الزكاء النماء فيكون تفصيلا لقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات

وفي أول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد

دينك قال فابى الغلام قال فاخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فاخذ الراهب فقال ارجع عن دينك فابى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الارض قال وأخذ الاعمى فقال لترجعن أو لاقتلنك قال فابى الاعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الارض ثم قال للغلام لترجعن أو لاقتلنك قال فابى قال فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل قال فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أنى أصحابك قال كفانيهم الله قال فاذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أنى أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لاقتلنك قال ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما آمرك قال فقال الغلام للملك اجمع الناس في صعيد واحد ثم اصلبني ثم خذ سهما من كنانتي فارمني وقل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس في صعيد واحد قال وصلبه وأخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم في صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس آمنا برب الغلام فقالوا للملك ما صنعت الذي كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فامر بافواه السكك فاخذت وخدالاخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والا فالقوهم في النار قال فكانوا يلقونهم في النار قال فجاءت امرأة معها صبي لها قال فلما ذهبت تقتحم وجدت حر النار فتكعكعت قال فقال لها صبيها يا أمه امضي فانك على الحق فاقتحمت في النار * وقال آخرون بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الاخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة وان جبارا من عبدة الاوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فابوا فخد اخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين القائهم في النار فاختار والقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم فالقوا في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق بان قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا * واختلف في موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحوي البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الاخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاها فالقى اللام وان شئت قلت على التقديم كانه قال قتل أصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحوي الكوفة يقال في التفسير ان جواب القسم في قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها في قوله قد أفلح هذا في التفسير قالوا ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أولا أو أن أو ما فان يكن ذلك كذلك فكانه مما ترك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يا أيها الانسان في كثير من الكلام * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال جواب القسم في ذلك متروك والخبر مستأنف لان علامة جواب القسم لاتحذفها العرب من الكلام اذا أجابته * وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الاخدود لعن أصحاب الاخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الاخدود وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب الذي ذكرنا عن الربيع من العلة وهو ان الله أخبر ان لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا في

والصلاة فصلى له وخصه قوم بصلاة العيد وصدقة الفطر أى أفلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه فى طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وأبى العالية وابن سيرين وابن عمر وعلى وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد فى مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب انما ورد هكذا لان زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبى بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بانه لا يمتنع أن يقال لما كان فى معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبى حنيفة بها على أن التكبيرة الاولى من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأجيب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبانه قد يقال أكرمتنى فرددتنى وبالعكس من غير فرق وقد زيف هذا الجواب الثانى بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق فى المثال المضروب به عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ثم بين ان ما فى هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة فى صحف الانبياء الاقدمين لانها قواعد كلية لا تتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفى زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لانه أقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال فى الكشاف روى عن أبى ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة

الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع اخباره ان لهم عذاب جهنم لان عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها فى الآخرة والاخدود الحفرة تحفر فى الارض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار رد على الاخدود ولذلك خفضت وانما جاز رد ها عليه وهى غيره لانها كانت فيه فكأنها اذ كانت فيه هو بمجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود ويعنى بقوله ذات الوقود ذات الحطب الجزل وذلك اذا فتحت الواو وفاما الوقود بضم الواو فهو الايقاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هؤلاء الكفار من أصحاب الاخدود عليها يعنى على النار فقال عليها والمعنى انهم قعود على حافة الاخدود فقيل على النار والمعنى لشفير الاخدود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعنى بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الاخدود من أهل الايمان وقد دللنا على ان الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قبل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى حضور * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى بذلك الكفار وقوله وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شئ ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الامن أجل انهم آمنوا بالله وقال الا أن يؤمنوا بالله لان المعنى الا ايمانهم بالله فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه الجميد يقول المحمود باحسانه الى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره الذى له سلطان السموات السبع والارضين وما فيهن والله على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الاخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم واحراقهم بالنار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوا المؤمنين والمؤمنات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال حرقوهم بالنار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول حرقوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبى ابزى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم وقوله ثم لم يتوبوا يقول ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم الذى فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل ايمانهم بالله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبد الله ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا

والانجيل والزبور والفرقان فتقدير الآية ان هذا لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه تعالى حسبي *(سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحدى وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آيها ست وعشرون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) القراآت تصلى بضم التاء من الاصلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لا غير بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الراء الباقون بالسين اياهم بالتشديد يزيد *الوقوف الغاشية ط خاشعة ه ناصبة ه ك حامية ه ك آنية ط لتمام الاوصاف نصف الجزء ضريع ط جوع ج للابتداء بعده ناعمة ه لا راضية ه لا عالية ه لا لاغية ط جارية ه م لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه ك مصفوفة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

لا

❁ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد) يقول تعالى ذكره ان الذين أقروا بتوحيد الله وهم هؤلاء القوم الذين حرقهم أصحاب الاخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وائتمروا لامره وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول لهم في الآخرة عند الله بساتين تجري من تحتها الانهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول هذا الذي هو لهؤلاء المؤمنين في الآخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا وانمسوا بايمانهم بالله في الدنيا وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان بطش ربك لشديد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد وهو تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من عذابه ونقمته نظير الذي حل باصحاب الاخدود على كفرهم به وتكذيبهم رسوله وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم

❁ القول في تأويل قوله تعالى (انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) * اختلف أهل التأويل في معنى قوله انه هو يبدئ ويعيد فقال بعضهم معنى ذلك ان الله أبدى خلقه فهو يبتدئ بمعنى يحدث خلقه ابتداء ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يبدئ ويعيد يعني الخلق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبدئ ويعيد قال يبدئ الخلق حين خلقه ويعيده يوم القيامة * وقال آخرون بل معنى ذلك انه هو يبدئ العذاب ويعيده ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انه هو يبدئ ويعيد قال يبدئ العذاب ويعيده * وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب وأشبههما بظاهر ما دل عليه التنزيل القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو انه يبدئ العذاب لاهل الكفر به ويعيده كما قال جل ثناؤه فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق في الدنيا فابدى ذلك لهم في الدنيا وهو يعيده لهم في الآخرة وانما قلت هذا أولى التأويلين بالصواب لان الله اتبع ذلك قوله ان بطش ربك لشديد فكان بالبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره قبله أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وصوابه صحة قوله وهو الغفور الودود فبين ذلك عن ان الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه وقوله وهو الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم * واختلفت القراء في قراءة قوله المجيد فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ردا على قوله ذو العرش على انه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا على انه من صفة العرش * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فعال لما يريد يقول هو غفار لذنوب من شاء من عباده اذا تاب وأناب منها معاقب من أصر عليها وأقام

على الآيات الاربع لاجل مهلة النفار والافالكل متسقة مذكرة بمصيطر ولا وكفرك الاكبر ظ اياهم ولا حسابهم ه

*التفسير لما انجر الكلام فى السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح فى هذه السورة بعض أحوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما أحاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى وجوههم النار أى لم يأتك حديث هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين أكثرها فى الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل النصب أى التعب قيل كلاهما فى الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ أى تعمل فى النار عملا يتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فى النار خوض الدابة فى الوحل وترددها فى صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها أن تعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت فى ذلك وقع فى مثله بعد المفارقة الى ان يشاء الله ليكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم أصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت فى أعمالها من غير نفع لهم فى الآخرة لان أعمالهم مبنية على غير أساس من الدين الحنيفى وقيل عملت فى الدنيا أعمال السوء فهى فى نصب منها فى الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم من عين آنية أى متناهية فى الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على الضريع المطعوم لان الماء يناسب النار لاشتراكهما فى الرطوبة واليبوسة الضدين أو الشبيهين من حيث يساطتهما أو لانهم اذا أرفهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم اذا أثرت فيهم

لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لان له ملك السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله باذاهم ومكروهم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لاذى قومك اياك لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلى ولا ينثنيك عن تبليغهم رسالتى كما لم يثن الذين أرسلوا الى هؤلاء فان عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم الى عطب وهلاك كالذى كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود يقول فرعون فاجتزى بذكره اذ كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون ردا على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لانه لا يجرى وثمود ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) يقول تعالى ذكره ما هؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله انهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الامم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود واشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم فى تكذيب بوحى الله وتنزيله ايثارا منهم لاهوائهم واتباعا منهم لسنن آبائهم والله من ورائهم محيط باعمالهم محص لها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تكذيبا منه جل ثناؤه للقائلين للقرآن هو شعر وسجع ماذلك كذلك بل هو قرآن كريم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد فى قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله فى لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت فى لوح محفوظ * واختلفت القراء فى قراءة قوله محفوظ فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والاعمش وحمزة والكسائى ومن البصريين أبو عمرو محفوظ خفضا على معنى ان اللوح هو المنعوت بالحفظ واذا كان ذلك كذلك كان التأويل فى لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه مما أثبته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا ردا على القرآن على انه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير والتبديل فى لوح والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب فتأويل القراءة التى يقرؤها على ما بيناوقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى لوح قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى لوح محفوظ عند الله * وقال آخرون انما قيل محفوظ لانه فى جبهة اسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال سمعت قرة بن سليمان قال ثنا حرب بن شريح قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك فى قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذى ذكر الله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى جبهة اسرافيل آخر تفسير سورة البروج

(تفسير سورة والسماء والطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه

الحرارتان أرادوا أن يدفعوا ألم الاحساس بها بما يزيد العذاب على البدن هذا مع أن الواو ليست للترتيب قال الحسن لا أدري ما الضريع ولم أسمع فيه من الصحابة شيأ وقد روى عنه أيضا انه فعيل بمعنى مفعل كاليم بمعنى المؤلم والبديع ومعناه الامن طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع شئ يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات وأهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومنهم من طعامه ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام أو للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من جنس الشوك الذي ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس نفرت لانه سم قاتل ويحتمل أن يراد لا طعام لهم أصلا لان الضريع ييبس هذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا على سبيل التهكم حين سمعوا الآية ان الضريع مسمن عينه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس فيه منفعة الغذاء وما الاسمان ودفع الجوع كذبهم الله في قولهم يسمن الضريع أو نبههم الله بعد تسليم ان ضريعهم مسمن على ان ضريع النار ليس كذلك أي كل ما في النار يجب أن يكون غاليا عن النفع ثم أخذ في وصف السعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لانه أراد ههنا تفصيل ما أجمل في قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة

على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر) أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق قال طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الطارق النجم وما أدراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعني يتوقد ضياؤه ويتوهج * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله النجم الثاقب يعني المضيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هي الكواكب المضيئة وثقوبه اذا أضاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله النجم الثاقب قال الذي ينقب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الثاقب قال الذي يتوهج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقوبه ضوءه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضيء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمي الثريا النجم ويقال ان الثاقب النجم الذي يقال له زحل والثاقب أيضا الذي قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للطائر اذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب والعرب تقول أثقب نارك أضئها وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لما عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن انه قرأ ذلك كذلك **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسن انه كان يقرؤها ان كل نفس لما عليها حافظ مشددة ويقول الا عليها حافظ وهكذا كل شئ في القرآن بالتثقيل وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو لما بالتخفيف بمعنى ان كل نفس لعليها حافظا على ان اللام جواب ان وما التي بعدها صلة واذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد بل القراءة التي لا اختار غيرها في ذلك التخفيف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفا من كلام العرب بغير ان الفراء كان يقول لا أعرف جهة التثقيل في ذلك وأرى انها لغة في هذيل يجعلون الا مع ان المخففة لما لا يجاوزون ذلك كأنه قال ما كل نفس الا عليها حافظ فان كان صحيحا ما ذكر الفراء من انها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وان كان الاختيار أيضا اذا صح ذلك عندنا بالقراءة الاخرى وهي التخفيف لان ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغي أن يترك الاعرف الى الانكر وقد **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما عليها حافظ فانكره وقال سبحان الله سبحان الله فتأولت الكلام اذا ان كل نفس لعليها الحافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير أو شر * وبنحو الذي قلنا

ذات نعومة أو تنعم وقوله لسعيها راضية أي رضيت بما عملت في الدنيا وأثنت عليها نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها في الكرامة والثواب أو رضيت لجزاء سعيها حين رأت مالا مزيد عليه والطاغية المغوصدر كالعافية والباقية ويجوز أن تكون صفة لمحذوف أي كلمة ذات لغو

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كل نفس لما عليها حافظ قال كل نفس عليها حفظة من الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كل نفس لما عليها حافظ حفظة يحفظون عمله ورزقه وأجله اذا توفيته يا ابن آدم قبضت الى ربك وقوله فلينظر الانسان مم خلق يقول تعالى ذكره فلينظر الانسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على احيائه بعد مماته مم خلق يقول من أي شيء خلقه ربه ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعني من ماء مدفوق وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال ان أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب سكان الحجاز اذا كان في مذهب النعت هو سركاتم وهو ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهما * واختلف أهل التأويل في معنى الترائب وموضعها فقال بعضهم الترائب موضع القلادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية العوفي عن ابن عباس الصلب والترائب قال الترائب موضع القلادة **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول من بين ثدي المرأة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه **حدثني** ابن المثنى قال ثني سالم بن نفيلة قال ثني عبد الله بن النعمان الجدلي انه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قال الترائب الصدر قال **حدثنا** ابن يمان عن مسعر عن الحكم عن أبي عياض قال الترائب الصدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهره * وقال آخرون الترائب ما بين المنكبين والصدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن نوير عن مجاهد قال الترائب ما بين المنكبين والصدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الترائب قال أسفل من التراقي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب الرجل والترائب المرأة والترائب فوق الثديين * وقال آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال فالترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فتلك الترائب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب اليدان والرجلان قال **حدثنا** مهران عن سفيان قال قال غيره الترائب ماء المرأة وصلب الرجل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يخرج من بين الصلب والترائب عيناه ويداه ورجلاه وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج من بين صلب الرجل ونحره ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحره * وقال آخرون هي الاضلاع التي أسفل الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو

وقوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا أدري جرت بماء أو غيره قال القفال عن شراب جارية على وجه الارض في غير أخدود ويجري لهم كما أرادوا مرفوعة في الرتبة أو مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما أتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطأطأت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بان ألواحها من ذهب مكللة بزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أي مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشربوا وجوز في الكشاف أن يراد موضوعة من حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وروي الفراء بكسرها أيضا مصفوفة بعضها بجنب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة وأسند الى أخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الراء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة أي مبسوطة أو مفرقة في المجلس وحسن ذكر أحوال المعاد عادا الى الاستدلال على المبدأ

فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدايته والمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول أكثر أهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم

مصروفة بشأن الابل فنها يا كلون ويشربون ومن أصوافها وأوبارها يتنفعون وعليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون بحيث أراد الله سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شئ أحضر صورة في مخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من أعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل أياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها الصبي أو ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه وكان ذلك الجمل يمشي ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض أهل الفراسة انه يحدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد الابل بها ففكر ثم قال لوشك أن تكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان أصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلأ صار جل نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي أقرب الى السماء وأسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم في الاغلب

لناجبل بحيلة من بحيرة

يرد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التي فيها بنيت العشب وعليها مثقلهم ومرعاهم فثبت ان الآية كيف وردت منظمة حسب ما انتظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها تختص بالذكر وورد هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيها على ان

كريب قال ثنا ابن عيينة عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الاضلاع التي أسفل الصلب * وقال آخرون هي عصارة القلب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسحق قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث ان معمر بن أبي حبيبة المدني حدثه انه بلغه في قول الله يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لان ذلك هو المعروف في كلام العرب وجاءت أشعارهم قال المنقب العبدي

ومن ذهب يشن على تريب * كلون العاج ليس بذي غضون

(وقال آخر)

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذي خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق فجعلكم بشرا سويا بعد ان كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر * واختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله على رجعه على ماهي عائدة فقال بعضهم هي عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام ان الله على رد النطفة من الموضع التي خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال انه على رده في صلبه لقادر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال الصلب **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن مجاهد في قوله انه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء في الاحليل **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن عبد الله بن أبي نجيح عن عبد الله بن أبي بكر عن مجاهد في قوله انه على رجعه لقادر قال على رد النطفة في الاحليل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه على رجعه لقادر قال في الاحليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد انه على رجعه لقادر قال رده في الاحليل * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على رد الانسان ماء كما كان قبل أن يخلقه منه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انه على رجعه لقادر ان شئت رددته كما خلقته من ماء * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه على رجعه لقادر قال على رجع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قادر على رجع الانسان من حال الكبر الى حال الصغر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول في قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء في قوله على رجعه من ذكر الانسان * وقال آخرون ممن زعم ان الهاء للانسان معنى ذلك انه على احيائه بعد مماته لقادر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته قادر * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ان الله على رد الانسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل

مماته

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب
كثيرا تشبه السحاب بالابل في أشعارهم ومنها ان تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة

ممانه لقادر وانما قلنا هذا أولى الاقوال في ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان في اتباعه
قوله انه على رجعه لقادر انباء من انباء القيامة دلالة على ان السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى
السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد ممانه حيا كهيئته قبل ممانه لقادر يوم تبلى
السرائر فاليوم من صفة الرجع لان المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى
السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من
الفرائض التي كان الله ألزمه اياها وكلفه العمل بها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبي
رباح في قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول
قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر مختبرة فاسروا خيرا واعلنوه ان استطعتم
ولا قوة الا بالله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله
فما له من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فما للانسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب
الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه وقد كان في الدنيا يرجع الى قوة من
عشيرته يمتنع بهم ممن أراده بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده * وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله **حدثني** علي بن سهل
قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثوري في قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر
الحليف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول
فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) يقول تعالى
ذكره والسماء ذات الرجع ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل في صفة سيف
أبيض كالرجع رسوب اذا * ماتاح في محتفل يحتلى

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران
قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماء ذات الرجع قال السحاب فيه المطر
حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله والسماء ذات الرجع قال ذات السحاب فيه المطر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات الرجع يعني بالرجع القطر والرزق كل
عام **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والسماء ذات الرجع
قال ترجع بارزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجع قال السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بارزاق العباد
كل عام ولو ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام **حدثت** عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسماء ذات الرجع يعني المطر * وقال

على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة
والفتنة وكذا الفكر في البساتين
النزهة والصور الحسنة فخص
الابل بالذكر لان التفكر فيها
متمحض لداعية الحكمة وليس
للشهوة فيها نصيب على أن الف
العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء
والارض والجبال دلائل الحدوث
فيها ظاهرة وليس فيها نصيب
للشهوة والمراد بالنظر الى هذه
الاشياء هو النظر المؤدي الى
الاستدلال بدليل قوله كيف
خلقت كيف رفعت كيف نصبت
كيف سطحت وليس في السطح
دلالة على عدم كرية الارض لانها
في النظر مسطحة وقد تكون
في الحقيقة كرة الا أنها لعظمها
لا تدرك كريتها ثم أمر نبيه صلى
الله عليه وسلم بتذكر الامة بهذه
الادلة وأمثالها لان أمره مقصور
على كونه مذكرا لا مخططا الى
كونه مسيطرا أي مسلطا عليهم فان
أراد بالتسليط القهر أو الاكراه
بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية نابتة
لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه
وتعالى وعلى هذا يكون الاستثناء
منقطعا وان أراد القتال معهم ان
لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا
قول كثير من المفسرين وعلى هذا
فالاظهر أن يكون الاستثناء في قوله
الا من تولى وكفر متصلا باعتبار
الحال فان السورة مكية ولكن
بالنظر الى الاستقبال أي الا المصرين
على الاعراض والكفر فانك تصير
مامورا بقتالهم مستوليا عليهم
بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء
منقطع أي لست بمستول عليهم

ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر
الذي هو القتل والسبي أو عذاب الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق

العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض و يرد أنه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع طمعه من ايمان الكفرة ما داموا احياء الا أن يعلمه الله بذلك
وعلى تقدير الاعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع التذكير لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة

المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ بها أيهم بالتشديد فاما أن يكون فيعالا مصدر فيعل من الاياب واما أن يكون أصله اوابا فعالا من أوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الاخرى كما فى سيد قال جار الله فايدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر أى ليس ينبغى أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا أن يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو أحكم الحاكمين و رب العالمين

(سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)

تعجل

آخرون يعنى بذلك ان شمسها وقمرها يغيب ويطلع ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء ذات الرجع قال شمسها وقمرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والارض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والارض ذات الصدع بالنبات * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والارض ذات الصدع قال ذات النبات **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض ذات الصدع يقول صدعها اخراج النبات فى كل عام **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن والارض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبى نجيح قال مجاهد والارض ذات الصدع مثل المازم مازم منى **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والارض ذات الصدع قال الصدع مثل المازم غير الاودية وغير الجرف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والارض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والارض ذات الصدع قال تصدع عن النبات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والارض ذات الصدع وقرأ ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الى آخر الآية قال صدعها للحرث **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والارض ذات الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه لقول فصل يقول حق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه لقول فصل أى حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرا وقوله وأكيد كيدا يقول وأمكر مكرا ومكره جل ثناؤه بهم املاؤه اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم رويدا يقول أمهلهم أنا قليلا وأنظرهم للموعد الذى هو وقت حلول النقمة بهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أمهلهم رويدا يقول قريبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويدا الرويد القليل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال مهلهم فلا

القرآن روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن أبي عمرو انه كان يقف على والفجر وأشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى و بالوادى أكرمنى وأهانني بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمنى وأهانني بالياء في الوصل و بغير ياء في الوقف بالوادى بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيدر بي بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون ويا كلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما * الوقوف والفجر ه لا عشر ة لك والوتر ه لك يسر ه لا لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن أو ليعذبن مقدرا قبل هل أو بعده جحر ه ط ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد ه لا عماد ه لا البلاد ه ص بالواد لك الاوتاد ه لك البلاد لك الفساد ه لك عذاب ه ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ه ج أكرمن ه ج لابتداء شرط أهانن ه ج لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم ه لا المسكين ه ط لما ه ط جما ه لك دكا ه لك دكا ه لا صفا ه لا صفا ه لا يجهنم ه الذكرى ه ج لان ما بعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر الجاني ه ج أحد ه لا أحد ه ط المطمئنة ه ط مرضية ه عبادى ه جنتى ه * التفسير اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

تجعل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم * آخر تفسير سورة والسماء والطارق

(تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله سبح اسم ربك الاعلى فقال بعضهم عظم ربك الاعلى لارب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربي الاعلى ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يقرأ سبح اسم ربك الاعلى سبحان ربي الاعلى الذى خلق فسوى قال وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن عبد خير قال سمعت عليا رضي الله عنه قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى يقول سبحان ربي الاعلى واذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال بلى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الاعلى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ في صلاة المغرب سبح اسم ربك الاعلى سبحان ربي الاعلى * وقال آخرون بل معنى ذلك نزه يا محمد اسم ربك الاعلى أن تسمي به شيأ سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات و بعضها العزى وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح اسم ربك الاعلى قالوا وليس الاسم معنى * وقال آخرون نزه تسميتك يا محمد ربك الاعلى وذكرك اياه ان تذكره الا وأنت له خاشع متذلل قالوا وانما عنى بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر * وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الاعلى صل بذكر ربك يا محمد يعني بذلك صل وأنت له ذاكر ومنه وجل خائف * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والاوثان لما ذكرت من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة انهم كانوا اذا قرؤا ذلك قالوا سبحان ربي الاعلى فبين بذلك ان معناه كان عندهم معلوم عظم اسم ربك وتنزيهه وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الاشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى * واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عنى بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهائم للمراتع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان لشقوته والسعادة وهدى البهائم لمراتعها * وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لمأتى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم

فعن بعضهم انه الغيران التي يتفجر منها المياه والاظهر ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق و توافقه قوله في المدثر والصبح اذا أسفر وقيل كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتأمل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها لطلب المعاش كما في نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف أي ورب الفجر او أقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه أول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله وليال عشر والتنكير لانهم الليال معدودة من ليالي السنة أو لانها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا أن التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فعدم اللام خير من وجود ما يخالفها للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ أهله أي كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد وأما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة أهل العالية و بالكسر لغة تميم * و اختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فتكون كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم * الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب ولا

لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لما تأتي الاناث فالخبر على عمومه حتى يأتي خبر تقوم به الحجة دال على خصوصه واجتمعت قراء الامصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائي فانه خففها والصواب في ذلك التشديد لاجماع الحجة عليه وقوله والذي أخرج المرعى يقول والذي أخرج من الارض مرعى الانعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن مكرم قال ثنا الحضرمي قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين أخرج المرعى قال النبات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذي أخرج المرعى الآية نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات و يبس فطارت به الريح وانما عنى به ههنا انه جعله هشيما يابسا متغيرا الى الحوة وهي السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله غثاء أحوى يقول هشيما متغيرا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غثاء أحوى قال غثاء السيل أحوى قال أسود **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غثاء أحوى قال يعود يبسا بعد خضرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غثاء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فيبس فصار غثاء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام والذي أخرج المرعى أحوى أي أخضر الى السواد فجعله غثاء بعد ذلك و يعتل لقوله ذلك بقول ذي الرمة

حوى فرعا سرا طيه وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم ٧

وهذا القول وان كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في ان الحرف انما يحتمل لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير اذا لم يكن له وجه مفهوم الا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره فما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتمال لمعناه بالتقديم والتأخير وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله يقول تعالى ذكره سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله * ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله فلا تنسى الا ما شاء الله فقال بعضهم هذا اخبار من الله نبيه عليه السلام انه يعلمه هذا القرآن و يحفظه عليه ونهى منه ان يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيأ الا ما شاء الله * وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشئ منه الا ما شاء الله ان تترك العمل به مما نسخه * وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله ان تنسى شيأ وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك

تعالى وتقدس * الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة
منها شفع ومنها وتر * السادس الشفع درجات الجنة وأبوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وأبوابها وهي سبعة * السابع
الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة * الثامن الشفع الشهر الذي يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون * التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع * العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهر الاقوال ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع أيام الليالي المذكورة وحين أقسم بالليالي المخصوصة أقسم على العموم بالليل اذا يسر أي اذا يمضي كقوله والليل اذا أدبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا جوز أن يراد بالسري الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج يروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهى لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى أي يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى أراد بهذه الاشياء ليكون غاية في القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية

ولا يشاء قال وأنت قائل في الكلام لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا ان أشاء ان أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيأ قال وعلى هذا مجاري الايمان يستثنى فيها وانية الحالف اللمام والقول الذي هو أولى بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك فلا تنسى الا أن نشاء نحن ان ننسيكه بنسخه ورفعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان ذلك أظهر معانيه وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى يقول وما يخفى منه فلم تظهره مما كتمته يقول هو يعلم جميع أعمالك سرها وعلانيتها يقول فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذنت له به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا) يقول تعالى ذكره ونسهلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرى واليسرى هو الفعلى من اليسر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمته وعظهم وحذرهم عقوبته ان نفعت الذكرى يقول ان نفعت الذكرى الذين قد آيستك من ايمانهم فلا تنفعهم الذكرى ولا وعظ وله فذكر أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير جميع الناس ثم قال ان نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد آيستك من ايمانهم وقوله سيذكر من يخشى يقول جل ثناؤه سيذكر يا محمد اذا ذكرت الذين أمرتك بتذكيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكرى الاشقى يعني أشقى الفريقين الذي يصلى النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فاتقوا الله ما خشي الله عبد قط الا ذكره ويتجنبها الاشقى فلا والله لا يسكت عبد عند الذكر زهدا فيه وبغضا لاهله الاشقي بين الشقاء وقوله الذي يصلى النار الكبرى يقول الذي يردنار جهنم وهي النار الكبرى ويعني بالكبرى لشدة الحر والالم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيا يقول ثم لا يموت في النار الكبرى ولا يحيا وذلك ان نفس أحدهم تصير فيها في حلقه فلا تخرج فتفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا وقيل لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه * وقال آخرون قيل ذلك لان العرب كانت اذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا الا هو حي ولا هو ميت فخاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) يقول تعالى ذكره قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله وعمل بما أمره الله به فادى فرائضه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد أفلح من تزكى يقول من تزكى من الشرك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال ثنا هشام عن الحسن في قوله قد أفلح من تزكى قال من كان عمله زاكيا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تزكى قال يعمل ورعا حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم عن عكرمة في قوله قد أفلح من تزكى من قال لا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك قد أفلح من أدى زكاة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علي بن الاقمر عن أبي الاحوص قد أفلح من تزكى قال من استطاع أن يرضخ فليفعل ثم ليقم فليصل حدثنا محمد بن عمارة الرازي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن علي

والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاجمال لانهم أعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى ألم يبلغه علمك اليهم علما يقرب المشاهدة تعاضده بالوحي أو التواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والمراد بعاد هو عاد

الاولى القديمة ولهذا بينه بارم لانهم أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتانيث (٨٦) وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل

ربع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أى أهل البلدة أو الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لانه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدو بين أهل عمد او كانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فساله هل رققت لاحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالفلاة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل

ابن

والثانى ملك اجتهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعنى شداد فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

ابن الاقمر عن أبى الاحوص قد أفلح من تزكى قال من رضخ **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا عثمان ابن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن أبى اسحق عن أبى الاحوص قال اذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدى صلاته زكاته فان الله يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فمن استطاع أن يقدم بين يدى صلاته زكاة فليفعل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد أفلح من تزكى تزكى رجل من ماله وأرضى خالقه * وقال آخرون بل عنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك **حدثنى** عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى خلدة قال دخلت على أبى العالية فقال لى اذا غدوت غدا الى العيد فمر بى قال فمررت به فقال هل طعمت شيأ قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال أخبرنى ما فعلت بزكاتك قلت قد وجهتها قال انما أردت تلك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذكر اسم ربه فصلى * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذكر اسم ربه فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وذكر اسم ربه فصلى يقول وحد الله سبحانه وتعالى * وقال آخرون بل معنى ذلك وذكر الله ودعاه ورغب اليه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذكر الله فوحده ودعاه ورغب اليه لان كل ذلك من ذكر الله ولم يخصص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع وقوله فصلى * اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فصلى يقول صلى الصلوات الخمس * وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر * وقال آخرون بل عنى وذكر اسم ربه فدعا قالوا الصلاة ههنا الدعاء * والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لان الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تنفد ولا تفنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة الا من عصم وقوله والآخرة خير فى الجنة وأبقى فى البقاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عرفجة الثقفى قال استقرأ ابن مسعود سبح اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الحياة الدنيا لانا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا العاجل وتركنا الآجل * واختلفت القراءة فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار بل تؤثرون بالتاء لاجماع الحجة من القراء عليه وذكر ان ذلك فى قراءة أبى بل أنتم تؤثرون فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء وقوله ان هذا لفى الصحف الاولى * اختلف أهل التأويل فى الذى أشير اليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به الى الآيات التى فى سبح اسم ربك الاعلى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبح اسم ربك الاعلى * وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن

أبي العالية ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفي الصحف الاولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذي قص الله تعالى في هذه السورة لفي الصحف الاولى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال ان هذا الذي قضى الله في هذه السورة لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل عنى بذلك ان قوله والآخرة خير وأبقى في الصحف الاولى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال تتابعت كتب الله كما تسمعون ان الآخرة خير وأبقى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التي أنزلها الله على ابراهيم وموسى ان الآخرة خير من الاولى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلنا ذلك أولى بالصحة من غيره لان هذا اشارة الى حاضر فلان يكون اشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون اشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عنى بها كتب ابراهيم وموسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليد قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثماني عشرة وأنزل الفرقان لاربع وعشرين آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى

(تفسير سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها * واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس بالاهوال ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا انه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والاهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهي وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة يعني عاملة

أبي العالية ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفي الصحف الاولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذي قص الله تعالى في هذه السورة لفي الصحف الاولى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال ان هذا الذي قضى الله في هذه السورة لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل عنى بذلك ان قوله والآخرة خير وأبقى في الصحف الاولى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال تتابعت كتب الله كما تسمعون ان الآخرة خير وأبقى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التي أنزلها الله على ابراهيم وموسى ان الآخرة خير من الاولى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلنا ذلك أولى بالصحة من غيره لان هذا اشارة الى حاضر فلان يكون اشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون اشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عنى بها كتب ابراهيم وموسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليد قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثماني عشرة وأنزل الفرقان لاربع وعشرين آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى

(تفسير سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها * واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس بالاهوال ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا انه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والاهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهي وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة يعني عاملة

يخبره بذلك فأوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران زين الجنان التي هي من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال بنى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها لارم لانهم أطول الناس قدودا وأشدهم بناء أو للمدينة أو للاعلام على اختلاف الاقوال وجاب الصخرة أي الجر العظيم قطعه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده أو تعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد أشار الى عذاب الآخرة أوليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد أي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي يرقب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور وحتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له في هذا بانه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الزراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال أهل النظم لما ذكر انه تعالى يرصد من أعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الآخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الانسان على ما سعى فأما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان

وجد راحة فرح بها وان مسه ضر كند والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو أمية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو أنه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي أكرمن اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه وأما هو فيقول ربي أهانن اذا ما ابتلاه فقدر أي ضيق عليه رزقه فقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واذا ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فأكرمه ونعمه أي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده وأما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من حسران الدنيا والآخرة جميعا وتوجه الانكار وفيه وجهان أحدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما أوتيته على علم عندي وكان عليه أن يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى أولانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا أو لان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة أو قول من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط أكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض لم يقل أهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا أي لم

في النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عاملة ناصبة فانها تعمل وتنصب في النار **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة قال لم تعمل لله في الدنيا فأعملها في النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها في النار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عاملة ناصبة قال لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار وقوله تصلى نارا حامية يقول تعالى ذكره ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرأ ذلك أبو عمرو تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية والقول في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أني حرها فبلغ غايته في شدة الحر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هي التي قد طال أنيها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تسقى من عين آنية قال انى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا **حدثني** به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من عين آنية قال قد بلغت أناها وحان شربها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من عين آنية يقول قد أني طبخها منذ خلق الله السموات والارض **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله من عين آنية قال من عين أني حرها يقول قد بلغ حرها وقال بعضهم عني بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمان عن عبد الرحمن الاصبهاني عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثني** يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء قال ثني نجدة رجل من عبد القيس عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هي شجرة ذات شوك لاطئة بالارض فاذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي

نجيح

ابتلاه بالغنى لكرامته على ولا بالفقر لهوانه لدى ولكنهما من محض المشيئة أو على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب فى قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه وعن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث أصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا أى أكلا جامعا لجميع أجزائه كقوله ولا تأكلوها اسرافا وقال الحسن أى يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعا بين ألوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل أهل البطالة من الورثة والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهى عن التأكل والشره على جمع المال وفى وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل السلامة وجل الفراغ فى الترك كما هو دأب المتوكلين شعر

ان السلامة من ليلى وجارتها
ان لا تمر على حال بواديها
ولا يقبلك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر فى طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا أو بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب أى كان ما كان من الاهوال ثم استؤنف وجىء يومئذ أو عطف على ما قبله ويوقف على هذا التقدير على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز أن يكون اذا منصوبا بتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل فى ليلك أى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت فى الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلاعها حتى

نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الامن ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمن الضريع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الامن ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه **حدثنى** محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله فى قوله ليس لهم طعام الامن ضريع قال الشبرق * وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد فى قوله ليس لهم طعام الامن ضريع قال الحجارة * وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الامن ضريع يقول شجر من نار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليس لهم طعام الامن ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو فى الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يغنى من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناعمة يقول هى ناعمة بتنعيم الله أهلها فى جنانه وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعملها الذى عملت فى الدنيا من طاعة ربها راضية وقيل لسعيها راضية والمعنى لثواب سعيها فى الآخرة راضية وقوله فى جنة عالية وهى بستان عالية بعنى رفيعة وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لاهلها فيها فى الجنة العالية لاغية يعنى باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فقيل للكلمة التى هى لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة * أغر رتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر * يعنى صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحوى الكوفيين ان معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذى قاله مذهب وجه لولا ان أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لاحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال شتما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شاتما **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا يسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير انه كان يقرؤها بالياء على وجه التذكير * والصواب من القول فى ذلك عندى ان كل ذلك قراآت معروفات صحيحات المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول فى الجنة العالية عين جارية فى غير أخدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرير مرفوعة ليرى المؤمن

تصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذى بعد الزلزلة قوله وجاء ربك أى أمره بالجزاء والحساب أو قهره أو دلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان أهيب وتنزل ملائكة كل سماء صفا صفا أى مصطفين صفوفا مرتبة يروى

اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عنى بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعنى موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهى جمع كوب وهى الاباريق التى لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعنى بالنمارق الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكى عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لان بعضها بجنب بعض * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعنى بالنمارق المجالس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والنمارق الوسائد وقوله وزرابى مبثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة والواحدة زربية وهى الطنفسة التى لها خمل رقيق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا ثوبة العنبرى عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى على عبقرى وهو الزرابى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرابى مبثوثة البسوطة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف فى هذه السورة من العقاب والنكال الذى أعده لاهل عداوته والنعيم والكرامة التى أعدها لاهل ولايته أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الامور الى الابل كيف خلقها وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذى خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الامور فى الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها ويعلمون أن القدرة التى قدر بها على خلقها أيعجزه خلق ما شابهها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فكانت الابل من عيش الابل ومن حولهم ٧ **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى اسحق عن سمع شريحا يقول أخرجوا بنا ننظر الى الابل كيف خلقت وقوله والى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون أيضا الى السماء كيف رفعها الذى أخبركم أنه معد لاوليائه ما وصف ولا عدائه ما ذكر فيعلموا أن قدرته القدرة التى لا يعجزه فعل شئ أراد فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط فتنبسط فى الارض ولكنها جعلها بقدرته منتصبة جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت تصاعد الى الجبل الصخرة العظيمة يوم فاذا أفضيت الى أعلاه أفضيت الى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحزنه الايدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغة الاجل وقوله والى الارض كيف سطحت يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان فى أعلاه

انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شق على أصحابه فجاء على رضى الله عنه فاحتضنه وقبل عانقه ثم قال يا نبى الله بابى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاء يجهنم قال يجىء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرادة لو تركت لاحرقت أهل الجمع قال الاصوليون معنى جىء بجهنم برز تو أظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان قوله وانى له أى ومن أين له منفعة الذكرى ثم فسر التذكر وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافى والا فلا وجه للاستفهام الانكارى بعد اثبات التذكر بانه يقول ياليتنى قدمت خيرا أو عملا صالحا لحياتى هذه وهى الحياة الاخيرة أو اللام بمعنى الوقت أى وقت حياتى فى الدنيا وقد ترجح هذا الوجه لان أهل النار لا حياة لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيا ويمكن أن يجاب بان الحياة المضاهية للموت أو التى هى أشد من الموت حياة أيضا وبان حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة فى هذا النفى دليل واضح على ان الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بان استحالة تمنياه قد تكون من جهة ان الامر فى الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال فى التفسير الكبير فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها فى الآخرة عدم قبولها فى دار التكليف كايمان اليأس من قرأ لا يعذب ولا يوثق على استواء البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أى مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بان يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا

يتصور لهذا النفي فائدة وأجيب بان المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لان الامر يومئذ لله وحده أولا يعذب أحد في الدنيا ولا يوثق
مثل عذاب الله الكافر ومثل إيثاقه اياه في الشدة والايلام وقال أبو علي الفارسي تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحدا مثل

استواء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الارض كيف سطحت أي بسطت يقول أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادي بآياتي وعظهم بحجتي وبلغهم رسالتي انما أنت مذكر يقول انما أرسلتك اليهم مذكرا لتذكرهم نعمتي عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم وقوله لست عليهم بمصيطر يقول لست عليهم بمسلط ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد يقول كلهم الى ودعهم وحكمي فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أي كل الى عبادي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمسيطر قال جبار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط ان تكرههم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال اقعدوا لهم كل مرصد وارصدوهم لا يخرجوا في البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء اقتله أو يسلم قال والتذكرة كما هي لم تنسخ وقرأ فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا انه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر **حدثنا** يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله الا من تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذكر قومك يا محمد الا من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله الا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا الا من لا ترجى اجابته بمعنى فدعا الناس الا من لا ترجى اجابته والوجه أن يجعل قوله الا من تولى وكفر منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يحتمن بان يحسن معه ان فاذا حسنت معه كان منقطعا واذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم الا زيدا ولا تصلح دخول ان ههنا لانه استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الاكبر على كفره به في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة وقوله ان الينا ايابهم يقول ان الينا رجوع من كفر ومعادهم ثم ان علينا حسابهم يقول ثم ان على الله حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه المتولي عقوبته دونه وهو المجازي والمعاقب وان الذي اليه التذكير وتبليغ الرسالة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

عذاب هذا الانسان وهو أمية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيهما فظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان فيه ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى قال الواحدي وهذا أولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو أن يقول للمؤمن بذاته أو على لسان ملك يا أيتها النفس المطمئنة أي بذكر الله أو بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه أو الى ثوابه راضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله تطيره رضي الله عنه ورضوا عنه وهذه صفة أرباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي أي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية في حياته العاجلة كانت أهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في أجساد عبادي يؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا أنزلت في حمزة بن عبد المطلب أو في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه

الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب * (سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آيها عشرون) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) * (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة) القراآت لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة أو أطعم على صيغة الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني أي هي الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل * الوقوف البلد ه لا البلد ه لك ولد ه لك كبد ه ط أحد م ه لتلا يوهم ان ما بعده صفة لبدا ط أحد ه لك عينين ه لا وشفتين ه لك النجدين ج ه للنفي مع الفاء العقبة م ز العقبة ه ط رقبة ه لا مسغبة ه لك مقربة ه لك متربة ه ط لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ه لك الميمنة ه ط المشأمة ه ط مؤصدة ه * التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة وفي أكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية وأحوالها في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى منشأ كل بركة وخير وقوله وأنت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وسلم حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق في موضع محرم عن شر حبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أي لست بآثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم تحل لي الا ساعة من

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم يقول ان الى الله الاياب وعليه الحساب * آخر تفسير سورة الغاشية

*(تفسير سورة الفجر) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح واختلف أهل التأويل في الذي عنى بذلك فقال بعضهم عنى به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاغر المنقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار * وقال آخرون عنى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والفجر يعني صلاة الفجر * وقال آخرون هو فجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة في قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير انه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر * اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر أي ليال هي فقال بعضهم هي ليالي عشر ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب محمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالي العشر التي أقسم الله بهن هي ليالي العشر الاول من ذي الحجة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر عشر الاضحى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذي الحجة الى يوم النحر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس ان الليالي العشر اللاتي أقسم الله بهن هن الليالي الاول من ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذي الحجة وهي التي وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاغر المنقري عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الاضحى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كنا نحدث انها عشر الاضحى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد ابن أبي زياد عن مجاهد قال ليس عمل في ليال من ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر وهي عشر موسى التي أتمها الله له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق عن مسروق قال ليال العشر قال هي أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليال عشر يعني عشر الاضحى حدثني يونس قال

أخبرنا

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليال عشر قال أول ذي الحجة وقال هي عشر المحرم من أوله والصواب من القول في ذلك عندنا انها عشر الاضحى لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وان عبد الله بن أبي زياد القطواني **حدثني** قال ثنى زيد بن خباب قال أخبرني عباس بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الاضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم * اختلف أهل التأويل في الذي عنى به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة ابن أبي أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أبي أوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وحدثنابه مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وساثر الحديث مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة في قوله والشفع قال يوم النحر والوتر قال يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة قال **حدثنا** مهران عن أبي سنان عن الضحاك وليال عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الايام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالي والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وقال آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الآخر يقول الله فمن تعجل في يومين فلا ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه * وقال آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر وأنتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر والله الوتر وحده **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والسعادة والشقاوة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس والوتر الله قال وقال في الشفع والوتر مثل ذلك **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والشفع والوتر قال خلق الله في كل شئ زوجين والله وتر واحد صمد **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد والشفع

فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لان غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالانعام بل هم أضل والاكثرون على ان الوالد ابراهيم واسمعيل عليهم السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كانه أقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله أعلم بما وضعت أي بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكاليف وعوائق النمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المساءلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك ياكريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة أي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمح يكنى أبا الاشد كان يجعل تحت قدمه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل

قدماء ويعضد هذا التفسير قوله أيحسب يعني ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره يقول أهلكت مالا لبدا أي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما أنفقه في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله أيحسب أن لم يره أحد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالي أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله أين كسبه وفي أي شئ أنفقه وقال الكلبي كان كاذبا ولم ينفق شيأ فقال الله أيزعم ان الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها وعلو مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول أهلكت مالا لبدا فمن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلق لك الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه هدى الله العاقل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا نطوقا ولا فهو على اهلاك ما خلق أقدر فما الحجة في الكفر بالله مع مظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع ثم عرف

والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شئ فهو شفع * وقال آخرون عنى بذلك الخلق وذلك ان الخلق كله شفع ووتر قال **حدثنا** ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق قال **حدثنا** ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان أبي يقول كل شئ خلق الله شفع ووتر فاقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون * وقال آخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة فيها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والشفع والوتر قال عمران هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثني أبي قال ثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة انه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرني عمران بن عصام الضبعي عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن موسى قال أخبرنا همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية والشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر ان من الصلاة شفعا وان منها وترا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان ابن مسلم قال ثنا همام عن قتادة انه سئل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن ابن الزبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرني عياش بن عقبة قال ثني جبر بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليوم والوتر اليوم الواحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل في قسمه هذا العموم قسمه بذلك * واختلفت القراء في قراءة قوله والوتر فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الامصار ولغتان مشهورتان في العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول والليل اذا سار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسرى اذا سار وقال بعضهم عنى بقوله والليل اذا يسر ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا يسر يقول اذا ذهب **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا

عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه فى وجه مرضى معتدبه لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذى هو أصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل فى الاخطار والاموال والعقبة الجبل فعن ابن عمر هى جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد والضحاك هى الصراط يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدى وغيره هاتين الروايتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسير الله سبحانه العقبة عقبه بنافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى و يقول لا حبنى ولا رزقنى والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القرآن حجة كافية ولو سلم فهى متكررة فى المعنى قال الزجاج ألا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرأ فك وأطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك أو اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فلان رقبة أو اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته

اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر قال اذا سار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية والليل اذا يسر قال والليل اذا سار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يسر يقول اذا سار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والليل اذا يسر قال اذا سار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا يسر قال الليل اذا سار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء باثبات الياء وحذف الياء فى ذلك أعجب الينا ليوفق بين رؤس الآى اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء فى موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة ما قبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس يخفى يسارقد يرم * ولقد يخفى سراتى اعسارى

وقوله هل فى ذلك قسم لذى حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الامور مقنع لذى حجر وانما عنى بذلك ان فى هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه بما هو أغلظ منه فى الاقسام فاما معنى قوله لذى حجر فانه لذى حجى وذى عقل يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا انه لذو حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لذى النهى والعقل **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لاولى النهى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل فى ذلك قسم لذى حجر قال ذو الحجر والنهى والعقل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى عقل لذى نهى قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن الاغر المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبى نصر عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى لب لذى حجى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لذى عقل لذى رأى **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى لب أو نهى **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد فى قوله قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى حلم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لذى حجر قال لذى حجى وقال الحسن لذى لب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر لذى حجى لذى عقل ولب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل وقرأ لقوم يعقلون ولاولى الالباب وهم الذين عاتبهم الله وقال العقل واللب واحد الا أنه يفترق فى كلام العرب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد) وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد

مايوطئه عن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى ماواه المزابل و وصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة

فقال أوليا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على انه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي العتق تخليصها من القيد في الاغلب وأيضا العتل الامر في الاول أضيق ولاشك ان اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي ان المسكين أحسن حالا من الفقير وانه قد يكون بحيث يملك شيأ والاوقع قوله ذا مترية تكرارا وقال بعض أهل التاويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو أن يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه أحدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله شعر

ان من ساد ثم ساد أبو

ثم قد ساد قبل ذلك جده

أي ثم أذكر انه ساد أبوه * وثانيها التأويل بالعاقبة أي ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روي ان حكيم ابن حزام بعدما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما قدمت من الخير * ورابعها وهو أولى الوجوه عند أصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة لان ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الامرين أو الامور أشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على

واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ارم فقال بعضهم هي اسم بلدة * ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبي صخر عن القرظي انه سمعه يقول ارم ذات العماد الاسكندرية * قال أبو جعفر وقال آخرون هي دمشق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله الهلالي من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري بعاد ارم ذات العماد قال دمشق * وقال آخرون عنى بقوله ارم أمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ارم قال أمة * وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ارم قال القديمة * وقال آخرون ذلك قبيلة من عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال كنا نحدث ان ارم قبيلة من عاد مملكة عاد **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ارم قال قبيلة من عاد كان يقال له ارم جد عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يقول الله بعاد ارم ان عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح * وقال آخرون ارم الهالك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يعني بالارم الهالك ألا ترى انك تقول ارم بنو فلان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد ارم الهالك ألا ترى انك تقول أرم بنو فلان أي هلكوا * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان ارم اما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد للاتباع لها ولم يجر من أجل ذلك واما اسم قبيلة فلم يجر أيضا كما لا يجرى أسماء القبائل كتميم وبكر وما أشبه ذلك اذا أرادوا به القبيلة واما اسم عاد فلم يجر اذ كان اسما أعجميا فاما ما ذكر عن مجاهد انه قال عنى بذلك القديمة فقول لا معنى له لان ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين وفي ترك الاجراء الدليل على انه ليس بنعت ولا صفة وأشبه الاقوال فيه بالصواب عندي انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك اضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فترك نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهي في موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها كما يقال هذا عمرو زيد وحاتم طي وأعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء وقوله ذات العماد * اختلف أهل التأويل في معنى قوله ذات العماد في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا طوال الاجسام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذات العماد يعني طولهم مثل العماد **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ذات العماد قال كان لهم جسم في السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث

الآية نكتة لطيفة وهى انه سبحانه ذكر فى باب الكمال أمرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا أنه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى قدم جانب الحق ففى الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفى الآخر رمز الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ماهو الاقدم الاهم فى نفس الامر زادنا الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مر فى أول الواقعة تفسيرهما قال أهل اللغة أوصدت الباب واصدته بالواو وبالهمز أى أطبقته وأغلقته قال مقاتل فلا يخرج أحد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أى مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

(سورة والشمس وهى مكية حروفها مائتان وستة وأربعون كلمها أربع وخمسون آياتها خمس عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله العماد قال أهل عمود لا يقيمون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العماد قال ذكر لنا انهم كانوا أهل عمود لا يقيمون سيارة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العماد قال كانوا أهل عمود * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ارم ذات العماد قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا فى الاحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الاعماد فى البلاد قال وكذلك فى الاحقاف فى حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالاحقاف من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مطلة مجوفة * وقال آخرون قيل ذالهم لشدة أبدانهم وقواهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذات العماد يعنى الشدة والقوة * وأشبه الاقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك انهم كانوا أهل عمود سيارة لان المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد الى انه عنى طول أجسامهم وبعضهم الى انه عنى به عماد خيامهم فاما عماد بنيان فلا يعلم كثيرا حد من أهل التأويل وجهه اليه وتأويل القرآن انما يوجه الى الاغلب الاشهر من معانيه ما وجد الى ذلك سبيل دون الانكر وقوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم التى لم يخلق مثلها فى البلاد يعنى مثل عاد والهاء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على ارم لما قد بينا قبل انها قبيلة وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها فى العظم والبطش والايدى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد ذكر انهم كانوا اثنتى عشر ذراعا طولا فى السماء * وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد لم يخلق مثل الاعمدة فى البلاد وقالوا التى لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهاء التى فى مثلها انما هى من ذكر ذات العماد ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذكره نحوه وهذا قول لا وجه له لان العماد واحد مذكر والتى للانثى ولا يوصف المذكر بالتى ولو كان ذلك من صفة العماد لقيل الذى لم يخلق مثله فى البلاد وان جعلت التى لارم وجعلت الهاء عائدة فى قوله مثلها عليها وقيل هى دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هى التى وصفها الله فى كتابه فقال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف والاحقاف هى جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وبثمود الذى خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين والعرب تقول جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول النابغة

أتانك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عيهم

يعنى بقوله يجوب يدخل ويقطع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول نحتوها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعنى ثمود قوم صالح كانوا ينحتون

فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها)

القراآت تلاها وطحاها مثل دحاها فى النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد أفلح جواب القسم
واللام محذوف أى لقد أفلح * الوقوف وضحاها (٩٨) ه لا تلاها ه لـ جلاها ه لـ يغشاها ه لـ بناها ه لـ
طحاها ه لـ سواها ه لا
ص وتقواها ه لا زكاها ه
لـ دساها ه ط بطغواها ه ط
لان الظرف يتعلق بكذب أو
بالطغوى أشقاها ه وسقياها
ه فعقروها م لـ فسواها ه ط
عقباها ه لا * التفسير قال
النحويون ان فى ناصب اذا تلاها وما
بعده اشكالا لان ماسوى الواو
الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع
أقسام كثيرة على مقسم به واحد
وهو مستنكر عند الخليل
وسيبويه لان استئناف قسم آخر
دليل على ان القسم الاول قد
استوفى حقه من الجواب فيلزم
التغليظ وان كن عاطفة لزم العطف
على عاملين بحرف واحد وذلك ان
حرف العطف ناب عن واو القسم
المقتضى للجر وعن الفعل الذى
يقتضى انتصاب الظرف والجواب
انا نختار الثانى ولزوم العطف على
عاملين ممنوع لان حرف العطف
ناب عن واو القسم النائب عن
الفعل المتعدى بالباء وكان واو
القسم تعمل الجر فى القسم
والنصب فى الظرف اذا قلت مثلا
ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه
مقام قولك أقسم بالليل اذا يغشى
فكذا حرف العطف النائب منابه
نظيره قولك ضرب زيد عمرا
و بكر خالدا فترفع بالواو وتنتصب
لقيامه مقام ضرب قال بعض
المتكلمين المضاف فى هذه الاقسام
محذوف تقديره ورب الشمس الى
آخرها و زيف بلزوم التكرار
فى قوله ومابناها ومابعده وأجيب
بان ما فى ومابناها ومابعده مصدرية واعترض عليه فى الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله
وماسواها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وانما أوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها

من الجبال بيوتا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى
يحيى عن مجاهد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتا حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال نقبوا الصخر
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جابوا
الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا البيوت والمساكن فى الصخر فى الجبال حتى جعلوا فيها مساكن
جابوا جوبوها نجوبوا البيوت فى الجبال قال قائل

ألا كل شئ ماخلا الله بايد * كما بادحى من سبيف ومارد
هم ضربوا فى كل صلا صعدة * بأيد شداد أيدات السواعد

وقوله وفرعون ذى الاوتاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الاوتاد
واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ذى الاوتاد ولم قيل له ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ذى الجنود
الذين يقوون له أمره وقالوا الاوتاد فى هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وفرعون ذى الاوتاد قال
الاوتاد الجنود الذين يشدون له أمره فقال كان فرعون يوتد فى أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد
يعلقهم بها * وقال آخرون بل قيل له ذلك لانه كان يوتد الناس بالاوتاد ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الاوتاد قال كان يوتد الناس بالاوتاد
* وقال آخرون كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذى الاوتاد ذكر لنا انها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها
من أوتاد وجبال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذى الاوتاد قال
ذى البناء كانت مظال يلعب له تحتها وأوتادا تضرب له قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت
البنانى عن أبى رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحاء عظيمة حتى
ماتت * وقال آخرون بل ذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبير وفرعون ذى
الاوتاد قال كان يجعل رجلاهنا ورجلاهنا ويداهنا ويداهنا بالاوتاد حدثنى محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الاوتاد قال كان يوتد الناس بالاوتاد * وقال آخرون
انما قيل ذلك لانه كان له بنيان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبير وفرعون ذى الاوتاد قال كان له منار ان
يعذبهم عليها * وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك الاوتاد التى توتد من
خشب كانت أو حديد لان ذلك هو المعروف من معانى الاوتاد ووصف بذلك لانه اما أن يكون كان
يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير واما أن يكون كان يلعب له بها وقوله الذين طغوا
فى البلاد يعنى بقوله جل ثناؤه الذين عادا وثمود وفرعون وجنده ويعنى بقوله طغوا تجاوزوا
أباحه لهم ربهم وعتوا على ربهم الى ماحظره عليهم من الكفر به وقوله فى البلاد التى كانوا فيها

القول

ونفس والحكيم الذي سواها على أنه قد جاء ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم أنه يلزم
تأخير القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز قائلا أراد (٩٦) أن تتدرج من المحسوسات الى المعقولات

ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافه الاربعة الدالة على عظمتها فاول أعظم الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها غاية في منتصف الشهر أو تلوه لها في أخذ الضوء عنها أو في غرو به ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها لمجيء النهار واختفائها لمجيء الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع تدابيره في السماء والارض وفي البسائط وما يتركب منها وأمر فيها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحوار تفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب أن ينتصف وتلاها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فان الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى أن الضمير يعود الى الظلمة أو الدنيا أو الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول أولى لان عود الضمير الى المذكور أقرب منه الى المقدر ولانه يلزم

تفريق الضمائر فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب أن تكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن) يقول تعالى ذكره فاكثروا في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فانزل بهم يا محمد ربك عذابه وأحل بهم نقمته بما أفسدوا في البلاد وطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نقما تنزل بهم اما ريح تدمرهم واما رجفا يدمدم عليهم واما غير ذلك مما هلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لانه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسياط الى ان صار ذلك مثلا فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذي عذبهم به سماء سوط عذاب وقوله ان ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ولضرباتهم من أهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة على قناطر جهنم ليكردسهم فيها اذا وردوها يوم القيامة * واختلف أهل التأويل في تاويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع * وقال آخرون يعني بذلك انه بمرصد لاهل الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك في هذه الآية قال اذا كان يوم القيامة يامر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد قال حدثنا الحكم بن بشر قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغني ان على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الامانة اذا مروا بها تقول يارب هذه أمين يارب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم اذا مروا بها تقول يارب هذا واصل يارب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب ان ربك لبالمرصاد قال حدثنا مهران عن سفيان ان ربك لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الامانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ان ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بني آدم وقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فاما الانسان اذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى وأكرمه بالمال وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيقول ربي أكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربي أكرمني بهذه الكرامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وحقه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث أكلا لما) وقوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه يقول وأما اذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه رزقه يقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه فيقول ربي أهانن يقول فيقول ذلك الانسان ربي أهانني يقول أذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهبه له من سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا

فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فعلى كأن لعدم الاثر تاثيرا فى عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر
الى وجود المؤثر فيصح أن يقال ان وجود الاثر على لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطعم مثل السحو وقد

مر فى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ماسواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما أحضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقواها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر و يعضده ما بعده قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها والتدسية ضد التزكية وأصل دسى دس قلب أحد حرفى التضعيف ياء كقضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضميران لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد روى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا أصل الالهام من قولهم لهم الشئ وألهمه اذا ابتلعه وألهمته اياه أى أبلعته ذلك فالالهام الابلاع أى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التأويل أن يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ما أسرع كفر ابن آدم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فقدر عليه رزقه قال ضيقه * واختلفت القراء فى قراءة قوله فقدر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الامصار ذلك بالتخفيف فقدر بمعنى فقتر خلافا لأبى جعفر القارئ فانه قرأ ذلك بالتشديد فقدر وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول قدر بمعنى يعطيه ما يكفيه و يقول لو فعل ذلك به ما قال ربى أهانن * والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم * اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله كلا فى هذا الموضع وما الذى أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله وسبب اهانته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ما أسرع ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة المال ولا أهين من أهنت بقلتها ولكن انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى * وقال آخرون بل أنكر جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أى لم يكن ينبغى أن يكون هكذا ولكن كان ينبغى أن يحمده على الامرين جميعا على الغنى والفقر * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات التى بعدها على انه انما أهان من أهان بانه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعانى التى عددنا فى ابانته عن السبب الذى من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم وفى تبيينه ذلك عقيب قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن بيان واضح عن الذى أنكر من قوله ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل انه لا يكرم اليتيم فاخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على طعام المسكين * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالتاء أيضا وفتحها واثبات الالف فيها بمعنى ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالياء وفتحها وحذف الالف ولا يحضون بمعنى ولا يامرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء وحذف الالف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ربى أكرمنى واذا قدر عليه رزقه ربى أهانن اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد ذكر عن بعضهم انه قرأ تحاضون بالتاء وضمها واثبات الالف بمعنى ولا تحافظون * والصواب من القول فى ذلك عندى ان هذه قراآت معروفات فى قراءة الامصار أعنى القراآت الثلاث صحت المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله و تأكلون التراث أكلا لما يقول تعالى ذكره وتأكلون أيها الناس الميراث أكلا لما بعنى أكلا شديدا لا تتركون منه شيأ وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه لما اذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عمرو بن سعيد بن يسار القرشى قال ثنا الانصارى عن أشعث عن الحسن وتأكلون التراث أكلا لما قال الميراث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتأكلون التراث أكلا لما أى الميراث وكذلك فى قوله أكلا لما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال

النفس فى السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وأرض القلب كما مر مرارا

ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتأكلون التراث أكلا لما يقول تأكلون أكلا شديدا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن فى قوله وتأكلون التراث أكلا لما قال نصيبه ونصيب صاحبه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكلا لما قال اللم السف كل شئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلا لما أى شديدا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أكلا لما يقول أكلا شديدا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وتأكلون التراث أكلا لما قال الاكل اللم الذى يأكل كل شئ يجده ولا يسأل فاكل الذى له والذى لصاحبه كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وقرأ يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان أى لا تورثونهن أيضا أكلا لما يأكل ميراثه وكل شئ لا يسأل عنه ولا يدرى أحلال أو حرام **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس تأكلون التراث أكلا لما يقول سفا **حدثنى** ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة التنيسى عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكر بن عبد الله يقول فى هذه الآية وتأكلون التراث أكلا لما قال اللم الاعتداء فى الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى) يعنى تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء فى الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما يحبون كثرة المال **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حبا جما قال الجم الكثير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتحبون المال حبا جما أى حبا شديدا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حبا جما يحبون كثرة المال **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتحبون المال حبا جما قال الجم الشديد يعنى جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن يكون الامر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة فى الدنيا وتلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه اذا دكت الارض دكا دكا يعنى اذا رجت ورجلت زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا دكت الارض دكا دكا يقول تحريكها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران أنه سمع عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يقول تعالى ذكره واذا

والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ماهى اسم وبين ماهى صفة كقولهم امرأة خزيا وصديا والباء للآلة أى فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة العذاب والباء للالصاق أى كذبت ثمود بما أوعدت من العذاب ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول أوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف أو هو مع من ساعده على ذلك فان أفعل التفضيل يجوز أن لا تفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز أن يكون الضمير فى لهم عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم الصالح وناقة الله نصب على التحذير أى احذروا عقرها وسقياها فلا تعتدوا فيهما فان لها شربا ولكم شرب يوم فكذبوه فيما أوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم أى فاطبق عليهم العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا ألبست الشحم والباء فى بذنبهم للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها أحد ولا يخاف عقباها كما يخاف ملوك الدنيا فيتزجر عن استيفاء العقوبة وجوز أن يكون الضمير لثمود أى فسواها بالارض أو فى الهلاك ولا يخاف تبعة بهلاكها وهو تعالى أعلم

(سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشر كلمها احدى وسبعون آيانها احدى وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من أعطى واتقى وصدق

بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى)

القراآت نارا تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح * الوقوف يغشى ٥ لا تجلى ٥ لا والانثى ٥ لا لشتى ٥ ط واتقى ٥ لا بالحسنى ٥ لا لليسرى ٥ ط واستغنى ٥ لا بالحسنى ٥ لا للعسرى ط تردى ٥ ط للهدى ٥ ز للعطف مع رعاية جانب ان والوصل أجوز لاتمام الكلام والاولى ٥ تلظى ٥ ج لان مابعده صفة أو استئناف الاشقى ٥ لا وتولى ٥ ط الاتقى ٥ لا يتزكى ٥ ج لان مابعده استئناف أو حال تجزى ٥ الاعلى ٥ ج لاختلاف الجملتين يرضى ٥

* التفسير هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين فى أبى بكر وأبى سفيان بن حرب وأمية بن خلف الا أن المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها أو الظلمة أو كل شئ يمكن تواريه بالظلام أقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم أمر المعاش والراحة مع انهما آيتان فى أنفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذى خلق كل شئ ذى روح لان الروح اما ذكر أو أنثى والخنثى المشكل معين فى علم الله وان كان مبهما فى علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وفد لقى خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء شتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال فى ذاتها وفيما يرجع اليها فى العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن على رضى الله عنه انه قال

جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك اليوم قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الارض ولاهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم وانسهم بضعف فاذا نفروا على وجه الارض فزعوا منهم فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم يعاصر بها السماء الثانية ولاهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الارض بضعف جنهم وانسهم فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم يعاصر السموات سماء سماء كلما قبضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الارض بضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى يعاصر السماء السابعة فلاهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الارض بضعف فيجىء الله فيهم والامم جثى صفوف وينادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون الله على كل حال قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة تخرج عنق من النار فاشرف على الخلائق عينان تبصران ولسان فصيح فيقول انى وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتحبس بهم فى جهنم ثم تخرج ثانية فتقول انى وكلت منكم بمن أذى الله ورسوله فتلقطهم لقط الطير حب السمسم فتحبس بهم فى جهنم ثم تخرج ثالثة قال عوف قال أبو المنهال حسبت انه يقول وكلت باصحاب التصاوير فتلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتحبس بهم فى جهنم فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعى الخلائق للحساب **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا باهلها فنزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قول الله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من أعطى يعنى جقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنى أو بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا سرجها وألجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن أو استغنى باللذات العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت فى نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكليف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلاجرم أدخل الفاء فى فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا فى مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصى ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق الداعى فى المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنع الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغنى عنه ماله وهو استفهام فى معنى النفى أى لا ينفعه الذى بخل به اذا تردى أى مات من الردى وهو الهلاك ويجوز أن يكون من قولهم تردى من الجبل أى تردى من الحفرة فى القبر أو فى

يبلغ ذلك منكم الاذقان أو يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضى بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم جعل الله تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيوتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرون الانبياء نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونى فاذا جاؤنى خرجت حتى آتى الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله الى ملكا فيأخذ بعضدى فيرفعنى ثم يقول الله لى بمحمد وهو أعلم فاقول نعم فيقول ما شأنك فاقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فاقضى بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى أقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرقت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلى من نزل من الملائكة وبمثلى من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرقت الارض لنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل الجبار فى ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذى الملك والملكوت سبحان رب العرش ذى الجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بنداء تسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس انى قد أنصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فانصتوا الى فانما هى صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى التى يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى الله سبحانه بين الجن والانس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وجىء يومئذ بجهنم يقول تعالى ذكره وجاء الله يومئذ بجهنم **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزارى عن العلاء بن خالد الاسدى عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود فى قوله وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل وجىء يومئذ بجهنم قال يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال حنبتيه الجنة والنار قال هذا حين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وجىء يومئذ بجهنم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها مزمومة وقوله يومئذ يتذكر الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ يتذكر الانسان تفريطه فى الدنيا فى طاعة الله وفيما يقرب اليه

فخرجهم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى أزاح الاعذار وما كلف الا ما في سعته وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل السابقة معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها آخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر وأكد ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الآية أرشد أوليائي الى العمل بطاعتي وأحول بين أعدائي أن يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للآخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد ان سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وارادته فيعطي الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والاول أوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم نارا تلظى يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح اني أنذرتكم ويجوز أن يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني أنذركم نارا تلظى تتلهب وتتوقد وأصله تتلظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالاشقى هو أبو سفيان أو أمية وبالاتقى هو أبو بكر فلا اشكال وتتناول الآية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما أن يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه أشقى من الفاسق وأما الكلام في الاتقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة بفعل الاشقى مختصا بالصلي كان المؤمن

من صالح الاعمال وأنى له الذكرى يقول من أي وجه له التذكير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنى له الذكرى يقول وكيف له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) وقوله يا ليتني قدمت لحياتي يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه في الصالحات من الاعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الابد في نعيم لا انقطاع له يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الاعمال لحياتي هذه التي لا موت بعدها ما ينجيني من غضب الله ويوجب لي رضوانه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ليتني قدمت لحياتي هنا كم والله الحياة الطويلة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا ليتني قدمت لحياتي قال الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمع القراء قراء الامصار في قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائي فانه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك والعلة في الاسناد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال ثني من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك كسر الذال والثاء لاجماع الحجة من القراء عليه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله ان في الدنيا عذابا ووثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد في الدنيا ولا يوثق وثاقه أحد في الدنيا وأما الذي قرأ ذلك بالفتح فانه وجه تأويله الى فيومئذ لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعد من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق ووثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لان أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك مع اجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه الى قراءة ذلك كذلك الا ذهابه عن وجه صحته في التأويل وقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لاوليائه يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعني بالمطمئنة التي اطمأنت الى وعد الله الذي وعد أهل الايمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة فصدقت بذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يا أيتها النفس المطمئنة يقول المصدقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيتها النفس المطمئنة تقول

لم تخلق الاله وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الاله وقوله يتزكى أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا أو هو من الزكاة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة أو هو منصوب المحل على الحال (١٠٥) قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب فى

المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المطمئنة الى ما قال والمصدقة بما قال الله * وقال آخرون بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بان الله ربها المسلمة لامره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال النفس التى أيقنت أن الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بان الله ربها وضربت لامره جاشا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال المنيبة المخبتة التى قد أيقنت أن الله ربها وضربت لامره جاشا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بان الله ربها وضربت لامره جاشا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المخبتة والمطمئنة الى الله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى قد أيقنت بان الله ربها وضربت لامره جاشا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المخبتة **حدثنى** سعيد بن الربيع الرازى قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى أيقنت بلقاء الله وضربت له جاشا وذكر أن ذلك فى قراءة أبى يا أيتها النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى شيخ الهبانى فى قراءة أبى يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكلبى ان الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشره برضى ربه عنه واعداده ما أعده من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسامة بن زيد عن أبيه فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقوله ارجعى الى ربك اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع فى جسد صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية قال ترد الارواح المطمئنة يوم القيامة فى الاجساد **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى يأمر الله الارواح يوم القيامة أن ترجع الى الاجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة فى هذه الآية ارجعى الى ربك راضية مرضية الى الجسد وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت

الله وهو يقول أحد أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال أكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى أى لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى عن الله أو يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا * واعلم ان بعض الشيعة زعم ان السورة نزلت فى على رضى الله عنه لقوله يتزكى لانه قال فى موضع آخر ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال بعض أهل السنة انها تدل على أفضلية أبى بكر لانه قال فى وصف على وسائر أهل البيت رضى الله عنهم ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر فى صفة أبى بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى وأجل وعندى ان أمثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى الشخص الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه واليه المرجع والمآب والله أعلم

* (سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها أربعون آيها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا

تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) اقرأ آنت سجى مثل دحاها فى النازعات * الوقوف والضحى ه لا سجى ه لا قلى ه لا الاولى
ه لا فترضى ه ط فاوى ه ص (١٠٦) فهدى ه ك فاغنى ط فلا تقهر ه ط فلا تنهر ه ط فحدث ه * التفسير

فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك انما يقال لهم عند رد الارواح فى الاجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلى فى عبادى قال ادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى وقال آخرون معنى ذلك فادخلى فى طاعتى وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم فادخلى فى عبادى قال فى طاعتى وادخلى جنتى قال فى رحمتى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله فادخلى فى عبادى الى فادخلى فى حزبى وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك يا أيتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعى تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأعمالهم ارجعى الى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول بنون ارجعوا من الدنيا الى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل ممن أنت فيقول مضرى فتقول كن نجيا أو قيسيا أى أنت من أحد هذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لانه قد صار الى القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال أيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخلى فى عبيدى وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبى عباس عن سليمان بن قتة عن ابن عباس أنه قرأها فادخلى فى عبدى على التوحيد **حدثنى** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى الشيخ الهبانى فادخلى فى عبدى وفى قول الكلبى فادخلى فى عبدى وادخلى فى جنتى يعنى الروح ترجع فى الجسد * والصواب من القراءة فى ذلك فادخلى فى عبادى بمعنى فادخلى فى عبادى الصالحين لاجماع الحجة من القراء عليه آخر تفسير سورة والفجر

(تفسير سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد) يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال الحرام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حل بهذا البلد يعنى بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حل بهذا البلد يعنى بمكة يقول أنت بهذا حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطلق ذلك لك يقال منه

الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهى صدر النهار حين ترتفع الشمس و يظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقرانه بالليل فى القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه أو سكون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت أمواجه وطرف ساج أى ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار (وههنا لطائف) الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام أمر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس أخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبى بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل فى الغلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحى أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى أول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد و بالعكس فلا تلك الزيادة لهوى ولا ذاك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن القلى وأما السبب فى الاقسام نفسه فلان الكفار لما دفعوا النبوة به ودعوه وقلاه وقد ثبت ان الله تعالى

المدعى واليمين على من أنكر قالوا لهم هاتوا الحجة فعجزوا فالزمه اليمين بانه ماودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستجماع والمعاش (والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه قال استبشر فان بعد الاستجماع بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى شرفه الله بان أقسم به فعلم منه ان فضيلة الانسان لا يضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب أعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يوازي جميع الانبياء وأممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى أن غموم الدنيا أدوم من سروورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر فاجيبت أن أمطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة أخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا أمطر فاجيب ان امطري السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى أن الحياة أولى للمؤمنين من الموت الى أن تحصل كمالاته الممكنة له وأيضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره والليل اما أنهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل

هو حل وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محل وهو محرم وأحللنا وأحرمنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأنت حل بهذا البلد يعني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستبقي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ باستار الكعبة فلم تحل لاحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله فاحل الله له ما صنع باهل مكة ألم تسمع أن الله قال في تحريم الحرم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بالناس أهل القبلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال ما صنعت فانت في حل من أمر القتال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حل بهذا البلد قال أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وأنت حل بهذا البلد قال أنت في حل مما صنعت فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل الله لك يا محمد ما صنعت في هذا البلد من شئ يعني مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول برئ من الحرج والاثم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول أنت به حل لست بآثم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت حل بهذا البلد قال لم يكن بها أحد حلا غير النبي صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمه فاحله الله لرسوله فقاتل المشركين فيه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حل بهذا البلد قال ان الله حرم مكة لم تحل لنبي الا نبيكم ساعة من نهار **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت حل بهذا البلد يعني محمدا يقول أنت حل بالحرم فاقتل ان شئت أو دع وقوله ووالد وما ولد يقول تعالى ذكره فاقسم بوالد وبولده الذي ولد ثم اختلف أهل التأويل في المعني بذلك من الوالد وما ولد فقال بعضهم عني بالوالد كل والد وما ولد كل عاقر ولد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالد وما ولد قال الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن عكرمة ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووالد وما ولد قال هو الوالد وولده وقال آخرون عني بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث

الثالثة لا أبعد فيما يذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور أهل بيته

عفوه الذي به يستر جميع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر أو أراد أقسم بعلانيتك التي علمها الخلق عيانا وبسرك الذي لا يعلم عليه الا علام الغيب عيانا قال المفسرون أبطأ جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة عشر عن الكلبي أو خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس أو أربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما مر في الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله أو لان جرو الحسن والحسين كان في بيته أو لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروي ان أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الوداع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك وأولاك وهداك وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال والذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه أراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي بعثك بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد أن يتمها لك ثم زاد تشريفا بقوله وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف وهو اعلام ان ما ألقاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي أعد لك في الآخرة أشرف وأسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز أن يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ابو ويحتمل أن يراد والاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء أمره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في أمته

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ووالد وما ولد قال والده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد وقال آخرون عني بذلك ابراهيم وما ولد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الجرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ ووالد وما ولد قال ابراهيم وما ولد * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله أقسم بكل والد وولده لان الله عم كل والد وما ولد وغير جائز أن يخص ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومه كما عمه وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وهذا هو جواب القسم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في نصب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في شدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الانسان في كبد حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم الا مكابدا أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم خلق خلقا لم يخلق خلقه شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبي الحسن يقول لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة قال حدثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال في شدة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان في كبد قال شدة خروج أسنانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الانسان في كبد قال شدة * وقال آخرون معنى ذلك انه خلق منتصبا معتدل القامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب ويقال في شدة حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب يعني القامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصبا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا

من كانت الآخرة شرا اليه الا أن الله ستره عليهم وتغاير قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي أو صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وروي ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلاثة أيام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني أبغضه فكيف أعمل عليه فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيه سبعون من الجنائز فهذا ستره على أعدائه فكيف على أوليائه وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم الوفا من المذنبين لمطيع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله حين بين ان الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة وروي عن علي رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضي جدي صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي أنعم بها عليه قبل ارساله وكانه قال ما تركناك وما قلينالك قبل ان اخترناك واصطفيناك فتظن انا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال

أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال معتدلا بالقامة قال أبو صالح معتدلا في القامة **حدثنا** يحيى بن رواد الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبي صالح خلقنا الانسان في كبد قال قائما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في كبد خلق منتصبا على رجلين لم تخلق دابة على خلقه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في كبد قال في صغر * وقال آخرون بل معنى ذلك انه خلق في السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في السماء فسمي ذلك الكبد * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك انه خلق يكابد الامور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

ياعز هلا بكيت أزيد * اذ ثنا وقام الخصوم في كبد

وقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر ان ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح كان يدعى أبا الاشدين وكان شديدا فقال جل ثناؤه أيحسب هذا القوي بجلده وقوته أن ان يقهره أحد ويغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت مالا لبدا يقول هذا الجليد الشديد أهلكت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فانفقت ذلك فيه وهو كاذب في قوله ذلك وهو فعل من التلبد وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالارض يلبد اذا لصق بها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مالا لبدا يعني بالمال الكثير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مالا لبدا قال كثيرا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أهلكت مالا لبدا قال مالا كثيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أهلكت مالا لبدا أي كثيرا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مالا لبدا قال المال الكثير * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار مالا لبدا بتخفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديدها * والصواب بتخفيفها لاجماع الحجة عليه وقوله أيحسب ان لم يره أحد يقول تعالى ذكره أيظن هذا القائل أهلكت مالا لبدا ان لم يره أحد في حال انفاقه ما يزعم انه أنفقه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحسب ان لم يره أحد ابن آدم انك مسؤل عن هذا المال أين اكتسبته وأين أنفقته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) يقول تعالى ذكره ألم نجعل لهذا القائل أهلكت مالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسانا يعبر به عن نفسه ما أراد وشفتين نعمة منا بذلك عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم من الله مظاهرة يقررك بها كيما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق في ارتفاع

أهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب ومع أمه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن

ابعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاواك أي جعل للمن تاوى اليه وهو أبو طالب وفي تفسير تاويل الضلال قولان الاول انه الضلال عن (١١٠) الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه أربعين سنة الثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول لا يدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني أنخت الناقة وأركبته من خلفي فابت الناقة أن تقوم فلما أركبته امامي قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا أحمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلا كنا بيد هذا الصبي وروى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وأنا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله يعني حديث أبي جهل المذكور وقيل ضالا أي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل مجاز في الاسناد والمعنى وجدك قومك ضلالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط أهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم قيل وعن الهجرة أو القبلة أو عن معرفة جبرائيل أول مرة أو عن أمور الدنيا أو عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لغي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك روى عن علي رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ما صبيت عن شيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو

* واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك نجد الخير ونجد الشر كقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال ليسا بالنجدين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمران جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني عاصم قال سمعت أبا وائل يقول كان عبد الله يقول في وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهديناه النجدين يقول الهدى والضلالة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع ابن خثيم عن أبي بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناه النجدين فقال انهما ليسا بالنجدين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناه النجدين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهديناه النجدين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قول الله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرأ قول الله انا هديناه السبيل * وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناه الثديين سبيل اللبن الذي يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الثديان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر

حفظك لي فخلني حتى أدخل مكة فاسحر بها كما يسحر الشبان فلما أتيت أولدار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج بفلانة فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذني فما أيقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما أيقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته والعائل في الاصل كثير العيال ثم أطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول أغناه الله بتربية أبي طالب أولا ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه بمال خديجة يروى انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان أنا بذلت المال تنفد مالك فاستحيي منك وان أنا لم أبذل أخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يتسع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء أمسكها وأما في زمان الرسالة فاغناه بمال أبي بكر ثم أمره بالهجرة وأعله باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا أن معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان صلى الله عليه وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال أهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك له في الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد فاكرموه وسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد من أول عمره الى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه ان اليتم منقصة ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى انه صلى الله عليه وسلم قال سألت

عن الضحاك قال الديان * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال عني بذلك طريق الخير والشر وذلك انه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرناهما والديان وان كانا سبيلي اللين فان الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل انما عدد عليه هدايته اياه الى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها وذكر ان العقبة جبل في جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم حدثني عمر بن اسمعيل بن خالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة انها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنار عقبة دون الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب انه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وأفرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لامرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد ها في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرر وهامع كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من اعادتها مرة أخرى وذلك قوله اذ فسر اقتحام العقبة فقال فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك باشياء ثلاثة فكان كانه في أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتأول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن له به حاجة الى أن يزعم ان في الكلام متروكا اذ كر الخبر بذلك عن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ثم قال وما أدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأي شيء أشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه له ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وما أدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا انه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة الا كانت فداءه من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الحرمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو اطعام * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبي اسحق ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة أو اطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله

وبي مسألة لوددت اني لم أسألها قالت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال ألم أجدك يتيما فاويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال ألم نشرح لك صدرك الى آخره قلت بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله أو الى الله لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين أذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه أوصاه بان يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر أي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرأ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح أو العبوس فكيف اذا أذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من أبكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من أسكته فله الجنة ويروى انه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بفرق من تمر فوضعه بين يديه فاراد أن ياكل فوقف سائل بالباب فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن ياكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات الى أن قال النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع فنزل واما السائل فلا تنهر أي فلا تزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء أما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بان يحدث الناس بما أنعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله ألم يجدك يتيما

ثم كان من الذين آمنوا كان معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الاضافة أو اطعام على وجه المصدر * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتاويل مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ نصيب فقراءته اذا قرئ على وجه الفعل تاويله فلا اقتحم العقبة لا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية لان الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب توثر رد الاسماء على الاسماء مثلها والافعال على الافعال ولو كان مجيء التنزيل ثم ان كان من الذين آمنوا كان أحسن وأشبه بالاطعام والفك ثم كان وكذلك فك رقبة أو أطعم أوجه في العربية من الآخر وان كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمر ان ثم تلقى كما قال طرفة بن العبد

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغا * وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي

يعني ألا أيهذا الزاجري ان أحضر الوغا وفي قوله وأن اشهد الدلالة البينة على انها معطوفة على ان أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازه واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك رقبة أو اطعام تفسيرا لقوله وما أدراك ما العقبة كانه قيل وما أدراك ما العقبة هي فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة كما قال جل ثناؤه وما أدراك ماهيه ثم قال نار حامية مفسرا لقوله وأمه هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هي نار حامية وقوله أو أطعم في يوم ذي مسغبة يقول أو اطعام في يوم ذي مجاعة والساغب الجائع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أو أطعم في يوم ذي مسغبة يوم مجاعة **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثني خالد بن حيان البرقي أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة في قول الله أو أطعم في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في يوم ذي مسغبة قال الجوع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطعم في يوم ذي مسغبة يقول يوم يشتهى فيه الطعام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم ذي مسغبة قال مجاعة وقوله يتيما ذا مقربة يقول أو أطعم في يوم مجاعة صغيرا لا أب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعني بذي المقربة ذا القرابة **كما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتيما ذا مقربة قال ذا قرابة وقوله أو مسكينا ذا متربة * اختلف أهل التأويل في تاويل قوله ذا متربة فقال بعضهم عني بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال أخبرني المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له ماوى الا التراب **حدثنا** معروف بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله أو مسكينا ذا متربة قال الذي لا وارية الا التراب **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذي ليس له ماوى الا التراب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير

فاتوى ونهاه عن نهر السائل فى مقابلة قوله ووجدك عائلا فاغنى وأمره بتحديث نعمة ربه وهو فى مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب أن يكون المراد به التبليغ وأداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعى فى الترتيب نكتة لطيفة فقدم فى معرض المنة النعمة الدينية وهى الهداية على النعمة الدنيوية وهى الاغناء وأما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل فى الاستمالة وأجلب للدواعى فانه مالم ينتظم أمر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض أن يقتدى غيره به أو ان يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا انما أخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظ نفسه لانه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات (تنبيه) روى عن البزى انه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع ختمة كل سورة فانى قرأت على عبد الله بن كثير فامرنى بذلك وأخبرنى ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فامره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فامره بذلك فى كلها وأخبر ابن عباس انه قرأ على أبى ابن كعب فامره بذلك وأخبره أبى انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بذلك وروى عن الشافعى انه رأى التكبير سنة فى خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روى عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا نقول انه لا بد لمن ختم أن يفعله ولكنه

عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له ماوى الا التراب قال **حدثنا** جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح فى التراب **حدثنى** أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أو مسكينا ذا متربة قال الذى لا يقيه من التراب شئ **حدثنى** يعقوب قال ثنى هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس انه قال فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو ابن أبى قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على الكناسة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد أو مسكينا ذا متربة قال المطروح فى الارض الذى لا يقيه شئ دون التراب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الملزق بالارض لا يقيه شئ من التراب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له شئ يقيه من التراب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط فى التراب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال جمع عكرمة أو مسكينا ذا متربة قال الملزق بالارض من الحاجة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى فى الطريق الذى ليس له بيت الا التراب * وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أو غير لاصق وقالوا انما هو من قولهم ترب الرجل اذا افتقر ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أو مسكينا ذا متربة يقول شديد الحاجة **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن عكرمة فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذى لا مال له **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج * وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة يقول مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا عيال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكينا ذا متربة كنا نحدث ان الترب هو ذو العيال الذى لا شئ له **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو مسكينا ذا متربة ذا عيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى به أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لان ذلك هو الظاهر من معانيه وان قوله متربة انما هى مفعلة من ترب الرجل اذا أصابه التراب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم

من فعل فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا فى لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله أكبر فيهللون قبل التكبير وأما كيفية الاداء فاعلم ان القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من أول اسم الله تسقط فى الدرج وذلك ثلاثة مواضع لحدث الله أكبر فارغب الله أكبر واقترب الله أكبر وان كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أو لا وهو نوا بالله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لجبير الله أكبر لحمية الله أكبر واحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة لحمدة الله أكبر وما كول الله أكبر وخوف الله أكبر ومسد الله أكبر وان كان آخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلاثة الحاكمين الله أكبر والماعون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر ويره الله أكبر والابتر الله أكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر ولى دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

(سورة ألم نشرح مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) الوقوف صدرك ه لا وزرك ه لا ظهرك ه لا ذكرك ه ط يسرا ه لا يسرا ه ط فانصب ه لا فارغب ه *التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رأيا من المناسبة فى معرض تعديد النعم بين قوله ألم يجدك يتيما وبين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لان القرآن كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا

أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة) يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذى قال أهلكت مالا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول وممن أوصى بعضهم بعضا بالصبر على ما أتاهم فى ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الافعال التى ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بادلتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم قيل لليسار المشأمة فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وآصدت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عليهم نار مؤصدة قال مطبقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار مؤصدة أى مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الابد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مؤصدة مغلقة عليهم آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

(تفسير سورة والشمس وضحاها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) قوله والشمس وضحاها قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس وبضحى الشمس * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار * وقال آخرون معنى ذلك وضوئها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والشمس وضحاها قال ضوئها * والصواب من القول فى ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لان ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر اذا تلاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا تبعها القمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والقمر اذا تلاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا تلاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس

الشمس روى الهلال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والقمر اذا تلاها قال اذا تلاها ليلة الهلال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الاول وتتلوه نصف الآخر فاما النصف الاول فهو يتلوها وتكون امامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو امامها يقدمها وتليه هى وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار اذا جلاها قال اذا أضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيها النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الهاء والالف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يجر لها ذكر قبل لان معناها معروف كما يعرف معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شمالا فكنى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر اذ كان معروفا معناهن * والصواب عندنا فى ذلك ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم لانهم أعلم بذلك وان كان للذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء ومن بناها يعنى ومن خلقها وبناؤه اياها تصييره اياها للارض سقفا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبناؤها خلقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بانيها فوضع ما موضع من كما قال وولد وما ولد فوضع ما فى موضع من ومعناه ومن ولد لانه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجائز توجيه ذلك الى معنى المصدر كانه قال والسماء وبنائها والدو ولادته وقوله والارض وما طحاها وهذه أيضا نظير التى قبلها ومعنى الكلام والارض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها * وقال آخرون يعنى بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما طحاها قال بسطها * وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والارض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعنى جل ثناؤه بقوله وما سواها نفسه لانه هو الذى سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وبتسويتها وقوله فالهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغى لها أن تأتى أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على

فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا فى الاستفهام الانكارى كانه قيل ألم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر فى والضحى ألم يجدك يتيما وألم نجدك ضالا ونقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا فى والضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك فى ذلك الفعل كما روى ان جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصى ثم ملأه علما وايمانا ووضعه فى صدره وطعن القاضى فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور المحسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية وأجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثانى بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح أمر معنوى وهو اما نقيض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه ولا يحاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لاعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانما يجىء الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبود يةوفوائد
اقحامك دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح لك صدرك مامر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة

الاختصاص أو كونه أهم قال أهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي أنقض ظهره أي أثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع أو لما كان تهالك عليه من اسلام أولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفره له أو أنزل عليه الكتاب أو قيل له ان عليك الا البلاغ والاصل في الانقاض ان الظهر اذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة ووضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع في الاوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوي وألف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي أو تأخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد أن يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب السماوية كلها وأخذ على أمم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا أي بعد العسر الذي أنتم فيه يسرا وأي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية

قال

وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج

عن ابن عباس قوله فالهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فالهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالهمها فجورها وتقواها قال علمها الطاعة والمعصية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالهمها فجورها وتقواها قال عرفها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالهمها فجورها وتقواها بين لها فجورها وتقواها **وحدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالهمها فجورها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فالهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله جعل في هذا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها الفجور وها وتقواها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا ثنا عروة بن ثابت قال ثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين رأيت ما تعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما آتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال سددك الله انما سألتك أظننت أني لا أخبر عقلك ان رجلا من مزينة أو جهينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما آتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم الحجة قال في شيء قد قضي عليهم قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها

القول في تأويل قوله تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه فكبرها بتطهيرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الاعمال * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد أفلح من زكاها قالوا من أصلحها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلح من زكاها من عمل خيرا زكاها بطاعة الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من زكاها قال قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما **حدثنا** بشر

العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيأ واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين وأما اليسر فنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثاني غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم أو حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم وأما اليسران على تقدير اختلافهما قيل يسر الدنيا ويسر الآخرة أي ان مع العسر الذي أنتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي أنتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في أيام الخلفاء

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد افلح من زكاها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية في ذلك فيما مضى من تظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دساها يعني من دس الله نفسه فاخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله وقيل دساها وهي دسسها فقلبت احدى سيناتها ياء كما قال العجاج * تقضي البازي اذا البازي كسر * يريد تقضض وتقلبت هذا الامر بمعنى تقلقنت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل في الحرف المشدد بعض حروفه ياء أحيانا وواوا أحيانا ومنه قول الآخر

يذهب بي في الشعر كل فن * حتى يردعني التقلي

يريد التقلقن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دمى الله نفسه فاضله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعني تكذيبها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأفجرها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعني بعذابها الذي وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال ثني يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أي بالطغيان * وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم وبمعصيتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك باجمعها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب انه قال كذبت ثمود بطغواها قال باجمعها **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرني يحيى بن أيوب قال ثني عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤوس الآي اذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤوس الآيات في هذه السورة وذلك نظير قوله وآخر دعواهم بمعنى وآخر دعائهم وقوله اذا انبعث

الراشدين والاطهر الجنس ليكون دعاء لجميع المكلفين في كل عصر وحين عدد عليه النعمة السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أي اتعب للدعاء وارغب الى ربك في انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من أمور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

(سورة التين وهي مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين)

* الوقوف والزيتون ه لا سينين ه لا الامين ه لا تقويم ه ز للعطف سافلين ه ط بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل الى الرد الى أرذل العمر لان الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ه ط بالدين ه ط الحاكمين ه * التفسير ان التين والزيتون كيف أقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

أشقاها يقول اذ نادر أشقى ثمود وهو قدار بن سالف كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوي عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر في خطبته الناقة والذي عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله اذ انبعث أشقاها يعني أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول الله يعني بذلك جل ثناؤه صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لانه كان تقدم اليهم عن أمر الله ان للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فسم الله الذي قسم لها من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا في خبره الذي أخبرهم به من ان الله الذي جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم فان الله يحل بهم نقمته ان هم عقروها كما وصفهم جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك ان كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فاحسنت وأحسنت فاعطيت لان الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أي ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم ان قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وان قوله فعقروها جواب لقوله اذ انبعث أشقاها كأنه قيل اذ انبعث أشقاها فعقرها فقال وكيف قيل فكذبوه فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر انهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضي جميعهم قتلها فقاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمر عليهم ربهم بذنبهم ذلك وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم أحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ذكر لنا ان أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها حدثني بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار في قارة الجبل فقطع الله قلوبهم وقوله ولا يخاف عقباها * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعة دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحد تبعة حدثني ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة ما صنع بهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه هكذا هو في كتابي سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذاك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال

من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقتل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال * وروى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة اقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه التين يزيل البلغم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ماله قشر ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تاتي بالثمرة ثم بالنور بخلاف الشمس والموز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات في قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تابس نفسها أولا بورد أو ورق ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان بدأ بغيره ثم بدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة أخرى وانها في المنام رجل خير غني فمن رآها نال خيرا وسعة ومن أكل هار زقه الله أولادا ويروى ان آدم عليه السلام تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة

محمد بن عمرو في حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحارث في حديثه الله لا يخاف عقباها **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبي سليمان قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذي عقرها عقباها أي عقبي فعلته التي فعل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال الذي لا يخاف الذي صنع ما صنع * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفاء وكذلك ذلك في مصاحفهم وقرأته عامة قراء العراق في المصرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو في مصاحفهم * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * واختلفت القراء في امالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تلاها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائي فان عاصما كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضجع منه شيأ وكان الكسائي يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الآي فان كانت متفقة على شيء واحد أمال جميعها وأما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيأ من ذلك الامالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك في موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير ان الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته * آخر تفسير سورة والشمس وضحاها

(تفسير سورة والليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشي النهار بظلمته فاذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا أيضا قسم أقسم بالنهار اذا هو أضاء فانار وظهر للابصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته واتيانه اياها عيانا وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الاشياء انه انما أقسم به لعظم شانه عنده كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق وقوله وما خلق الذكر والانثى يحتمل الوجهين اللذين وصفت في قوله والسماء وما بناها والارض وما طحاها وهو أن يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسم من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والانثى وهو ذلك الخالق وأن تجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلقه الذكر والانثى وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك والذكر والانثى ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحاق قال في قراءة عبد الله والليل

صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى آدم لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى

ادم ظاهرا فلا جزم غير ظاهرها دون باطنها وأما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت في المنام كأنه قيل لي كل اللذين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية

وقيل من أخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر انبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجدا ايليا وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من بين همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه أو لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لا مأمون الغوائل كما جعله آمنا لكونه ذا امن أقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب

اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني المغيرة قال سمعت ابراهيم يقول أتى علقمة الشام فقعد الى أبي الدرداء فقال ممن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذكر والانثى قال فما زال هؤلاء حتى كادوا يستكوني وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال أتينا الشام فدخلت على أبي الدرداء فسألني فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذكر والانثى قال كذلك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية و **حدثني** اسحاق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال من أين أنت فقلت من أهل العراق قال من أيهم قلت من أهل الكوفة قال هل تقرأ قراءة ابن أم عبد قلت نعم قال اقرأ والليل اذا يغشى قال فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنى داود عن عامر عن علقمة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** أبو الطاهر قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فاتى أبو الدرداء فقال فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله قال فاشاروا الي قال قلت أنا قال فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فهؤلاء يريدوني على أن أقرأ وما خلق الذكر والانثى فلا أتابعهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما خلق الذكر والانثى قال في بعض الحروف والذكر والانثى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرؤها وما خلق الذكر والانثى يقول والذي خلق الذكر والانثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرعد سبحان ما سبحت له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن ابراهيم بن يزيد أبي عمران عن علقمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل الى فعرفت في نحوس القوم وهيئتهم له فجلس الى جنبي فقلت الحمد لله اني لارجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي فاذا ذاك الرجل أبو الدرداء فقال وما ذاك فقال علقمة دعوت الله أن يرزقني جليسا صالحا فارجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أومن أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود أولم يكن فيكم من أجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر أولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعني حذيفة بن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال فاقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرأت والذكر والانثى فقال أبو الدرداء والذي لا اله الا هو كذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الي فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم لمختلف أيها الناس لان منكم الكافر بربه والعاصي له في أمره ونهيه والمؤمن به والمطيع له في امره ونهيه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله ان سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان سعيكم لشتى وقوله فاما من أعطى واتقى يقول تعالى ذكره فاما من أعطى ربه واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاما من أعطى واتقى قال أعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فاما من أعطى من الفضل واتقى اتقى ربه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما من أعطى حق الله واتقى محارم الله التي نهى عنها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاما من أعطى واتقى يقول من ذكر الله واتقى الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى وصدق بالحسنى فقال بعضهم معنى ذلك وصدق بالخلف من الله على اعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وصدق بالحسنى قال وصدق بالخلف من الله **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدق بالخلف من الله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن ابن عباس مثله **حدثنا** اسماعيل بن موسى السدي قال أخبرنا بشر بن الحكم الاحسي عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بان الله سيخلف له قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عربي عن عكرمة قال بالخلف وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بان الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر بن علي المقدمي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا معشر و **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصدق بالحسنى بلا اله الا الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنى محمد بن مجيب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر

المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى أسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف نحبرته ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا ادراك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كنا بينا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان أكثر المفسرين قالوا معنى في أحسن تقويم في أحسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في أكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته أحسن من القمر لم يحنث لانه تعالى أعلم بخلقه لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا أعطيتنا في الاول أحسن الاشكال فاعطنا في الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى أسفل سافلين قال ابن عباس أرذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل

أسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا أيضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي رضي الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ويبدأ بالاسفل فيملؤه على هذا القول تقدير الكلام رددناه الى أسفل

سافلين أى فى أسفل سافلين الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وتنور الآلات أو بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ولا يبعد أن يكون أيضا متصلا والمعنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال الاستطاعة فلهم ثواب جزيل فى حال الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكأنهم لم يردوا الى أسفل من سفل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعنى فاى شئ يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا فى الخلق والخلق ثم تنكسه الى حال تحاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره أوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق أجزائه هذا بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسىء والفرق بين الصنفين واجب وأشار الى هذا الدليل بقوله أليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله فى أحسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بان يدعى سفيها وظالما وأجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذى وعده الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وصدق بالحسنى قال صدق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندى قول من قال عنى به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الاقوال بالصواب فى ذلك لان الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعانى به أن يكون الذى عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذى يرضاه مع ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك **حدثنى** الحسن بن سلمة بن أبى كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثنى خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا وبجنبتها ملكان ينادى يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا فأنزل الله فى ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ذكر الخبر بذلك **حدثنى** هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أى بنى أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أى أبت انما أريد أظنه قال ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى ان هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فنهيئه للخلة اليسرى وهى العمل بما رضاه الله منه فى الدنيا لوجه به فى الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة فى سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه فى الوجوه التى أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى فى نفسه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل فاستغنى عن ربه **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى فى نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التاويل اختلفوا فى تأويله نحو اختلافهم فى قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذى وعد قال الله فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال

نحن لا ندعى لزوم الانصاف به ولكن ندعى ان خلق السفه نفسه نوع سفه والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعى ان يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على انه اضاف الشئ الى ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ السورة قال بلى وأنا بذلك من الشاهدين

(سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) *القراآت اقرأ بالالف الاوقية والاعشى وحمزة فى الوقف رآه بمالة مكسورة الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمر وغير عباس والنجارى عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن دعه *الوقوف الذى خلق ○ ج لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذى خلق كل شئ ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا على علق ○ ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرار الاول الاكرم ○ لا بالقلم ○ لا يعلم ○ لا ليطغى ○ لا استغنى ○ ط الرجعى ○ ط ينهى ○ لا صلى ○ ط الهدى ○ لا بالتقوى ○ ط وتولى ○ ط يرى ○ ط بالناصية ○ لا خاطئة ○ لا ناديه ○ لا للزبانية ○ لا كلا ط على الردع واقترب ○ *التفسير قد مر فى أوائل الكتاب ان أكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة أول

ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره فسنهيئه فى الدنيا للحالة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت وتهيأت للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسودان ان يسرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر فى العسرى الذى تقدم فى أول الكلام من قوله فسنيسره لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذاكر الخير والآخر ذاكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التى أخبر الله جل ثناؤه انه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه و بنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنى واصل بن عبد الاعلى وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنكت الارض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة بن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال كنا فى جنازة فى البقيع فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا وهو عود ينكت فى الارض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة الا وقد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فاما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر للشقاء ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والاعمش أنهما سمعا سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان فى جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت فى الارض فقال ما من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والاعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الارض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبى الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من أعطى واتقى الآيتين قال حدثنا مهران عن أبى سنان عن عبد الملك بن عمرة أبو زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله عليها ما هى لاقيته واعرابى عند النبى صلى الله عليه وسلم مرتاد فقال الاعرابى فما جاء بى أضرب من وادى كذا وكذا ان كان قد فرغ من الامر فنكث النبى صلى الله عليه وسلم فى الارض

ماتزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ما أنا بقارئ والثاني وهو الاصح انه نصب على الحال أي اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للآلة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية أي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام أي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني ان الشروع ملزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق أطلق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أو لان سوق الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم ان الحكيم اذا أراد بناء أمر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبوا عن قبوله فرجع الى أبي حنيفة وأخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسألة أقاويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولي وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلوبهم قل هذا قول أبي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والطغام من المألوف شديد فلو

حتى ظن القوم أنه ود أنه لم يكن تكلم بشيء منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر له أن يرد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا يسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت هذه الآية انا كل شيء خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل أفي شيء نستانفه أو في شيء قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى **حدثني** عمرو بن عبد الملك الطائي قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن أرطاة عن أبي اسحق الهمداني عن سليمان الاعمش رفع الحديث الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبيده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس الا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يا رسول الله أفلا نتوكل قال لا هم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله في كتابه يقول فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله العمل لامر قد فرغ منه والامر مستانف فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله **حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أو في شيء نستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالآن نجد ونعمل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومايغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى) يعني جل ثناؤه بقوله ومايغني عنه ماله أي شيء يدفع عن هذا الذي بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة اذا هو تردى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا تردى فقال بعضهم تأويله اذا تردى في جهنم أي سقط فيها فهوى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن أبي خالد عن أبي صالح ومايغني عنه ماله اذا تردى قال في جهنم قال أبو كريب قد سمع الاشجعي من اسمعيل ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اذا تردى قال اذا تردى في النار * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومايغني عنه ماله اذا تردى قال اذا مات **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا تردى قال اذا مات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه اذا تردى في جهنم لان ذلك هو المعروف من التردي فأما اذا أريد معنى الموت فانه يقال ردي فلان وقلما يقال تردى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى انه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال سرابيل تقيكم الحر وهى تقى الحر والبرد وقوله وان لنا للآخرة والاولى يقول وان لنا لملك ما فى الدنيا والآخرة نعطى منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه انه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها فى الدنيا ويجيء له الكرامة والثواب فى الآخرة ويخذل من شاء خذلانه من خلقه عن طاعته فيهينه بمعصيته فى الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها فى الآخرة ثم قال جل ثناؤه فانذرتكم نارا تلظى يقول تعالى ذكره فانذرتكم أيها الناس نارا تتوهج وهى نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم فى الدنيا وتكفروا به فتصلونها فى الآخرة وقيل تلظى وانما هى تتلظى وهو فى موضع رفع لانه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقيل فانذرتكم نارا تلظت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله نارا تلظى قال تتوهج وقوله لا يصلاها الا الاشقى يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها الا الاشقى الذى كذب وتولى يقول الذى كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى هريرة قال لتدخلن الجنة الا من يأبى قالوا يا أبا هريرة ومن يأبى أن يدخل الجنة قال فقرأ الذى كذب وتولى

حدثنى الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قالا ثنا الاشعث عن الحسن فى قوله لا يصلاها الا الاشقى قال معاذ الذى كذب وتولى ولم يقل الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب بردظاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا لقى فلان العدو فكذب اذا نكل ورجع وذكر انه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى انهم اذا لقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنبها الاتقى يقول وسيوقى صلى النار التى تتلظى التقى ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة

ثمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

وقوله الذى يؤتى ماله يتزكى يقول الذى يعطى ماله فى الدنيا فى حقوق الله التى ألزمه اياها يتزكى يعنى يتطهر باعطائه ذلك من درونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى) كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لاحد من خلق الله عنده هذا الذى يؤتى ماله فى سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعنى من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ما ينفق من ذلك ويعطى ما يعطى مجازاة انسان يجازيه على يده عنده ولا مكافاة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتيه فى حقوق الله ابتغاء وجه الله قال والافى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل فى المكافأة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافاة من أحد ويكون موقع اللام التى فى أحد فى الهاء التى خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه اذا كان معروفا واستشهدوا لذلك ببيت النابغة

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

كقول القائل أحسنت اليك ملكتك الاموال وليتك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضا غير ذلك وفى الآية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما ان أول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كما ذكر بعض العلماء

خالفتهم أول مرة وصرحت عن محض الحق أبوا ان يقبلوه فاذكرلهم أولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانهم نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان فى معنى الجمع وفى تكرار اقرأ أوجوه اقرأ لنفسك ثم اقرأ للتبليغ أو اقرأ فى صلاتك ثم اقرأ فى خارج صلاتك أو الاول للتعلم والثانى للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا بما قرأ الثانى كما مر فى تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثانى اشارة الى كونه قارئا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والاشعار وكفاك فى مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال متعرضا وربك الاكرم الذى علم بالقلم أى علم الانسان بواسطة القلم أو علمه الكتابة بالقلم يروى ان سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكى تارة ويضحك تارة وركوعه يسجد الانام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالى والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز أن يكون بيانا للاول أى علمه بالقلم

انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شئ يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتأمل في هذه الاحوال ومعنى ان رآه لان رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من أول هذه السورة نزلت أولا ثم نزل باقيها في أبي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرأيت الذي ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق أبي جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة وأما هذه الآية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد أبو جهل عليه أقبح الرد وأيضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولا وقال آخرا آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمدا اني أموت ولا أجد أبغض الي منه وأيضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان وسكونه في الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

والمعنى حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وهذا الذي حكينا قوله من أهل العربية وزعم انه مما يجوز والصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت في أبي بكر بعتقه من أعتق ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله **حدثني** محمد بن ابراهيم الانماطي قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السري قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني سعيد عن قتادة في قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت في أبي بكر أعتق ناسا لم ينفس منهم جزاء ولا شكورا ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان معنى الكلام وما يؤتى الذي يؤتي من ماله ما منحه من أحد ثوابه الا ابتغاء وجه ربه وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا ما قبلها كما قال النابغة

وما بالربع من أحد الا * أواري لايا ما أبينها

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتي ماله في حقوق الله عز وجل بتزكيه بما يثيبه الله في الآخرة عوضا مما أنفق في الدنيا في سبيله اذا لقي ربه تبارك وتعالى آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

(تفسير سورة والضحى والليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى) أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحي فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم في معناه في قوله والشمس وضحاها مع ذكري اختياري باقيه وقيل عني به وقت الضحى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سجى اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا أقبل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قول الله والليل اذا سجى قال اذا لبس الناس اذا جاء وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول اذا ذهب وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران و **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل اذا سجى يعني استقراره

مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه فى حال الغنى أشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يعنى الا سلامة نفسه والغنى يعنى سلامة نفسه وماله وأهله وجاهه وقيل السين فى استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته فى حالة ان رأى طلب الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه فى الحرص والطلب لم يحصل الا على خفى حنين وانه تعالى قد يرجع الغنى آخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهى أن أول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا فى العلم ومنفرا عن الدنيا وفى قوله ان الى ربك الرجعى أى الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان روى ان أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا علنا ناخذ منها فنغنى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا نعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى ان أبا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فو الذى يحلف به لئن رأيته لوطأن عنقه فجاء وهو صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار فنزلت أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أى أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الاسلام بعمر أو بابى

وسكونه **حدثنى** يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن باهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فما ذا بنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج ما توارى الدعامصا

وقول الراجز

يا حبذا القمر والليل ساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ما ودعك ربك وما قلى وهذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك وقيل وما قلى ومعناه وما قلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ما ودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ما ودعك ربك وما قلى يقول ما تركك ربك وما أبغضك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ودعك ربك وما قلى قال ما قلاك ربك ما أبغضك قال والقالى المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا فى قيلهم لرسول الله لما ابطأ عليه الوحى قد ودع محمدا ربه وقلاه ذكر الرواية بذلك **حدثنى** على بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الاسود بن قيس العبدى عن ابن عبد الله قال لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودع الشيطان محمدا فانزل الله عليه والضحى الى قوله ما ودعك ربك وما قلى قال أبو جعفر ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلى **حدثنى** محمد ابن عيسى الدامغانى ومحمد بن هرون القطان قال ثنا سفيان عن الاسود بن قيس سمع جندبا البجلى يقول أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودع محمدا ربه فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس أنه سمع جندبا البجلى قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى صاحبك الا قد أبطأ عنك فنزلت هذه الآية ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول ان امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ودعك ربك وما قلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحى فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة ما ترى صاحبك الا قد قلاك فودعك فانزل الله ما تسمع ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما ودعك ربك وما قلى قال أبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد قلاه ربه وودعه فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما ودعك ربك وما قلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه الآية **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ما ودعك ربك وما قلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فعير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال

جهل بن هشام وكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن انه يعزبه الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الاسلام وكان يلقب بابي الحكم
فقيل له كيف يليق به هذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الصادوفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه
قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في
العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه
بالكلية يروى ان يهوديا من
فصحاء اليهود جاء الى عمر في أيام
خلافته وقال أخبرني عن اخلاق
رسولكم فقال عمر اطلب من بلال
فهو أعلم به مني ثم ان بلالا دل على
فاطمة عليها السلام وهي دلته
على علي رضي الله عنه فلما سأل
عليا رضي الله عنه قال صف لي متاع
الدنيا حتى اصف لك أخلاقه فقال
اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي
رضي الله عنه عجزت عن وصف
الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث
قال قل متاع الدنيا قليل فكيف
أصف أخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم وقد شهد الله بانه عظيم في قوله
وانك لعلى خلق عظيم والحاصل
انه سبحانه كانه قال ما أجهل من
ينهى أشد الخلق عبودية عن
الصلاة والنهي عن الصلاة مذموم
عند العقلاء روى ان عليا رضي
الله عنه رأى في المصلى أقواما
يصلون قبل صلاة العيد فقال
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم
فقال أخشى ان أدخل تحت قوله
أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
فلم يصرح بالنهي وأخذ أبو حنيفة
منه هذا الادب الجميل حين قال له
أبو يوسف أيقول المصلي حين
يرفع رأسه من الركوع اللهم
اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد
و يسجد ولم يصرح بالنهي عن
الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير
الوحدة كانه قيل أيظن أبو جهل
انه لو لم يسجد محمدا لي وهو عبد واحد لا أجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه
تفخيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله أسرى بعبده أنزل على عبده وعن الحسن ان

أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا وقال خديجة أرى ربك قد قلاك مما
نرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى آخرها وقوله
وللآخرة خير لك من الاولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها خير لك من الدار
الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على ما فاتك منها فان الذي لك عند الله خير لك منها وقوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه
حتى ترضى * وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثني به موسى
ابن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله عن
أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى
فاعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الازواج والخدم حدثني محمد بن خلف
العسقلاني قال ثنى رواد بن الجراح عن الاوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن
عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ تراب من المسك وفيهن ما يصلحهن
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم
القيامة * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن
السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضي محمد صلى الله عليه وسلم
أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقوله ألم يجدك يتيما فآوى يقول تعالى ذكره معددا على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكره آلاءه قبله ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فآوى يقول
فجعل لك مأوى تأوي اليه ومنزلا تنزله ووجدك ضالا فهدى ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم
وقال السدي في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا
قال كان على أمر قومه أربعين عاما وقيل عنى بذلك ووجدك في قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك
عائلا فاغنى يقول ووجدك فقيرا فاغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول
الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل

يعني متى يفتقر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكر انها في مصحف عبد الله ووجدك
عديما فآوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
يبعثه الله سبحانه وتعالى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا
تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليتيم يا محمد
فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فاما اليتيم فلا تقهر أي لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
منصور عن مجاهد فاما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر ان ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر
وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذي حاجة فلا تنهره ولكن اطعمه واقض له
حاجته وأما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وأما
بنعمة ربك فحدث قال بالنبوة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد بن ابي عروبة

الحر يري عن أبي نصرة قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم أن يحدث بها * آخر تفسير سورة والضحى ولله الحمد والشكر

(تفسير سورة ألم نشرح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكرا آلاءه عنده واحسانه اليه حاضا له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد للهدى والايمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر وحللنا عنك وقرك الذي أنقض ظهرك يقول الذي أثقل ظهرك فأوهنه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد أوهنه السفر وأذهب لحمه هو نقض سفر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أثقل ظهرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أنقض ظهرك قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووضعنا عنك وزرك يعني الشرك الذي كان فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذي كان قبل أن ينبأ فوضعه وفي قوله الذي أنقض ظهرك قال أثقله وجهده كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير نقضا بعد ان كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعناه عنك وخففناعنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معي وذلك قوله لا اله الا الله محمد رسول الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا أذكر الا ذكرت معي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدؤا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي بها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يقول

من عبادة الله تعالى أو كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى و يطلع على أحواله من هداه أو ضلاله فيجازي على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول أول لارأيت الاول وأرأيت الثاني مكرر للتأكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله ألم يعلم و يجوز ان يكون أرأيت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كأنه قيل ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شئ آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرأيت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو نروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في أرأيت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولاهما أو هما الذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعي والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال أرأيت يا كافر ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الدين أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في أرأيت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى أرأيت

يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله ان الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير زاجرا عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا أو متوليا الا يعلم ان خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج الى نهيك قالت العلماء هذه الآية وان نزلت في حق أبي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد أبي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلاة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلاة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح أخرى باذن الله وحده ثم ردع أبا جهل عن نهيه أو عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات أو عن عزمه على ان يقتل محمدا أو يطأ رقبته فان تليذ محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة ومنه سفع النار للفحها كأنها تأخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الآخرة وهو ظاهر واما أن يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقرأها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة أذيتهم فقام ابن مسعود فقال أنا فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فلطمه فانشق اذنه فدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال

تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التي أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله رجاء وفرجا بان يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية لما نزلت بشر بها أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكر الخبر بذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا أتاكم اليسر ان يغلب عسر يسرين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال ان يغلب عسر يسرين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة أبي اياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لان الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فاذا فرغت فانصب * اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجاتك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا فرغت فانصب يقول في الدعاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل ان تسلم فانصب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أمره اذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فاذا فرغت فانصب قال أمره اذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا فرغت فانصب قال عن أبيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر الدنيا فانصب قال فصل **حدثنا** ابو

أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من أمر الدنيا وقت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به وأمره بالشغل به الى النصب فى عبادته والاشتغال فيما قربه اليه ومسألته حاجاته ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحواله فراغه من صلاته كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط فى ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه اذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم فى حاجاتهم الى الآلهة والانداد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى الله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا فرغت الى الصلاة * آخر تفسير سورة ألم نشرح

(تفسير سورة والتين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والتين والزيتون فقال بعضهم عنى بالتين التين الذى يؤكل والزيتون الزيتون الذى يعصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن فى قول الله والتين والزيتون قال تينكم هذا الذى يؤكل وزيتونكم هذا الذى يعصر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذى تأكلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون قال تينكم وزيتونكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والتين والزيتون قال التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والتين والزيتون قال التين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التى تأكل الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تينكم وزيتونكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فى قوله والتين والزيتون قال التين الذى يؤكل

ان يكون به قسوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويبى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال أبو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن أحد أبغض الى منه فى حال حياتى ولا أحد أبغض الى منه فى حال مماتى فروى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى أشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثانى ليشق اذنه فتنقص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور فى قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والرأس بالناصية قالوا والسبب فيه ان أبا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله نقيض المقصود حين أعرض

عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كذبة كذب صاحبها وخطأ حين سمى النبى صلى الله عليه وسلم الصادق ساحرا كذابا أو حين زعم انه أكثر أهل الوادى ناديا والخاطئ أقطع من المخطئ ولهذا قال لنا كلها الا الخاطئون فالخاطئ معاقب مأخوذ والمخطئ لا يكون

مأخوذ ار بنلا ثوا خذنا ان نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الاول و وجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغاظ فى القول لابى جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد تهددنى وانى أكثر هذا
الوادى ناديا أى أهل مجلس لاملأن عليك هذا الوادى خيلا جردا و رجالا مردا فزاد الله فى تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبان كل متمرد من جن وانس ومثله زبينه بتخفيف الياء كعفريت وعفرية وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الراء لتغيير النسب عن النبى صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أى الحرس وقيل هى جمع لا واحد له ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشجع النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب أى دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بان الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر) *القراآت شهر تنزل بتشديد التاء البزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف *الوقوف فى ليلة القدر ٥ ج للنفى والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة فى التعظيم به ما ليلة القدر ٥ ط لان ما بعدها مبتدأ شهره ط لان ما بعده

والزيتون الذى يعصر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى التين والزيتون هو الذى ترون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله والتين والزيتون التين تينكم والزيتون زيتونكم هذا * وقال آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبى عبد الله عن كعب انه قال فى قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والتين قال الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الذى عليه بيت المقدس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكر لنا ان التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الذى عليه بيت المقدس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون مسجد ايليا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان * وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والتين والزيتون يعنى مسجد نوح الذى بنى على الجودى والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام * والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال التين هو التين الذى يؤكل والزيتون هو الزيتون الذى يعصر منه الزيت لان ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون الا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وان لم يكن على صحة ذلك انه كذلك دلالة فى ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لان دمشق بها منابت التين و بيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن قزعة قال قلت لابن عمر انى أريد ان آتى بيت المقدس وطور سينين فقال لا تأت طور سينين ما تريدون ان تدعوا أترنبى الارض طئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وطور سينين قال جبل موسى قال **حدثنا** عوف عن يزيد بن أبى عبد الله عن كعب فى قوله وطور سينين قال جبل موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطور سينين قال مسجد الطور * وقال آخرون الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله وطور سينين قال هو الحسن وهى لغة الحبشة يقولون للشئ الحسن سيناء **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه المغرب فقرأ فى أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل **حدثنى** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سواء على نبات السهل والجبل **حدثنا** ابن بشار قال

مستأنفة ٣٠ ج لاحتمال تعلقه من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام قف أي هي من كل عقوبة سلام أو من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير هي سلام من كل أمر الى مطلع الفجر ٥ * التفسير الضمير في انا أنزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه أخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو ليلة القدر * وههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه أنزل في هذه الليلة مع انه أنزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل أراد انا أنزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم في أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة

قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كما ينبت في السهل كذلك ينبت في الجبل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر * وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال المبارك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين تعريفه ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منونا وذلك ان الشئ لا يضاف الى نعته الغير علة تدعو الى ذلك وقوله وهذا البلد الامين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم وقيل الامين معناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا اسم ويحك انني * حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد آمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وانما عنى بقوله وهذا البلد الامين مكة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الامين قال مكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الامين قال البلد الحرام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الامين قال البلد الحرام قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الامين قال مكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الامين مكة **حدثني** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الامين قال البلد الحرام قال **حدثنا** ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الامين قال مكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الامين يعني مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الامين قال المسجد الحرام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم وهذا البلد الامين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والتين والزيتون لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم * وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم * اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال بعضهم معناه في أعدل خلق وأحسن صورة ذكر

في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أي منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

لمان يرجع الى الفاعل أى من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبى بكر الوراق من شرفها انه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك ان الارض فى هذه الليلة تضيق عن الملائكة * الثانية هذه الليلة هل تضاف الى يومها الذى بعدها قال الشعبى نعم يومها كليلتها لقوله ثلاث ليال سويا وفى موضع ثلاثة أيام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين ألزمناه يومهما * الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجهور على انها باقية ثم انه روى عن ابن مسعود انها فى جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها أدركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فيجب من الآيتين ان تكون ليلة القدر فى رمضان ثم فى تعيينها خلاف فقال ابن رزين هى الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت الليلة الاولى منه فى غاية الشرف وعن الحسن البصرى السابعة عشر لان وقعة بدر كانت فى صبيحتها وعن أنس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هى الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها أمارات ضعيفة منها ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ما روى هذا عن ابن عباس وعنه أيضا ان ليلة القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات وروى انه كان لعمار بن أبى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه فى ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التى يحتمل

من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس فى أحسن تقويم قال فى أعدل خلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم فى أحسن تقويم قال خلق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى أحسن تقويم فى أحسن صورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال أحسن خلق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى أحسن تقويم قال فى أحسن خلق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو والكلبى فى أحسن تقويم قالا فى أحسن صورة * وقال آخرون بل معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة فى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال الشاب القوى الجلد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال شبابه أول ما ينشأ * وقال آخرون قيل ذلك لانه ليس شئ من الحيوان الا وهو منكب على وجهه غير الانسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال خلق كل شئ منكبا على وجهه الا الانسان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فى أحسن صورة وأعدلها لان قوله أحسن تقويم انما هو نعت لمحذوف وهو فى تقويم أحسن تقويم فكأنه قيل لقد خلقناه فى تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل سافلين * اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه الى أرذل العمر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين يقول ردا الى أرذل العمر كبرا حتى ذهب عقله وهم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فانزل الله عذرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن تذهب عقولهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا الى أرذل العمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد

اعتبارها ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة فى السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ولعل لله سبحانه فيه سرا لا يطلع عليه الا هو وحده وأنا أرجو من فضله العميم ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لى ولمن نظر فى هذا الكتاب من اخوانى فى الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هى الليلة الاخيرة لان الطاعات فى الشهر تتم وتقتبل أول رمضان كما تقدم وآخره كمحمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث يعتق فى آخر رمضان بعدد ما أعتق من أول الشهر وأول الليالى ليلة الشكر وآخرها ليلة القرافى وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر أمر من الصبر الرابعة الحكمة فى اخفاء ليلة القدر فى الليالى كالحكمة فى اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف فى الطاعات ويزيد فى الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال ياعلى نبهه ليتوضأ فايقظه على ثم قال يارسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لان رده على كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع العقاب أولى من جلب الثواب فالاشفاق أن لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وأيضا اذا اجتهد فى طلب ليلة القدر باحياء الليالى المظنونة باهى الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم فى الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله انى أعلم مالا تعلمون الخامسة معنى كونها خيرا من ألف شهر ان العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه الليلة

ابراهيم منله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال رددناه الى الهرم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم **حدثنى** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له باحسن ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه الى النار فى أقبح صورة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال فى أمر صورة فى صورة خنزير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين قال النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الى النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فى النار قال **حدثنا** مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال قال الحسن جهنم ماواه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال فى النار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى النار * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الى عمر الخرف الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر فهو فى أسفل من سفل فى ادبار العمر وذهاب العقل * وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب فى ذلك لان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصريفه فى الاحوال احتجاجا بذلك على منكرى قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى انه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعنى بعد هذه الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعانى بما كانوا له منكرين وانما الحجة على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه مما يعاينونه ويحسونه أو يقرون به وان لم يكونوا له محسنين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التى كان الله يتوعدهم بها فى الآخرة منكرين وكانوا أهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين على انه انما احتج عليهم بما كانوا له معاينين من تصريفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد الى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * اختلف أهل التأويل فى معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا وانما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء فى قوله ثم رددناه وهى كناية الانسان والانسان فى لفظ واحد لان الانسان وان كان فى لفظ واحد فانه فى معنى الجمع لانه بمعنى الجنس كما قيل والعصر ان الانسان لفى خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين فيضاف أفعل الى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز ذلك كما لا يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قرأ لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيأ فعلى هذا التأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين لخاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم * وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون فى الذين ردوا الى أسفل سافلين لان أرذل العمر قد يرد اليه المؤمن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من معنى مضمر فى قوله ثم

وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فتعجب

ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روى عن مالك بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصرها وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم ابن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه بني أمية يعلون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا أنزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعني ملك بني أمية قال القاسم فحسبنا ملك بني أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم وأجيب بانها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك الايام في بابها السادسة في الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة علي مع عمرو بن ود أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقي على أعطيك به ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن أحيا ليلة القدر فكأنه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحياها كل سنة فكأنه رزق أعمارا كثيرة ومن

رددناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم رددناه أسفل سافلين فذهبت عقولهم وخرفوا وانقطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعد هرمهم وخرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا لانه يحسن أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فانما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوي شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شبيبته ولم يؤاخذ بشيء مما عمل في كبره وذهاب عقله من أجل انه مؤمن وكان يطيع الله في شبيبته **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كاحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في الصحة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين أدركهم الكبر لا يؤاخذون بعمل عملوه في كبرهم وهم هرمى لا يعقلون **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذه اذا رد الى أرذل العمر **حدثني** يعقوب قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان خشم الله له باحسن ما كان يعمل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره اذا كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين في جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء في قوله ثم رددناه وجاز استثناؤهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا الا من آمن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين في النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هي كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وأولى الاقوال

أحيا ليالى الشهر لينالها بيقين فكانه أحيا ليلة القدر ثلاثين قدرا وروى انه يجاء يوم القيامة بالاسرائيلى الذى عبد الله أربعمائة سنة
ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر فيقول الاسرائيل أنت العدل وأرى ثوابه أكثر

فى ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم كهيئتها كان لهم من ذلك على أعمالهم فى حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل * وانما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بان تاويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين الى أرذل العمر واختلفوا فى تاويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير منقوص ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص * وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون غير محسوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب قال **حدثنا** سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه وهو عندى من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا من ولا سرف

يعنى انه ليس فيه نقص ولا خطا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التى احتججنا بها بالدين يعنى بطاعة الله وما بعثك به من الحق وان الله يبعث من فى القبور قالوا وما فى معنى من لانه عنى به ابن آدم ومن بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك أيها الانسان بعد هذه الحجج بالدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عنى به الانسان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما يعنى به الانسان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد بالدين أعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما عنى به الانسان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فما يكذبك بعد بالدين انما يعنى الانسان يقول خلقتك فى أحسن تقويم فما يكذبك أيها الانسان بعد بالدين وقال آخرون انما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاءك من الله من البيان ان الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد بالدين أى استيقن بعد ما جاءك من الله البيان أليس الله باحكم الحاكمين * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ما معنى من ووجه تأويل الكلام الى فمن يكذبك يا محمد بعد الذى جاءك من هذا البيان من الله بالدين يعنى بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم وكانه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا واختلفوا فى معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى عن عكرمة فى قوله فما يكذبك بعد

فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتمونى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا آمنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوننى فلهذا السبب كانت عباداتهم أفضل وأما التهديد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم أحد وان أحيا مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وان كانت بتطفيف حبة السابعة انه صح عن رسول الله قوله أجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية أو العقلية فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصرانى فقد قذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته فى حق عائشة كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لانه طعن فى حق عائشة التى كانت رجلا فى العلم لقوله خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء وطعن فى صفوان وهو رجل بدرى وطعن فى كافة المؤمنين لانها أم المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أشرف المخلوقات بل طعن فى حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامرأة زانية فتبين ان الافعال تختلف آثارها فى الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وارادته قوله سبحانه تنزل

الملائكة ظاهره يقتضى نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كما أهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على سدالسماء السابعة وساقها فى الجنة وأغصانها تحت الكرسى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل فى وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة فى الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا يبرزهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألوهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام أول مبتدعا وفى هذا العام متبعدا وفى بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الآخر فيقولون وجدناه تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون فى كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فتقول لهم السدرة يا ملائكة حدثونى عن الناس فان لى عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة وأهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت أكثر

بالدين قال الحساب * وقال آخرون بل معناه لحكم الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال الدين فى هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك ان أحد معانى الدين فى كلام العرب الجزاء والحساب ومن قولهم كما تدين تدان ولا أعرف من معانى الدين الحكم فى كلامهم الا أن يكون مرادا بذلك فما يكذبك بعد بأمر الله الذى حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله يا محمد بأحكم من حكم فى أحكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس اذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال سبحانك اللهم وبلى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى واذا تلا فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل آخر تفسير سورة والتين

(تفسير سورة اقرأ باسم ربك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى) يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذى خلق ثم بين الذى خلق فقال خلق الانسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقة لانه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق وانما قال من علق والانسان فى لفظ واحد لانه فى معنى جمع وان كان فى لفظ واحد فلذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الاكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الاكرم الذى علم بالقلم خلقه الكتابة والخط كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذى خلق قرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لو لا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل ان هذه أول سورة نزلت فى القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت النعمان بن راشد يقول عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حرا يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتمثل الى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ فقلت ما أقرأ قال فأخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا

لا يخزيك الله أبدا ووالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حياحين يخرجك قومك قلت أو مخرجى هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الا عودى ولئن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اقرأ نون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون وياأيها المدثر قم فأنذر والضحى والليل اذا سجى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال نبئ عروة أن عائشة أخبرته وذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان أول ما أنزل على من القرآن الكلام الى آخره **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا عبد الله بن شداد قال أتى جبريل محمدا فقال ياأحمد اقرأ فقال وما أقرأ قال فغمه ثم قال ياأحمد اقرأ قال وما أقرأ قال باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم قال فجاء الى خديجة فقال ياخديجة ما أراه الا قد عرض لى قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فاخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة ان زوج لنبى وليلقين من أمته شدة ولئن أدركته لاؤمنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظته لنا ابن اسحق أن أول شئ أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق **حدثنا** عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن أول سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أول سورة نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق قال **حدثنا** عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن عمرو ابن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردى قال كنا فى المسجد الجامع ومقرينا أبو موسى الاشعرى كأنى أنظر اليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وكانت أول سورة نزلت على محمد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدى ون والقلم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو ابن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق قال **حدثنا** وكيع عن قرة بن خالد عن أبى رجاء العطاردى قال انى لانظر الى أبى موسى وهو يقرأ القرآن فى مسجد البصرة وعليه بردان أبيضان فانا أخذت منه اقرأ باسم ربك الذى خلق وهى أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ان أول سورة أنزلت اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم ن والقلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان مالم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذى قلنا

الروح فالاظهر انه جبرائيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا وقيل طائفة من الملائكة كلهم صفا والملائكة لا يراهم غيرهم الا فى هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم أهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل فى جماعة من الملائكة ليطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم أرخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون فى الارض من أنواع الطاعات مالم يروها فى سكان السموات ويسمعون أنين العصاة الذى هو أحب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو أحب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة فى الارض خاصية فى هذه الليلة فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا فى مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته هناك أكثر ثوابا وفى قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيأ الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفى قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا لى فكنت لهم يروى ان داود عليه السلام فى مرض الموت قال الهى كن لسليمان كما كنت لى فنزل الوحى قل لسليمان فليكن لى كما كنت لى

وقوله من كل أمر اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم أى من أجل كل أمر قدر فى تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من ان السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاى أمر جئتم لانه حظكم وقيل من كل أمر أى من أجل

كل منهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يتعب في الثلث الاول والنفل في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا في تأويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف الازل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان العناية الازلية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأكثر فانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن الاخبار في اللوح المحفوظ والاعلام المبين

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الانسان ما لم يعلم قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الانسان أن ينعم عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كفء له ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى يقول ان الانسان ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لان رأى نفسه استغنت وقيل أن رآه استغنى لحاجة رأى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا أوقعه الخبر عن نفسه على نفسه مكنيا عنها فيقول متى نرالك خارجا ومتى نحسبك سائرا فاذا كان الفعل لا يقتضي الا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتله وقوله ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فنذيقه من أليم عقابه ما لا قبل له به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجراءته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده مكذب به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا صلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لانه قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطان على عنقه فأنزل الله ما تسمعون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لاطأن على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الامة أبو جهل **حدثنا** اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) يقول تعالى ذكره أرأيت ان كان محمد على الهدى يعني على استقامة وسداد في صلاته لربه أو أمر بالتقوى أو أمر محمد هذا الذي ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى) يقول تعالى ذكره أرأيت ان كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا وتولى يقول فأدبر عنه فلم يصدق به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى

ارايت

وهو في وقت صدور الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كائن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الحزمانية الى ظهور رفرفر عالم الاشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد والقوة واليه المصير والمآب * (سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وست وتسعون كلمها أربع وتسعون آياتها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) * القراآت البرية بالهمزة نافع وابن ذكوان * الوقوف البينة لا مطهرة ه لا قيمة ه لا البينة ه ط القيمة ه ط فيها ط البرية ه ط الصالحات ه لا البرية ه ط أبدا ط عنه ط ربه ه * التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن أي شئ الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن

أرأيت ان كان على الهدى فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل والمعنى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بان الله يراه وقوله كلا لئن لم ينته يقول ليس كما قال انه يطأ عنق محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لنسفعا بالناصية يقول لنأخذن بمقدم رأسه فلنضمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا أخذت بيده وقيل انما قيل لنسفعا بالناصية والمعنى لنسودن وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله اذ كانت الناصية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لنأخذن بناصيته الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة نخفض ناصية رد على الناصية الاولى بالنكر ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادي هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لان أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له فقال أبو جهل علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لنسفعا بالناصية منه فليدع حينئذ ناديه فانه ان دعا ناديه دعونا الزبانية وبنحو الذي قلنا في ذلك وجاءت الاخبار قال أهل التأويل ذكر الآثار المروية في ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا علي بن مسهر جميعا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأي شئ تهددني أما والله اني لاكثر هذا الوادي ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم اني أكثر هذا الوادي ناديا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بشئ قال داود ولم أحفظه فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل لاخذته الملائكة من مكانه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما جاءهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له مالك قال فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه يدعو قومه سندع الزبانية الملائكة كلا لا تطعه واسجد واقترب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لاقتلنه فأنزل الله اقرأ باسم ربك حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقيل له ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن

فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غيرت رأسك في الفسق الا بعد اليسار تذكر ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا نحمل قوله منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر رديئا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت أقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا الان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

فرق

عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زكريا ابن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لاخذته الملائكة عيانا والذي قلنا في معنى النادي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن عبد الله ابن أبي الهذيل الزبانية أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل أبو جهل لاخذته الزبانية الملائكة عيانا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى ذكره ليس الامر كما يقول أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتعبد اليه بطاعته فان أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن على عنقه فانزل الله كلا لا تطعه واسجد واقترب قال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذي قال أبو جهل قال لو فعل لاختطفته الزبانية آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

(تفسير سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر وهي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الامر فهو يقدر قدرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث في الارض شيأ أنزله منه حتى جمعه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله اذا أراد أن يوحي منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه في ليلة القدر قال **حدثنا** ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة قال **حدثنا** عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمي قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي أنه قال في قول الله انا أنزلناه في ليلة القدر قال نزل أول القرآن في ليلة القدر **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم ابن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن في ليلة من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم

الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم أهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم أهل الكتاب أيضا وذلك ان النصارى هم أهل التثليث واليهود أهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء وأراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الاذكر أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم أقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم أولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال أبو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة أي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الآباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله

فرق في السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله انا أنزلناه في ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أنزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم قال **حدثنا** جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله انا أنزلناه في ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه في أثر بعض ثم قرأ وقال الذين لا يؤمنون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انا أنزلناه في ليلة القدر قال ليلة الحكم قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون باسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر في كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا اله الا هو انها لفي كل رمضان وانها لليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر في كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعرك يا محمد أي شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل في ليلة القدر بما يرضى الله خير من العمل في غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر قال **حدثنا** الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر * وقال آخرون معنى ذلك ان ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** أبو الخطاب الجارودي سهيل قال ثنا مسلم بن قتيبة قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعني معاوية بن أبي سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر وانا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يعني ملك بني أمية قال القاسم فحسبنا ملك بني أمية فاذا هو ألف شهر * واشبه الاقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الاقوال الاخر فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح في ليلة

وهو ظاهر قوله وما أمروا أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

القدر باذن ربهم من كل أمر يعني باذن ربهم من كل أمر قضاه الله في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من كل أمر قال يقضي فيها ما يكون في السنة الى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل امرئ سلام وهذه القراءة من قرأها وجه معنى من كل امرئ من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا أرى القراءة بها جائزة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله أمر يا واذا قرئت من كل امرئ لحقتها همزة تصير في الخط ياء * والصواب من القول في ذلك القول الاول الذي ذكرناه قبل على ما تأوله قتادة وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها الى طلوع الفجر من ليلتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هي قال خير حتى مطلع الفجر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هي أي هي خير كلها الى مطلع الفجر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد سلام هي حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سلام هي قال ليس فيها شئ هي خير كلها حتى مطلع الفجر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش عن المنهال بن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام هي قال لا يحدث فيها أمر وعني بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر * واختلفت القراءة في قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقرأ ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون ذلك المصدر والصواب من القراءة في ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه في العربية وذلك ان المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع آخر تفسير سورة القدر

(تفسير سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الاوثان منفكين يقول منتهين حتى يأتيهم هذا القرآن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله منفكين قال لم يكونوا لينتهوا حتى يتبين لهم الحق **حدثنا** ابن

ان الامر المذكور ثابت في شرعنا أيضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما أمروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالآية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتائجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحين فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا أيضا أقدم حقك على حقي فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان أهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا فيك وأيضا المشركون رأوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه أحلامهم وكسر أوثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر واما أهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثبتا لنبوتهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها وشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلائل على ان وعيد العلماء السوء أقطع قوله في هذه الآية خالدين فيها وفي آية الوعد خالدين فيها أبدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية

مخصوصة فى صورتين احداهما ان من تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز أن لا يدخل فيها لان قبر عون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتى بجميع الصالحات بل لكل مكلف حفظ بعض منها

الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله أولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذى نفسى بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بان الملك أيضا داخل فى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو المراد بالبرية بنو آدم لان اشتقاقها من البره وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث فى المسئلة قد سبق فى أول البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر فى ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

(سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلمها خمس وثلاثون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) القرآن يره ساكنة الهاء فى الحرفين الحلوانى عن هشام * الوقوف زلزالها ه لا أثقالها لا مالها ه لا لاحتمال حذف عامل اذا أى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا أخبارها ه لا لها ه ط أعمالهم ه ط

عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله منفكين قال منتهين عما هم فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منفكين حتى تأتيهم البينة أى هذا القرآن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والمشركين منفكين قال لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم ذلك المنفك * وقال آخرون بل معنى ذلك ان أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة محمد فى كتابهم حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين فى أمر محمد حتى تأتيهم البينة وهى ارسال الله اياه رسولا الى خلقه وذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون تماما له واستؤنف قوله رسول من الله وهى نكرة على البينة وهى معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فعال فقال حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله يبعثه الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يقول يقرأ صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول فى الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لانها من عند الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن باحسن الذكر ويثنى عليه باحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فيكذبوا به الا من بعد ما جاءهم البينة يعنى من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة يعنى بيان أمر محمد أنه رسول بارسال الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وآمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير متفرقين فيه أنه نبى ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم ربهم بشرك فاشركت اليهود بربها بقولهم ان عزيرا ابن الله والنصارى بقولهم فى المسيح مثل ذلك وبجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قد مضى بياننا فى معنى الحنيفية قبل بشواهده المغنية عن اعادته غيرانا نذكر بعض ما لم نذكر قبل من الاخبار فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعنى ان هذا الذى ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعنى بالقيمة المستقيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعته لاختلاف لفظيهما وهى فى قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكر لنا وذلك الدين القيمة فانث القيمة لانها جعلت صفة للملة كانه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذلك دين القيمة هو الذى بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضى به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال

ره ه ط ره ه *التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر وقت الجزاء وعدد من امارات الزلزلة الشديدة التى تسأل لها الارض وهى معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال أهل المعانى هو كقولك أكرم التقى

اكراما وأهن الفاسق اهانة بديا بستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه أى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها انها قدرت تقديرا لحى يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض أثقالها أى ما فى جوفها من الدفائن والاموات قال أبو عبيدة والاخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فتملأ ظهر الارض ذهبا ولا أحد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح و يقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى و يمكن أن تكون الفائدة فى اخراجها أن يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم أمواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل أثقالها أسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث أخبارها أى تشهد لك وعليك وقال الانسان مالها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله بان ربك اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أى تحدث بسبب ان ربك أمرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف أى تحدث الناس أو متروك لان المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحديثها بان ربك أوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتنى كل النصيحة بان نصحتنى فى الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبى مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث ان الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق و يعرفها جميع ما عمل عليها فيومئذ تشهد لمن

هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم فى نار جهنم خالدين فيها يقول ماكثين لابثين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه والعرب لانهم زالبرية وتترك الهمز فيها قرأتها قراء الامصار غير شئ يذكر عن نافع بن أبى نعيم فانه حكى بعضهم عنه انه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل أن نبرأها وانها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهمزوها فان لتركهم الهمز فى ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعل من ألك أولائك ومن برى وترى ونرى وهو تفعل من رأيت والآخر أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البراء وهو التراب حكى عن العرب سماعا فقيل بفيك البراء يعنى به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله فيما أمرهم به أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبى الجارود عن محمد بن على أولئك هم خير البرية فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت يا على وشيعتك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعنى بساتين اقامة لا ظعن فيها تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها رضى الله عنهم بما أطاعوه فى الدنيا وعملوا لخلاصهم من عقابه فى ذلك ورضوا عنه لما أعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم فى الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشى ربه يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذى وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشى ربه يقول لمن خاف الله فى الدنيا فى سره وعلانيته فاتقاه باداء فرائضه واجتناب معاصيه وبالله التوفيق آخر تفسير سورة لم يكن

(تفسير سورة اذا زلزلت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله جل جلاله وتقدست أسماؤه (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض لقيام الساعة زلزالها فرجت رجا والزلزال مصدر اذا كسرت الزاى واذا فتحت كان اسما واضيف الزلزال الى الارض وهو صفتها كما يقال لا كرمنك كرامتك بمعنى لا كرمنك كرامة وحسن ذلك فى زلزالها لموافقتها سائر رؤس الآيات التى بعدها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الارض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله مالك أما انها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الارض أثقالها يقول وأخرجت الارض ما فى بطنها من الموتى أحياء والميت فى بطن الارض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن

أطاع وعلى من عصى و كان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى أنى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ
التحديث يفيد الاستئناس فلعل الارض تبث شكواها الى أولياء الله وملائكته (١٤٧) وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الارض
وهى جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقرير هو الله قوله يصدر الصدور ضد الورود فالوارد الجائى والصادر المنصرف وأشتاتا أى متفرقين جمع شت أو شتيت أى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم ان بعض راكبين مع الشباب الحسنة وبياض الوجه وينادى منادين بين يديه هذا ولى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ابر واصحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار ومايناسب كلا منهما والذرة أصغر النمل أو هى الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت رأسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا كان أو كثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيسأم أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشئ وانما نؤجر على ما نعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شئ على من هذا فرغب الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتق النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق

شيبب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الارض أثقالها قال الموتى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الارض أثقالها قال يعنى الموتى **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخرجت الارض أثقالها من فى القبور وقوله وقال الانسان مالها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الارض لقيام الساعة مالها الارض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول فى ذلك ما **حدثنى** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان مالها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الارض أخبارها وتحديثها أخبارها على القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرنى بهذا وأوحى الى به وأذن لى فيه وأما سعيد بن جبير فانه كان يقول فى ذلك ما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ فى المغرب مرة يومئذ تبين أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكان معنى تحدث عند سعيد تبين وتبينها اخبارها اخراجها أثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا القول قول عندى صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الارض أخبارها بزلزلتها والرجفة واخراج الموتى من بطونها الى ظهورها بوحى الله اليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بان ربك أوحى لها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وأخرجت الارض أثقالها بان ربك أوحى لها قال أمرها فالقت ما فيها وتخلت **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بان ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبئ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الارض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصى وما عملوا عليها من خير أو شر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليها من خير أو شر بان ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عنى بقوله أوحى لها أوحى اليها ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد ليروا أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن موقف الحساب فرقا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار وقوله ليروا أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى المحسن فى الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته اياه كانت فى الدنيا ويرى المسىء العاصى لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزى فى جهنم على معصيته اياه كما كانت فى الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمل فى الدنيا وزن ذرة من شر يرى

ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيأ من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة

انه كان بين يديها عنب قدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر وأجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا والاولى فى جوابه ما روى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فبقدر تلك الحسنات انحطت من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظى معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروى عن ابن عباس أيضا ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذرة والشر يدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال أهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتى بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتى وكبريائى كيف أضيع ذرتك والله اغفر لى الكريم * (سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها فى الآخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا اليروا أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان فى قوله يعمل حث لاهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذى ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله وما لهم على ذلك اخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل ونحو الذى قلنا فى ان جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا الا أراه الله اياه فاما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل فى ذلك غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال حدثنيه محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شئ **حدثنى** محمود بن خداش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب القرظى عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج وليس له شر **حدثنى** أبو الخطاب الحسانى قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال يا رسول الله انى أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر لك الله مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا فى كتاب أبى قلابة عن أبى ادريس ان أبا بكر كان يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال انى لارى ما عملت قال لا أعمله الا قال ما عملت من خير وشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك فى كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فامسك وقال يا رسول الله انى لارى ما عملت من خير وشر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فارى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قالت عائشة يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل هل ذاك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب

(والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) القرآن والعاديات ضبحا بالادغام أبو

لي اغفر لي خطيئتي يوم الدين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر الشعبي ان عائشة أم المؤمنين قالت يارسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويقري الضيف ويفك العاني فهل ذلك نافعه شيأ قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفي قال يارسول الله ان أمنا هلكت في الجاهلية كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافعها شيأ قال لا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال ذهبت أنا وأخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أمنا كانت في الجاهلية تقري الضيف وتصل الرحم هل ينفعها ذلك شيأ قال لا **حدثني** محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الاعلى قالا ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته في الدنيا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي جده سليمان ابن عامر أن سليمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم ويفي بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالشيخ فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا أبدا ولن تذلوا أبدا ولن تفتقروا أبدا **حدثنا** ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث قال ثني المعلى عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه وآجل آخرته **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال أنزلت اذا زلزلت الارض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن ان المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة وان الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة وان الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن علي عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعته يقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ان هذا الحصا شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن

عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا أبو عمرو غير عباس وخلاد عن حمزة * الوقوف ضبحا ه لا قدحا ه لا صبحا ه لا نقعا ه لا جمعا ه لا لكنود ه ج لان ما بعده يصلح عطفا واستئنافا الشهيد ه لذلك لشديد ه ط القبور لا الصدور ه لا لخبير ه * التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالامور التي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس انه بينا أنا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو بجنب سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان أصل استعماله في الخيل وهي صوت أنفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا أو بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح أو على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل قد حان الورى اخفافها يقال قدح فاورى وقدح قادح فالمغيرات أي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة أي هيجن وهو بحكاية الماضي أو هو نحو ونادى وسيق به أي بالعدو أو بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن أي توسطن به بذلك الوقت أو بالعدو أو متلبسة بالنقع

جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثانى عن مجاهد وقتادة والضحاك وأكثر المحققين ان العاديات الخيل وروى ذلك مرفوعا قال الكلبى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ما شاء الله أن تمكث لاياتيه منهم خبر فخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا فاللام فى العاديات للعهد ويحتمل أن يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا أوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من أغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الاداء عبارة عن شبب نيران الحرب وايقادها كقوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله وقيل هى نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم أو غيره وعن عكرمة هى الاسنة وقيل هى المنجمعات فى الامور فيحتمل أن تكون الخيل أو الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال للمنجمع فى حاجته وري زنده وفى اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانها وكثرة منافعها من دينها ودنيا كما قال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فهاركوبهم ومنها ياكلون وكذا فى الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب ولامر ما قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدى أصل الكنود منع الحق والخير بهذا فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود قالوا ومنه سمى الرجل المشهور بكندة لانه كند أباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى أبو امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الكنود الكفور الذى يمنع رفده ويا كل وحده ويضرب عبده وفى تقديم الظرف مزيد تقريع يعنى انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف نعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب ويورون

ابن عباس فى قوله مثقال ذرة قال ابن سنان فى حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب فى حديثه مثقال ذرة حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

(تفسير سورة والعاديات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله والعاديات ضبحا فقال بعضهم عنى بالعاديات ضبحا الخيل التى تعدو وهى تضبح ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الابل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو فى القتال **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر الى الفرس اذا جرى كيف يضبح **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ليس شئ من الدواب يضبح غير الكلب والفرس **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل عدت حتى ضبحت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل تعدو حتى تضبح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثل حديث بشر بن يزيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سعيد قال سمعت سالما يقرأ والعاديا ضبحا قال هى الخيل عدت ضبحا قال **حدثنا** وكيع عن واصل عن عطاء والعاديات ضبحا قال الخيل قال **حدثنا** وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل **حدثنى** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال هى الخيل وقال اخرون هى الابل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنى** عيسى بن عثمان الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل اذا ضبحت تنفست **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينما أنا فى الحجر جالس أتانى رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تاوى الى الليل فيصنعون طعامهم

لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد ان جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه أفلا يعلم بجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير فى قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى

ويورون نارهم فانفتل عنى فذهب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلى قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير فى سبيل الله قال اذهب فادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة فى الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولى ورجعت الى الذى قال على رضى الله عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو فى الحج **حدثنا** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هى الابل يعنى والعاديات ضبحا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هى الابل * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالعاديات الخيل وذلك ان الابل لا تضبح وانما تضبح الخيل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا والضبح هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قال قال على رضى الله عنه الضبح من الخيل الجمحة ومن الابل النفس قال **حدثنا** سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح وقوله فالموريات قدحا اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هى الخيل توري النار بحوافرها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سال عكرمة عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هى الخيل وقال الكلبى تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار بحوافرها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالموريات قدحا توري الحجارة بحوافرها وقال آخرون بل معنى ذلك ان الخيل هجن الحرب بين أصحابهن وركبانهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألنى على بن أبى طالب رضى الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا قلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تاوى الى الليل فيمنعون طعامهم ويورون نارهم * وقال آخرون بل معنى ذلك مكر الرجال ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فالموريات قدحا قال مكر الرجال * وقال آخرون هى الالسنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال فى هذه الآية فالموريات قدحا قال هى الالسنة * وقال

الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصى عليه أعماله واما ان يعود الى الانسان أى انه على كنوده لشهيد لا يقدر أن يجحده لظهور أماراتها عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير فى قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يختلف النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوى أى انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها مافيها مطيق قوى ولاجل عباد ربه عاجز ضعيف أو انه لحب الخيرات الحقيقية غير ميسر منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب أى انه يحب المال ويحب كونه محباله فاكتفى بالحب للاول من الثانى وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلى الابدى الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كلمر فى انقطرت وانما لم يقل من فى القبور بل قال ما فى القبور بحكم التغليب فان أكثر ما فى الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكونوا حال البعثرة أمواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال أبو عبيدة وحصل ما فى الصدور أى ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما فى الصدور فى الصحف أى أظهر محصلا مجموعا

وقيل يكشف ما فى البواطن من الاخبار وما فى الاستار من الاسرار ويندرج فيه أعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما فى القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع فى هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير فى قوله ان

ربهم بهم جلا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم بأحوالهم أزلا وأبدا التوبيخ وكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الأزل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الأزل كيف لا يكون خبيرا بهم في الأبد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو أن ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والمآب

(سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها احدى عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية)

* القراآت ما هي بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف * الوقف القارعة ه لا ما القارعة ه لا المبثوث ه ج للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لان ما بعده جواب فأمه راضية ه ط موازينه ه لا هاوية ه ط ما هيه ه ط حامية ه * التفسير لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما أدراك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل

آخرون هي الابل حين تثير نسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قدحا قال اذا نسفت الحصا بمناسمها فضرب الحصا بعضه بعضا فيخرج منه النار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قدحا فالخيل توري بحوافرها والناس يورونها بالزند والمسان مثلا يوري بالمنطق والرجل يورون بالمكر مثلا وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت في الحرب ولم يضع الله دلالة على ان المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قدحا فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر وقوله فالمغيرات صبحا * اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالغيرات صبحا على عدوها علانية ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألني رجل عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير في سبيل الله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هي الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هي الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا * وقال آخرون عني بذلك الابل حين تدفع بركبانها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع *وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم *يذكر تفسير هذه الاحرف وبأباها ويقول انما هو قسم أقسم الله به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال هذا قسم أقسم الله به وفي قوله فوسطن به جمعا قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبي ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فاثرن به نقعا يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادي غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء في قوله به كناية اسم الموضع وكني عنه ولم يجر له ذكر لانه معلوم ان الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاثرن به نقعا قال الخيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء وابن زيد قال النقع الغبار **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فاثرن به نقعا قال هي أثارت الغبار يعني الخيل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فاثرن به نقعا قال أثارت التراب بحوافرها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فاثرن به نقعا قال أثرن بحوافرها نقع التراب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاثرن به نقعا قال أثرن به غبارا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني

أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لي علي انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فأثرن به نقعا الارض حين تطؤها بأخفافها وحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فأثرن به نقعا قال اذا سرن يثرن التراب وقوله فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانهن جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطته بالتشديد ووسطته بمعنى واحد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء وهؤلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتيبة * وقال آخرون بل عنى بذلك فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعني مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان لكفور لنعم ربه والارض الكنود التي لا تنبت شيأ قال الاعشى

أحدث لها تحدث لوصلك انها * كند لوصل الزائر المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها اياها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن يوسف الجبري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود قال لربه لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن البصري ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعم ربه حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ان الانسان لربه لكنود يقول لؤم لربه بعد المصائب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال لكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك قال انما سميت كندة انها قطعت أباها ان

القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل انما تقرع أعداء الله بالعذاب واما أولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش (١٥٣) اسم لهذه الدواب التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره وأكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل أوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا أولا أكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر أصناف المتاعب فشبهوا للضعف بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف أجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق أجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين أعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه في الاعراف وقول راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة وأما قوله فامه هاوية ففيه وجوه أحدها ان الام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت أمه أي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فام رأسه هاوية في النار لانهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من أسماء النار لانها نار عتيقة والمعنى منزله ومأواه الذي يأوي

(٢٠ - (ابن جرير) - الثلاثون) اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ماهيه أي ما الهاوية التي يدل عليها قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله أعلم * (سورة التكاثر

مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ستة وثلاثون آيانها ثمان * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) * القراآت لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى * الوقوف التكاثر ه لا المقابر ه لا لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ه لا سوف تعلمون ه اليقين ه ط لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ه لا اليقين ه لا النعيم ه * التفسير لما ذكر القارعة وأهوالها قال الهاكم أي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة أو تكاثركم الافتخار بها والاوجاه عن التدبر في أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه وروي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم أي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات أي عدوا مجموع احيائنا وأمواتنا مع مجموع احيائكم وأمواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب مالا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتباري فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم أرادان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ تروق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أي لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

الانسان لربه لكنود قال لكفور **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر ابن الزبير عن القاسم عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال لكفور والذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الكفور وقرأ ان الانسان لكفور **حدثنا** الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا جرير بن عثمان قال ثني حمزة بن هانئ عن أبي امامة انه كان يقول الكنود الذي ينزل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده **حدثني** محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سوار قال أخبرنا أبو اليقظان عن سفيان عن هشام عن الحسن في قوله ان الانسان لربه لكنود قال لوام لربه يعد المصائب وينسى النعم وقوله وانه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره ان الله على كنوده ربه لشهيد يعني لشاهد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد قال يقول ان الله على ذلك لشهيد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد في بعض القراءة ان الله على ذلك لشهيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وانه على ذلك لشهيد يقول وان الله عليه شهيد وقوله وانه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وان الانسان لحب المال لشديد * واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وانه من أجل حب الخير لشديد أي البخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدد واستشهدوا لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد البشكري

ان الموت يغتام النفوس ويصطفي * عقيلة مال الباخل المتشدد

* وقال آخرون معناه وانه لحب الخير لقوي وقال بعض نحوي الكوفة كان موضع الحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد اليه فيكون الكلام وانه لشديد لحب الخير فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤس الآيات قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون اليوم انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قيل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ ان ترك خيرا الوصية قال فقلت له ان ترك خيرا المال قال نعم وأي شيء هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لان الناس يسمونه خيرا في الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال في سبيل الله سوأ وقرأ قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوأ وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد وان الله على ذلك من أمره اشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قدم ومعناه التأخير فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود وبين قوله وانه لحب الخير لشديد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا في مقاديم الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يقول أفلا يعلم هذا الانسان الذي هذه صفته اذا أثير ما في القبور وأخرج ما فيها من الموتى وبحث وذكر انها في مصحف عبد الله اذا بحث ما في القبور وكذلك تأول ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن

ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول أوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي حتى متم وأو ردعليه ان الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وأيضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد أقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال أبو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعيير الكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أو ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الجيدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل أو الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا

ابن عباس في قوله بعثر ما في القبور بحث وللعرب في بعثر لغتان تقول بعثر وبحثر ومعناهما واحد وقوله وحصل ما في الصدور يقول ميز وبين فابرز ما في صدور الناس من خير وشر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحصل ما في الصدور يقول ميز **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما في الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ * آخر تفسير سورة العاديات

(تفسير سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية) يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك صيحة لا ليل بعدها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله القارعة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع سمعت ان القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره معظما شان القيامة والساعة التي يقرع العباد هولها أي شئ القارعة يعني بذلك أي شئ الساعة التي يقرع الخلق هولها أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أي شئ القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يتساقط في النار والسراج ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفرق وكالذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبهه الله وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش والعهن هو الالوان من الصوف * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال الصوف المنفوش **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو الصوف وذكر ان الجبال تسير على الارض وهي في صورة الجبال كالهباء وقوله فاما من ثقلت موازينه يقول فاما من ثقلت موازينه حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول لك عندي درهم بميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون داري بميزان دارك ووزن دارك يراد حذاءه دارك قال الشاعر

أو حسين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد
وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم (١٥٦) وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون
علما تفصيليا استدراجيا شيأ فشيأ
عند الموت ثم عند البعث ثم في النار أو
في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين
اتفقوا على ان جواب لو محذوف
لان قوله ثم لترونها عين اليقين
قطعا فلو كان قوله لترون جوابا
لشرط كانت الرؤية أمرا
مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين
المعطوف أو الشك فيما هو واقع
قطعا وكلاهما غير سديد ثم في
تقدير الجواب وجوه قال الاخفش
لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم
التكاثر وقال أبو مسلم لو علمتم
ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله
لاشتغلتم به وقال أهل البيان الاولى
تقدير ما هو عام في كل شئ وهو
لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه
ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم
اليقين علم يقين فاضيف الموصوف
الى الصفة نحو ولدار الآخرة
ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت
كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فان الشك حينئذ يزول
والاحوال الى اليقين تؤول والانسان
اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده
لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى
بعض أنواعه جائزة كعلم الطب
وعلم الحساب وفي الآية بعث
للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم
يكن بعد فوات ايان العمل سوى
الحسرة والندامة روى ان ذا
القرنين لما دخل الظلمات أمر لمن
معه بان يأخذوا من الدر الذي
كان عنده فأخذ بعضهم وترك
بعضهم فلما خرجوا من الظلمات
وجدوا الدر جواهر وكان
للآخذين قرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى رؤيتها من بعيد
كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وأورد قوله

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة * وعندي لكل مخاصم ميرانه

يعني بقوله لكل مخاصم ميرانه كلامه وما ينقض عليه حجته وكان مجاهد يقول ليس ميزان انما هو
مثل ضرب **حدثنا** بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو
في عيشة راضية يقول في عيشة قد رضيها في الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأمه هاوية يقول وأما
من خفت وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم * وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وهي النار ماواهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة فأمه هاوية قال مصيره الى النار هي الهاوية قال قتادة هي كلمة عربية
كان الرجل اذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه الى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا
أنا كم فانه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهبوا به الى أمه
الهاوية **حدثني** اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبي
صالح في قوله فأمه هاوية قال يهوون في النار على رؤسهم **حدثنا** ابن سيف قال ثنا محمد بن
سوار عن سعيد عن قتادة فأمه هاوية قال يهوي في النار على رأسه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمه هاوية قال الهاوية النار هي أمه وماواه التي يرجع اليها ويأوي
اليها وقرأ وماواهم النار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو مثلها وانما جعل النار أمه لانها صارت ماواه كما تأوي المرأة ابنها
فجعلها اذ لم يكن له ماوى غيرها بمنزلة أمه له وقوله وما أدراك ماهيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ثم بين ماهي فقال هي نار حامية يعني بالحامية التي قد حميت من
الوقود عليها * آخر تفسير سورة القارعة

(تفسير سورة ألهاكم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يقول تعالى ذكره ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة
المال والعدد عن طاعة ربكم وعما يجبكم من سخطه عليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر قال كانوا يقولون نحن أكثر من بني فلان ونحن أقدم من بني فلان
وهم كل يوم يتساقطون الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألهاكم التكاثر قالوا نحن أكثر
من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه انه انتهى الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن آدم ليس لك من مالك الا

ثم لتسألن فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرير والمراد تتابع الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم شاكين فيها هل ترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها وآلامها يزداد شيأ فشيأ حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قدم فى آخر الواقعة وفى السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روى ان أبا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله أرأيت أكلة أكلناها معك فى بيت أبى الهيثم بن تيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب أتكون من النعيم الذى يسأل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور ولان الخطاب فى أول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب فى آخر السورة أيضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذى ظنوه سببا للسعادة هو أعظم أسباب الشقاء لهم الثانى العموم لوجوه منها خبر أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصح لك جسمك ألم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على أعناقنا والعدو حاضر فعن أى نعيم نسأل فقال اما انه سيكون وعن أبى أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل على من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضى الله عنه ان النعيم العافية وعنه ان الله أكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذى يسأل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فامضيت **حدثنا** محمد بن حلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال كنا نرى ان هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه وسلم يعقب قراءته ألهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينبئ أن معنى ذلك عنده ألهاكم التكاثر المال وقوله حتى زرتم المقابر يعنى حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر لان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر انهم سيعلمون ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهددا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال عن زر عن على قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألهاكم التكاثر الى كلا سوف تعلمون فى عذاب القبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن زر عن على قال نزلت ألهاكم التكاثر فى عذاب القبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن على قال ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعنى تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون اذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر فى الدنيا عن طاعة الله ربكم وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ما هكذا ينبغى ان تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالاموال وكثرة العدد سوف تعلمون اذا زرتم المقابر ما تلقون اذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لان العرب اذا أرادت التغليظ فى التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروى عن الضحاك فى ذلك ما **حدثنا به** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا ان الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم الى عبادته والانتهاء الى أمره ونهيه ورفض الدنيا اشفاقا على أنفسكم من عقوبته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كنا نحدث ان علم اليقين أن يعلم ان الله باعثه بعد الموت وقوله لترون الجحيم * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار لترون الجحيم بفتح التاء من لترون فى الحرفين كليهما وقرأ ذلك الكسائى بضم التاء من الاول وفتحها من الثانية والصواب عندنا فى ذلك الفتح فيهما كليهما لاجماع الحجة عليه واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعنى أهل الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذى كنتم فيه فى الدنيا ماذا عملتم فيه من أين وصلتم اليه وفيم أصبتموه وماذا عملتم به * واختلف أهل التأويل فى ذلك النعيم ما هو فقال بعضهم هو الامن والصحة ذكر من قال ذلك **حدثنى** عباد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمان عن ابن أبى ليلى عن الشعبى عن ابن مسعود فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

أما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس ثم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واطلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تحقيق الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الاان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه أطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار أي ثم أخبركم انكم تسألون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

(سورة والعصر وهي مكية وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها أربع عشرة آيانها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

*الوقوف والعصر ٥ لا لفي خسر ٥ لا بالصبر ٥*التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم أراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حفظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال وأكدوا ما أراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه أقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر نوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلاة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية

قال الامن والصحة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله مثله **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة الامن والصحة قال **حدثنا** مهران عن خالد الزيات عن ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود مثله قال **حدثنا** مهران عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا **حدثني** اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن الحسن قال كان يقول في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال السمع والبصر وصحة البدن * وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك **حدثني** عباد بن يعقوب قال ثنا نوح بن دراج عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال العافية * وقال آخرون بل عنى بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكر بن عتيق قال رأيت سعيد بن جبير أتي بشربة عسل فشربها وقال هذا النعيم الذي تسئلون عنه **حدثني** علي بن سهل الرملي قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن عمران بن أبي عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطعمناهم رطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه **حدثنا** جابر بن الكردي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** الحسن بن علي الصداني قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال بينما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالسان اذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قالا الجوع قال والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا الماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد نبي أفضل من شيء زارني اليوم فعلق قربته بكرب نخله وانطلق بهم بعذق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنيت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شيبان عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبي الهيثم بن التيهان الانصاري فاتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تنقيت لنا من رطبه فقال أردت ان تخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي أنتم فيه مسؤلون عنه يوم القيامة

بل نفس الدهر من أعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن بيت
* نحو المنون ولا ترى حركاته * وأرى الزمان سفينة تجري بنا
ومنها ان عمر الانسان كبعض منه قال اذا مر يوم مر بعضي * ولا شئ أنفس من
عمري وفي تخصيص القسم به اشارة الى أن الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه فاقسم الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وأبي مسلم ان العصر هو آخر النهار أقسم الله به كما أقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الاحياء كما ان أول النهار يشبه بعث الاموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى أن عمر الدنيا ما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلاة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل أقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم أو بزمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وبحياته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره أما اللام في الانسان فاما لمعهود معين كما روي عن ابن عباس انه أراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود ابن عبد المطلب وعن مقاتل انه أبو لهب وفي خبر مرفوع انه أبو جهل كانوا يقولون ان محمدا الفي خسارا فقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر أي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

القيامة هذا الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد **حدثني** صالح بن مسمار المروزي قال ثنا آدم بن أبي اياس قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه ظل بارد ورطب بارد وماء بارد **حدثنا** علي بن عيسى البزار قال ثنا سعيد بن سليمان عن حشرج بن نباتة قال ثنا أبو نصرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرا فجاءه بعذق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤلون عن هذا قال نعم الا من كسرة يسد بها جوعه أو حر يدخل فيه من الحر والقر **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشرج بن نباتة قال حدثني أبو نصرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائطا لبعض الانصار فاتى ببسر عذق منه فوضع بين يديه فاكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعه أو حر يدخل فيه من الحر والقر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نصرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم ينخل لهم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم تسألون عنها يوم القيامة **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد قال لما نزلت ألهاكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي النعيم نسئل وانما هو الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال ان ذلك سيكون **حدثني** يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة بن سوار قال ثنى عبد الله بن العلاء أبو زرين الشامي قال ثنا الضحاك بن عرزم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد قال قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة ما أصبح أحد بالكوفة الا ناعما ان أهونهم عيشا الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه وثوب يواريه قال **حدثنا** مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال سمعت بعض أهل بيتي يقول سمعت أبا امامة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء العذب قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن بكر بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبير بشربة عسل فقال أما ان هذا من النعيم الذي تسأل عنه يوم القيامة ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبير انه أتي بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسألون عنه * وقال آخرون ذلك كل ما التذه الانسان في الدنيا من شئ ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن

الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل أن يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التأكيد وكلمة وتنكير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره رأس ماله فانه (١٦٠) العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان أفنى عمره في المعصية فخسره وحسرته ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه أن يعمل فيه عملا يبقى أثره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه أحسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة وأتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون أكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين آمنوا الى آخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين آمنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في أحوال البدن وهذا مذكور في أحوال النفس قلت يمكن أن يقال ان كلتا الآيتين في شأن النفس الا انه أراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كرأس المال وههنا أراد حكاية معاملته بعد ما أعطي رأس المال ولا ريب ان أكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريحه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الربح بانه

مجاهد في قول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شئ من لذة الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الله جل وعز سائل كل عبد مما استودعه من نعمه وحقه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن يومئذ عن النعيم قال ان الله تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم وما خلا هن فيه المسئلة والحساب الا ما شاء الله كسوة يواري بها سوأته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يظله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر انه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص في خبره انه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض * آخر تفسير سورة ألهاكم

(تفسير سورة والعصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال هو العشي * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار ولم يخصص مما تحمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفي خسر يقول ان ابن آدم لفي هلكة ونقصان وكان علي رضي الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر **حدثني** ابن عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو ذي مر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لفي خسر في بعض القراءة وانه فيه الى آخر الدهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو ذي مر أن عليا رضي الله عنه قرأها والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان الانسان لفي خسر الا من آمن الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووحدوه وأقروا له بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لزمهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الانسان لان الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه فيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا

منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية الستر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء أو النصيحة تأكيد بليغ كأن أمرهم به كالوصية وفيه انهم من الذين دانوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم

بمنزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخير اتبوما يحق فعله وقوله والصبر يشمل على جميع المناهى فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفى لفظ المضى اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم وبالله التوفيق *(سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آيا نها تسع)* (١٦١) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة)

عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى لقيته بارمينية قال سمعت الحسن يقول فى وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله **حدثنى** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله آخر تفسير سورة والعصر

(تفسير سورة ويل لكل همزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة) يعنى تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويبغضهم كما قال الزياد الاعجم

تدلى بودى اذ الاقيتنى كذبا * وان أغيب كانت لها ٧ من اللمزة

ويعنى باللمزة الذى يغيب الناس ويطعن فيهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون اكبر العيب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق ابن أبان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يا كل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذى يا كل لحوم الناس **حدثنا** مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما **حدثنا** به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذى يا كل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على ان الذى حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل لكل همزة لمزة أما الهمزة فأكل لحوم الناس وأما اللمزة فالطعان عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال الهمزة يا كل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال الهمزة الهماز فى وجهه واللمزة من خلفه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال

همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة)

القرا آت جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلى وخلف عدد بضمتين جمع عدد حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا أو واحدا فى معناه * الوقوف لمزة ه لا بناء على ان الذى وصف ولو كان منصوبا على الذم أو مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ه لا أخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ه ز الحطمة ه ط الموقدة ه لا الافئدة ه ج مؤصدة ه لا ممددة ه * التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان فى خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبى نزلت فى الاخنس ابن شريق كان يكثر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب أو العين وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على ان ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين

فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت فى أمية بن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ وبحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كما لو قال انسان لا أزورك أبدا فقول كل من لا يزوره لا أزوره تعريضا به ومثله يسمى به فى أصول الفقه تخصيص العام بقرينة

العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من أقبح السير خاصة فى حق من هو أجل منصبا وأعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى صلى الله عليه وسلم فلا جرم أوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد فى جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذى وكأنه سبب الهمز واللمز لان الغنى يورث الاعجاب والكبر والتشديد فى جمع للتكثير فى المفعول وتؤيده تنكير مالا وكذا التشديد فى عدده ولا يبعد أن يكون التكثير فى الفعل ولا ريب ان عد المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التهيؤ بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب أى طول المال أمله ومناه الاماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته يحسب أن ماله يتركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده أى أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضى عمل من يظن ان ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل وأما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث أو للوارث وقيل أحب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالى أموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه أى ليس الامر كما يظن هو أن المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على رضى الله عنه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى ألوف لم أفتتحها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لما نال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه من لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف أو جواب حقا لانه فى معنى القسم والنبذ فيها الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله فى الحطمة وهى النار التى من شأنها ان تحطم أى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنه فعلة كهمزة ولزة فكأنه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وأيضا فى الحطم معنى الكسر

بهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنى** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذى يلزهم بلسانه ويعيبهم واختلف فى المعنى بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عنى بذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل بن عامر الجمحى وقال آخرون منهم هو الاخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت فى جميل بن عامر الجمحى **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء فى قوله همزة لمزة قال ليس بخاصة لاحد نزلت فى جميل بن عامر قال ورقاء زعم الرقاشى وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما نذكر العرب اسم الشئ العام وهى تقصد به الواحد كما يقال فى الكلام اذا قال الرجل لاحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرنى فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا وقال آخرون بل معنى به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد آخر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة لاحد * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التى وصف هذا الموصوف بها سبيله كائنا من كان من الناس وقوله الذى جمع مالا وعدده يقول الذى جمع مالا وأحصى عدده ولم ينفقه فى سبيل الله ولم يؤد حق الله منه ولكنه جعله فاوعاه وحفظه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبى جعفر وعامة قراء البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدده على الوجه الذى ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت انه قرأه جمع مالا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا تجيز القراءة بها بخلافها قراءة الامصار وخروجها مما عليه الحجة مجمعة فى ذلك وأما قوله جمع مالا فان التشديد والتخفيف فيهما صواب بأن لاتم ما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله يحسب ان ماله أخلده يقول يحسب ان ماله الذى جمعه وأحصاه ويخل بانفاقه مخلده فى الدنيا فيزيل عنه الموت وقيل أخلده والمعنى مخلده كما يقال للرجل الذى يأتى الامر الذى يكون سببا لهلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى انه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم يعطب وكالرجل يأتى الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما ذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم أخبر جل ثناؤه انه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التى كان يأتيها فى الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن فى الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة فى الحطمة والحطمة اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقى

والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد ما أدراك ما هذه الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة أي تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جنانهم اوجناياها ولا شئ في الانسان ألطف منه ولا أشد تألما ويجوز أن يكون فيها كما يقال للرجل الاكول الحطمة وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك لينبذان في الحطمة يعني هذا الهمزة الممزة وماله فبناه لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأي شئ أشعرك يا محمد ما الحطمة ثم أخبره عنها ما هي فقال جل ثناؤه هي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة يقول التي يطلع لهاووهجها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى حكي عن العرب سمعنا عامتي طلعت أرضنا وطلعت أرض بلغت وقوله انها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة التي وصفت صفتها عليهم يعني على هؤلاء الهمازين اللمازين مؤصدة يعني مطبقة وهي ثم مزولا ثم مزوقد قرئتا جميعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في مؤصدة قال مطبقة **حدثني** عبيد ابن أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال في النار رجل في شعب من أشعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة لجبريل أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبدي من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا وجلدا ودما **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مضرس بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم مؤصدة قال مطبقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انها عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انها عليهم مؤصدة أي مطبقة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أوصد الباب أغلق وقوله في عمد ممددة * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة في عمد بفتح العين والميم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة في عمد بضم العين والميم والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما وكذلك تفعل في جمع اهاب تجمعه اهبا بضم الالف والهاء واهبا بفتحهما وكذلك الفصم فبأيتهما قرأ القارئ فصيب * واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة أي مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو في قراءة عبد الله فيما بلغنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة في قراءة عبد الله انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة * وقال آخرون بل معنى ذلك انها دخلوا في عمد ثم مددت عليهم تلك العمد بعماد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في عمد ممددة قال أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي أعناقهم السلاسل فسدت بها الابواب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في عمد من حديد مغلولين فيها وتلا العمد من نار قد احترقت من النار فهي من نار ممددة لهم * وقال آخرون هي عمد يعذبون بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في عمد ممددة كنا نحدث انها عمد يعذبون بها في النار قال بشر قال يزيد في قراءة قتادة عمد **حدثنا** ابن

في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند أهل التأويل اذا كانت النار أمرا معنويا فلا ريب انه لا يتألم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تأكل أهلها حتى اذا طلعت على أفئدتهم أي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لهم وعظمهم مرة أخرى والمؤصدة المطبقة الابواب أصدت الباب وأوصدتها لغتان وصد عليهم الابواب وعمد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق وجوز أن يراد ان أبواب النار عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين في عمد ممددة طرة والقمطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم أجرنا منها قال المبرد والعمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده وأما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتأنيث لانه اسم جمع أو بتأويل الاسطوانة

(سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول) الوقوف الفيل ط تضليل ه لا أبابيل ه لا سجيل ه لا ماكول ه * التفسير روي ان أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فالحقتها بالكنيسة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فابى وعتى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو (١٦٤) بلقا كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة قال ابن عباس انى رأيت منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة محمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان قال أهل التاريخ كان أبرهة جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف وأربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فاذا لك الا ارهاص للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان أو قس بن ساعدة * وروي ان أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه يطلبها وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين أبرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهالك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد

ابابيل

جيد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة في عمد ممددة قال عمد يعذبون به في النار * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال معناه انهم يعذبون بعمد في النار والله أعلم كيف تعذيبه اياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك فلا قول فيه غير الذي قلنا يصح عندنا والله أعلم آخر تفسير سورة الهمزة

(تفسير سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى بها كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشي الاشرم ألم يجعل كيدهم في تضليل يقول ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة في تضليل يعني في تضاليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى وهي جماع لا واحد لها من لفظها مثل السماطيط والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى انه لم ير احدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم أسمع من العرب في توحيدها شيئا قال وزعم أبو جعفر الرواسي وكان ثقة انه سمع ان واحدها أبالة وكان الكسائي يقول سمعت النحويين يقولون أبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النحويين يقول واحدها ابيل * وبنحو الذي قلنا في الابابيل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة عن زر عن عبد الله في قوله طيرا أبابيل قال فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الفرق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله طيرا أبابيل قال يتبع بعضها بعضا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال هي التي يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال ثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل انه قال في طير أبابيل قال هي الاقاطيع كالابل الموبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى طيرا أبابيل قال متفرقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أبابيل قال الكثيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبي سلمة قال الابابيل الزمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أبابيل قال هي شتى متتابعة مجتمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الابابيل الكثيرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الابابيل الكثيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله طيرا أبابيل يقول متتابعة بعضها على أثر بعض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طيرا

الحمال ثم قال ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك وقال أيضا يارب فامنع منهم حماكا * يارب لا أرجو لهم سواكا
فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي صحرية ولا تهامية فاهلكتهم كما ذكرنا ثم ان أهل مكة قد احتووا على
أموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدري عن الطير فقال جاءت عشية

أبابيل قال الابابيل المختلفة تاتي من ههنا وتاتي من ههنا أتتهم من كل مكان وذكر انها كانت طيرا
أخرجت من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا في صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء
* وقال آخرون كانت سوداء * وقال آخرون كانت خضرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف
كأكف الكلاب **حدثني** الحسن بن خلف الواسطي قال ثنا وكيع وروح بن عبادة عن ابن
عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد
ابن سيرين في قوله طيرا أبابيل قال قال ابن عباس هي طير وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير
وأكف كأكف الكلاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه
حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله طيرا أبابيل قال كانت طيرا
خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال هي طير سود بحرية في
مناقرها وأظفارها الحجارة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي
سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال سود بحرية في أظافرها ومناقرها الحجارة قال ثنا مهران
عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف
كأكف الكلاب **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير في قوله طيرا أبابيل قال طير خضر لها مناقير صفر تختلف عليهم **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود
تحمل الحجارة في أظافيرها ومناقرها وقوله ترميهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمي هذه
الطير الابابيل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى
سجيل في موضع غير هذا فاغنى ذلك عن ذكره بعض ما قيل من ذلك في هذا الموضع من الاقوال من لم نذكره في
ذلك الموضع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة
عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة **حدثني** الحسين بن محمد الدارع قال ثنا يزيد
ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميهم بحجارة من سجيل قال من
طين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن
عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل **حدثني** الحسين بن محمد الدارع قال ثنا يزيد بن زريع
عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين **حدثنا** ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقي قال سمعت عكرمة يقول ترميهم بحجارة من
سجيل قال سنك وكل **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت
ترميهم بحجارة معها قال فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدري قال كان أول يوم رؤي فيه الجدري قال
لم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي
عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون الحصة وفوق العدسة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال كانت الحجارة التي رموا بها أكبر من العدسة وأصغر
من الحصة قال **حدثنا** أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن موسى بن أبي عائشة عن عمران
مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس

ثم صحبتهم هلكا وعن عكرمة من
أصابته اصابه جدري وهو أول
جدري ظهر في الارض وانرجع
الى تفسير الالفاظ وانما لم يقل ألم تعلم
اما لان الخطاب لكل راء أولانه
صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما
كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب
عهده به قال النحويون قوله كيف
مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي
صدر الكلام فيقدم على فعله
بالضرورة ثم ان قوله ألم تر وقع
على مجموع تلك الجملة وقال في
الكشاف كيف في موضع نصب
بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف
من معنى الاستفهام قلت أما قول
صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال
لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى
وأما قول غيره فقريب من الاجمال
لان المفاعيل خمسة والقول المبين
فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل
أي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي
الابصار وتقدير الكلام ألم تر
ربك أو الى ربك كيف فعل
باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب
الاعتبار لانه خلق الطير وجعل
طبع الفيل على خلاف ما كان
عليه واستجاب دعاء أهل الشرك
تعظيما لبيته وان أريد بالفعل
المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به
كقولك يفعل ما يشاء وفي قوله
ربك اشارة الى انه رب بيتك
وحفظت البيت اشرف قومك
وهم كفرة فكيف أترك تربيتك
بعد ظهور لك واسلام أكثر

قومك وفي القصة اشارة الى أني حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن أراد تخريب
البيت وهدمه وكسره دمرته فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة
المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال آخر لخسران الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لان

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه اشار الى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا مرمزه سؤال أليس ان كفار مكة ملؤا البيت من الاوثان ألم يكن أفحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا أمر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق وأقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا به لانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله ألم يجعل كيدهم في تضليل أي في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك أبيه أي ضيعه كادوا البيت أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى أبابيل طرائق أي جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل أبابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقول واحدها أبول كعجول وعجاجيل والتنكير في طيرا اما للتفخيم لانها كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير لانها كانت صغار الجثة وهذا أدل على كمال القدرة وذكر وافي وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل وقطعوا وأكف كأكف الكلاب وفي سجيل أقوال أحدها ان اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف أن يكون اشتقاقه من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه

سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر ابن سابط قال هي بالحميرية سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هي من طير **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيأ الا هشمه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرس بن يعقوب بان أباه أخبره انه بلغه ان الطير التي رمت بالحجارة كانت تحملها بافواهها ثم اذا ألقتها انفطر لها الجلد * وقال آخرون معنى ذلك ترميهم بحجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله جل وعز على قوم لوط قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال انه بلغه ان الطير التي رمت بالحجارة انها طير تخرج من البحر وان سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الاشياء لا تدرك الا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى لاصحاب الفيل مسير ابرهة الحبشي بجنده مع الفيل الى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذي دعاه الى ذلك فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانيا فسماها القليس لم ير مثلها في زمانها بشيء من الارض وكتب الى النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني فقيم ثم أحد بني مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بابرهة فاخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها أي انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلقحون فيله منهم محمد ٧ بن خزاعي بن حوائية الدوائي ثم السلمي في نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي فبينما هم عنده غشيتهم عيد لابرهة فبعث اليهم فيه بغدائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغدائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لنزال تسبابه العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا ينبغي لنا أن نأكل فيه الا الجنوب والايدي فقال له أبرهة فنبعث اليكم ما أحببتم فانما أكرمتكم بغدائي لنزلتكم عندي ثم ان أبرهة توج محمد بن خزاعي وأمره على مصر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التي بناها فسار محمد بن خزاعي حتى اذا نزل ببعض أرض بني طريبة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي فهرب حين قتل أخوه فلحق بابرهة فاخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت ثم ان أبرهة حين أجمع السير الى البيت أمر الحبشان فتهيأ وتجهز وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فاعظموا

معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تفتته الرياح وتأكله المواشى وقال أبو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذى أكل لبه وبقى قشره والمأكول الذى رفع فيه الاكال أى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب وراثته الا أنه جاء على

وقناعوا بها وراجهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو يقر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه من أجابه الى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق أصحابه وأخذله ذو يقر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو يقر أيها الملك لا تقتلنى فانه عسى أن يكون بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم سهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له أسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب وهاتان يدى لك على قبيلتى خثعم سهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقال أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريدون يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فنجاوز عنهم وبعثوا معه أبا رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال فقال له حناطة فانطلق الى الملك فانه قد أمرنى أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذو يقر وكان له صديقا فدل عليه فجاءه وهو فى مجلسه فقال يا ذو يقر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو يقر وكان له صديقا وما غناء رجل أسير فى يدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندى غناء فى شئ مما نزل بك الا أن أنيسا سائق الفيل لى صديق فسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك وأسأله أن يستاذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك قال حسبى فبعث ذو يقر الى أنيس فجاءه فقال يا أنيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتى بعير فاستاذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال فاذن له عليك فليكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فاذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته

مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ما كول حبه كالمر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم أيادى سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيأ آخر وأيضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق والتكلان

(سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلمها سبع عشرة آياتها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد الافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة فوالفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء مما له قتيبة ونصير وهبيرة

*الوقف قريش ○ لا والصيف ○ لا لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجئ البيت ○ لا من خوف ○ * التفسير فى هذه اللام ثلاثة أقوال الاول أنها لا تتعلق بظاهر وانما هى لام العجب يقولون لزيد وما صنع ابه أى

اعجبوا له بحب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا فى عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء والثانى أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت الذى لايلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفى الكلام معنى الشرط

وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة أي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي أن يكونوا قد أهلكوا لاجل كفرهم أيضا ويجوز أن يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل أن تتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى الى أي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة أخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمه ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان أبي بن كعب جعلها في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال منهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ويسألون ولا ربح فلما أهلك الله أصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع أهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشيء ألفته الفا وايلافا بمعنى أي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى

وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه فأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة للترجمان قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك اعلم أرد الي ابلي وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حياطة بعمرو بن تقاية بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنه ولا يهدم البيت فابى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من مغيرة الحبش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب اني لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

اللهم ان العبد يمنع رحله * فامنع حلالك *
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فلئن فعلت فربما * أولى فامر ما بدا لك
فلئن فعلت فانه * أمر تتم به فعالك *
وكنت اذا أتى باغ فلم يرجى أن يكون ذلك
فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين بهلكهم هنالك
ولم أسمع بارجس من رجال * أرادوا العز فانتهكوا حرامك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وتهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة يجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنبه ثم أخذ باذنه فقال أبرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا

الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا فى قوله ايلافهم رحلة امالان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه وامالان الاول عام فى كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما فى قوله وجبرائيل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا أحب المرء شيأ لزمه لقوة الداعى اليه ومنه وألزمهم كلمة التقوى كان الابتغاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من أخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالبحر وقال الفراء وابن الاعرابى الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل أيضا وقيل ألف كذا لزمه وألفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة فى ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت فى قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام أصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر تاكل ولا تؤكل تعلو ولا تعلى وهى التى تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وأنشد

وقريش هى التى تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا

التصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا أهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن الكلاب فى الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا بذلك مجمعا قال بعضهم أبوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة

أيها السامع المقرش عنا * عند عمرو وهل لذاك بقاء

وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين

ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق وبها لكون على كل منهل فاصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم فسقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها مدة قيحا ودما حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث أن أول مارؤيت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام وأنه أول مارؤى بهما رار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل أقبل أبرهة الاشرم من الحبشة ومامعه من عداد أهل اليمن الى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بارض اليمن فاقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح برك فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه الارض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل والابابيل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار بحران فى رجليه وحجر فى منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول قال فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فاخبرهم الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف مأكول يعنى تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التى نزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها بتفرق أجزاء الروث الذى حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول العصف هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها اذا كر من قال عنى بذلك ورق الزرع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كعصف مأكول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كعصف مأكول قال هو التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كعصف مأكول كزرع مأكول حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فى قوله كعصف مأكول قال هو المقور بالنبطية وفى رواية المقهور حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعلهم كعصف مأكول قال ورق الزرع وورق البقل اذا أكلته البهائم فراثته فصار دوسا ذكر من قال عنى به قشر الحب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كعصف مأكول قال البر يؤكل ويلقى عصفه الريح والعصف الذى يكون فوق البر هو لحاء البر وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن حبيب بن أبى ثابت كعصف مأكول قال كطعام مطعوم آخر تفسير سورة الفيل

(تفسير سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) اختلفت

كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه أدنى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررناه * وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى أهل مكة أما في رجب فللعمرة وأما في ذي الحجة فللحج وكانت احداهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم مناقع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف أو رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان أحدهما ان العبادة مأمور بها شكر المأمول باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار سببا لطعامهم وأمنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من القيمة وهي من التعليلية أي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال آمنه الله الخوف ومن الخوف الوجه الثاني ان معناه فليستركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ماقالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا العبادة الى وفي الاطعام وجوه أحدها ما مر والثاني قول مقاتل سق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب

القراء في قراءة لايلاف قريش ايلافهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار بياء بعد همز لايلاف وايلافهم سوى أبي جعفر فانه وافق غيره في قوله ليلاف فقرأه بياء بعد همزة * واختلف عنه في قوله ايلافهم فروى عنه أنه كان يقرؤه الفهم على أنه مصدر من ألف يالف الفا بغير ياء وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه الافهم بغير ياء مقصورة الالف * والصواب من القراءة في ذلك عندي من قرأه لايلاف قريش ايلافهم باثبات الياء فيهما بعد الهمزة من آلفت الشيء أولفه ايلافا لاجماع الحجة من القراء عليه وللعرب في ذلك لغتان آلفت وألفت فمن قال آلفت يمد الالف قال فانا أوآلف ايلافا ومن قال ألفت بقصر الالف قال فانا آلف الفا وهو رجل آلاف الفا وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف **حدثنا** بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ الفهم رحلة الشتاء والصيف * واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله ايلاف قريش فكان بعض نحوي البصرة يقول الجالب لها قوله فجعلهم كعصف ما كول فهي في قول هذا القائل صلة لقولهم جعلهم فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا باصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت واحسانا منا اليهم الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام في قوله لايلاف بمعنى الى كأنه قيل نعمة لنعمة والى نعمة لان الى موضع اللام واللام موضع الى وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ايلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف **حدثني** اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتي على قريش **حدثني** محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا فروة بن أبي المغرا الكندي قال ثنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو ابن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نعمتي على قريش وكان بعض نحوي الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال انه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ثم قال فلا تشاغلوا بذلك على الايمان واتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لايلاف قريش الى ألفة بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لايلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لالفة قريش لئلا أقرفيها الفتهم وجاعتهم انما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله ذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان هذه اللام بمعنى التعجب وان معنى الكلام اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والعرب اذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا

أهل مكة فذلك قوله أطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من أصول النعم في الظاهر انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان أن يكون دون الانعام على أنه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام وأما الامن فهو قصة أصحاب الفيل أو تعرض أهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة أصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم من خوف الجذام وقيل من أن تكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل أطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى ما دعى به ابراهيم عليه السلام في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روى انه أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وأما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب الفيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أي أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي والخوف الباقي مذكرا لما يكون فيه أولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

(سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمس غشرة كلمها خمس وعشرون آياتها سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون)

* الوقوف بالدين ٥ ط لان قوله فذلك كالجزاء للشرط محذوف أي لم تعرفه فهو فلان اليتيم ٥ لا المسكين ٥ ج للمصلين ٥ لا ساهون ٥ لا يراؤن ٥ لا الماعون ٥ * التفسير هذا مثل آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في أبي سفيان كان ينحر جزورين في كل أسبوع فاتاه يتيم فسأله لما فقر عه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من

دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذي يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا العزة شاعرا * فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من اظهار الفعل وانما الكلام أغرك أن قالوا اعجبوا العزة شاعرا فكذلك قوله لايلاف وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لايلاف بعض ألم تروأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر وفي اجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الاخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو كان قوله لايلاف قريش من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله لايلاف قريش لان الكلام لا يتم لا بانقضاء الخبر الذي ذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذاكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وألقوا الرحلة فكانوا اذا شاؤا ارتحلوا واذا شاؤا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم **حدثني** محمد بن المثنى قال ثني ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون الى هذه في الشتاء والى هذه في الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فامرهم أن يقيموا بمكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح لايلاف قريش ايلافهم قال كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لايلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لايلاف قريش كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتاء وقوله ايلافهم مخفوضة على الابدال كانه قال لايلاف قريش لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله ايلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين احداهما الى الشام في الصيف والاخرى الى اليمن في الشتاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن في التجارة اذا كان الشتاء امتنع الشام منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم في الشتاء الى اليمن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا رب هذا البيت يعني بالبيت الكعبة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لايلاف قريش

مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فقام أبو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا أصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيأ من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كالدين أو يتناولها مع التقييد كقولك دين النصارى أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور وذكر شيئين من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا وفي لفظ الدع بالتشديد رجمة من الله على عباده واشارة الى أنه ان صدر ادنى استخدام له أو شيء مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقدم في الغجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع كانت أولى بان تدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله أن يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين أمرضي ذلك ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم انه سيء

فلما انتهى الى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده الى البيت **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة وقال بعضهم أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله لايلاف قريش قال أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذي أطعمهم من جوع يقول الذي أطعم قريشا من جوع كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذي أطعمهم من جوع يعني قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل في معنى قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك انه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والامور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وآمنهم من خوف حيث قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو في حرمهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايلاف قريش الفهم قال كان أهل مكة تجارا يعتادون ذلك شتاء وصيفا آمنين في العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى ان كان الرجل منهم ليضاف في حي من أحياء العرب واذا قتل حرمي خلي عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الامن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فأمنوا من ذلك لما كان الحرم وقرأ ألم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقال آخرون عنى بذلك وآمنهم من الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الحرام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الحرام وغيره **حدثنا** أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطعمهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف الخوف الحرام **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني قال ثنا خطاب ابن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال الخوف الجذام * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد

تفسير

فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب بوما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وفيه انهم كما قصروا فى شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأسا أو فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وهو قول سعد بن أبى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه وأما السهو فى الصلاة فذلك أمر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سها فى الصلاة وقد أثبت الفقهاء لسجود السهو بابا فى كتبهم وعن أنس الحمد لله الذى لم يقل فى صلاتهم ولعل فى اضافة الصلاة اليهم اشارة الى أن تلك الصلاة لا تليق الا بهم لانها كلا صلاة من حيث انهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك الا صورة صلاة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تارك الصلاة بناء على انهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة فى المراآة ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس من يراؤن الناس ولا باس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء أو نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الاعلى من راض نفسه وحملها على الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النمل السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود وفى الماعون أقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله المعير والغنى فى أغلب الاحوال ولا ينسب سائله الى لؤم بل ينسب مانعه الى اللؤم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز فى تنورك أو ان تضع متاعك عنده يوما أو نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه مال معنة ومعنة أى كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

(تفسير سورة أرأيت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون) يعنى تعالى ذكره بقوله أرأيت الذى يكذب بالدين أرأيت يا محمد الذى يكذب بثواب الله وعقابه فلا يطيعه فى أمره ونهيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أرأيت الذى يكذب بالدين قال الذى يكذب بحكم الله عز وجل **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله أرأيت الذى يكذب فالباء فى قراءته صلة دخولها فى اللام وخروجها واحد وقوله فذلك الذى يدع اليتيم يقول فهذا الذى يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دعت فلانا عن حقه فانا أدعه دعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذلك الذى يدع اليتيم أى يقهره ويظلمه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره ويظلمه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدع اليتيم قال يقهره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يدع اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحث غيره على اطعام المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم فى صلاتهم ساهون اذا صلوها * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها الا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سكن بن نافع الباهلى قال ثنا شعبة عن خلف بن حوشب عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لابى أرأيت قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون أهى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا فى نفسه فى صلاته قال لا ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترك عن الوقت **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عمران بن تمام البنانى قال ثنا أبو حمزة الضبعى نصر ابن عمران عن ابن عباس فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى فويل للمصلين الذين هم

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وعن أبي بكر وعلي رضي الله عنهم وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة (١٧٤) لانه تعالى ذكره عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين اشارة الى أن الصلاة لي والماعون للخلق فالذي يجب أن يفعل لاجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كل الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

(سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر)

القراآت شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرأ قتيبة وتصير مهموزا مثله

* الوقوف الكوثر ه ط وانحر ه ط الابتر ه

* التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وأفضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكانها مثال للفريقين بجملها هذا وجه اجمالي وأما الوجه التفصيلي فقوله انا أعطيناك الكوثر أي الخير الكثير وقع في مقابلة المنع من الاطعام وقوله فصل أي دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله

المعنيين

عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك لوقتها **حدثني** أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرني ابن زحر عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها وقال آخرون بل عنى بذلك انهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون كانوا يراؤون الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهو الماعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن صلاتهم ساهون قال الترك لها وقال آخرون بل عنى بذلك انهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم ساهون قال لاهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالي صلى أم لم يصل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال يتهاونون * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى واذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من ان في السهو عنها المعاني التي ذكرت وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك أحدهما **ما حدثني** به زكريا بن أبان المصري قال ثنا عمرو بن طارق قال ثنا عكرمة بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والآخر منهما **ما حدثني** به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان النحوي عن جابر الجعفي قال ثنى رجل عن أبي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هو خير لكم من ان لو أعطي كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف شره **حدثني** أبو عبد الرحيم البرقي قال ثنى عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا

لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بحذاء قوله و يمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر أي الذي تضاد طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب و يبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل

المعنيين اللذين ذكرت في الخبرين اللذين رويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتملة معنى السهو عن الصلاة وقوله الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم اذا صلوا لانهم لا يصلون رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها لير اهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبي ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله يراؤن ويمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن يعني المنافقين **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن زيد يصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله ويمنعون الماعون يقول ويمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعته يقال للماء الذي ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ماخوذ منه بماعونه ٧ * اذا أسماؤهم لم يعم

وقال آخر يصف سحابا * يمج صبرة الماعون صبا * وقال عبد الراعي

قوم على الاسلام لما منعوا * ماعونهم ويضيعوا التهليلا

يعني بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل في الذي عنى به من معاني الماعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة **حدثني** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه الماعون الزكاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال الماعون الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال يمنعون زكاة أموالهم **حدثني** محمد بن عمارة وأحمد ابن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال الزكاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الماعون قال الزكاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان عليا رضي الله عنه كان يقول الماعون الصدقة المفروضة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويمنعون الماعون ان عليا رضي الله عنه

الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو والجدول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة الان أكثر المفسرين خصوه فحملوه على انه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال أهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا أو لان أنهار الجنة تتفجر منه كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار أو لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الاخبار فلعل منبعه حوض ومنه تسيل الانهار والقول الثالث ان الكوثر أولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر كما يجيء والمعنى انه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا يحد ولا يحصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى والتقي والنقي والزكي وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لانهم كأنبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة

الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والاسماء أنبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وأما نوح عليه السلام فان الله أكرمه بان أمسك سفينته على الماء وفي حق محمد صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء وروى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول صلى الله عليه وسلم اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه وأكرم ابراهيم بجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فاتصب القدر من على النار على فاحترق جلدي كله فحملتني أمي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلدي ومسح يده على المحترق وقال صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي وأكرم موسى بفلق البحر في الارض وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد صلى الله عليه وسلم أصابعه عيونا وأكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما أراد أبو جهل ان يرميه بالحجر

قال هي الزكاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال هو المال الذي لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن ام عبد يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب ابن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع الحق **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل ابن عمر عن الماعون فقال هو الذي يسأل حق ماله ويمنعه فقال ان ابن مسعود يقول هو القدر والدلو والفاس قال هو ما أقول لكم **حدثني** هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل ان ابن عمر سئل عن قول الله ويمنعون الماعون قال الذي يسأل مال الله فيمنعه فقال الذي سأله فان ابن مسعود يقول هو الفاس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله **حدثني** سليمان بن محمد بن معدي كرب الزعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثني سلمة بن كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بني أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو منع الحق قلت ان ابن مسعود قال هو منع الفاس والدلو قال هو منع الحق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هي الزكاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد ابن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي عمر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال هي الزكاة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون الزكاة المفروضة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله فان صلى رأى ان فاتته لم يأس عليها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هي الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوزه الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الخراز عن أبي العبيدين انه قال لعبد الله أخبرني عن الماعون قال هو ما يتعاوزه الناس بينهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الخراز يحدث عن أبي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان يسأل عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرفه فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من

رأى على كتفيه تعباتين فانصرف فرعوا وتبعت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الاحجار فى يده ويد اصحابه وكان داود عليه السلام
اذا مسح الحديد لان وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين مسح الشاة الجدباء درت وأكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالبراق
وأكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وأكرمه صلى الله عليه وسلم باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها انها مسمومة

المماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك
حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الخراز عن أبى العبيدين عن عبد الله مثله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الخراز ان أبا العبيدين رجلا من بنى تميم كان ضريرا البصر سأل ابن مسعود عن المماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الخراز ان أبا العبيدين سأل ابن مسعود عن المماعون قال هو ما يتعاوزه الناس بينهم الفأس والقدر والدلو **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن زريق عن أبى اسحق عن أربد بن مضرب عن أبى العبيدين عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد نحدث ان المماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما **حدثنا** به الحسن الاشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين ثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نحدث ان المماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعد بن عياض قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان من المماعون الفأس والدلو والقدر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بمثله قال **حدثنا** أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبى العبيدين قال قال عبد الله المماعون القدر والفأس والدلو **حدثنا** خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا المسعودى قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما المماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفاس والقدر والدلو وأشباه ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين انه سال ابن مسعود عن المماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم قال **حدثنا** مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبى العبيدين عن ابن مسعود قال الفاس والدلو والقدر وأشباهه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين انه سال ابن مسعود عن قوله ويمنعون المماعون فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفاس والقدر والدلو **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال المماعون منع الفاس والقدر والدلو **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله انه سئل عن المماعون قال ما يتعاوزه الناس بينهم الفاس والدلو وشبهه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفاس والقدر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال

وروى ان معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بغمس فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم أحد رفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما أخفته أم الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول كان نائما ورأسه فى حجر على عليه السلام فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها مرة أخرى لعلى عليه السلام فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد صلى الله عليه وسلم روى ان طائرا جمع بوله فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم جمع هذه بولها فقال رجل أنا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور وأكرم سليمان بمسير غدو شهر وأكرمه بالمسير الى بيت المقدس فى ساعة وكان له صلى الله عليه وسلم يعفور برسله صلى الله عليه وسلم الى من يريد صلى الله عليه وسلم ليجيء به وأرسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المفازة فاذا أسدجات فهاله ذلك ولم يستجرئ ان يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكأنقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد صلى الله عليه وسلم

 وحين جاء الاعرابى بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الاعرابى رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين اسعت الحية عقب الصديق فى الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم تجبنى عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تحصى خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة

قوله انا أعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان فوائده عديدا لحصا وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك مالم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله فصل لربك وانحر في الصلاة أقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعمة يجب على الفور ولا على التراخي وقيل هي الدعاء كأنه قال قبل سؤالك (١٧٨) ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعطوا شفع تشفع

وذلك انه أبدا كان في هم أمته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلاة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من أول أمره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلاة فانه انما عرفها بالوحي روي انه حين أمر بالصلاة قال كيف أصلي ولست على وضوء فقال الله انا أعطيناك الكوثر وضرب جبرائيل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة أعطيناك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاضحى مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل انا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم أمير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلاة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها كانت معلومة قبل ذلك وقال الآخرون انها صلاة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية

ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفاس والقدر والدلو **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال سئل عبد الله عن الماعون قال ما يتعاوزه الناس بينهم الفاس والقدر والدلو وشبهه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال هو عارية الناس الفاس والقدر والدلو ونحو ذلك يعني الماعون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بمثله **حدثنا** وكيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفاس والدلو **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس شك أبو كريب ويمنعون الماعون قال المتاع **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد **حدثني** ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة والفاس والدلو والقدر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية **حدثني** أبو حصين عبد الله أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفاس **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن ابراهيم السلمي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول

الماعون

على الصلاة فامروا بتأخيرها عنها والواو تفيد الترتيب استحسانا وأدبا وان لم تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة ان المشركين كانت صلاتهم وقرابينهم للاصنام فامر صلى الله عليه وسلم بان تكون صلاته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبن علي ولم تكتب على أمتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان أشمل لان أعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية

ورفع العواتق النفسانية يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة من ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعياصلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا بذلك وكانت النوق تزدحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ على عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبى ان العاص بن وائل وجماعة من صناديد قريش يقولون ان محمدا أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله ابن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة كما مر فى أول المائدة والشنء البغض والشانئ المبغض والبتر فى اللغة استئصال القطع ومنه الابتر المقطوع الذنب فاستعير للذى لاعقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت باق الى يوم القيامة كما أخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى وان دين الاسلام لايزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال بعض أهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه أبتر أجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره فى القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله أم به جنة فقال سبحانه بل الذين لايؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله بالقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قالوا كيا أم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الاولين فقال قل أنزله الذى يعلم السر وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فاجابهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فما أجل هذه الكرامة وقال أهل التحقيق السالكون بل الواصلون لهم ثلاث درجات أعلاها ان يكونوا مستغرقين بقلوبهم وأرواحهم فى نور جلال الله وأشار اليها بقوله انا أعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة فى الكثرة عن سائر الارواح البشرية بالكم لانها أكثر مقدمات وبالكيف لانها أسرع انتقالا

الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبى ذئب عن الزهرى قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ماوصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وانهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخص من ذلك شيأ أن يقال ان الله وصفهم بانهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم فى أموالهم من الحقوق لان كل ذلك من المنافع التى ينتفع بها الناس بعضهم من بعض * آخر تفسير سورة أرأيت

(تفسير سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) يقول تعالى ذكره انا أعطيناك يا محمد الكوثر * واختلف أهل التاويل فى معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر انه قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلى عن ابن عمر فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر وماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت **حدثنا** أحمد بن شريح الرازى قال ثنا أبو النضر وشبابة قالا ثنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة ليس أحد يدخل أصبعه فى أذنيه الا سمع خرير ذلك النهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر **وحدثنا** ابن أبى شريح قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن أنس قال الكوثر نهر فى الجنة قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة در مجوف **حدثنا** وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة الكوثر نهر فى الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء قال **حدثنا** وكيع عن أبى جعفر الرازى عن ابن أبى

من المقدمات الى النتائج وأوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية وأشرفها الصلاة وله فصل لربك وأدناها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانتصاب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البيان ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم أشار بقوله ان شانئك هو الابتر الى ان دواعي النفس التي هي أعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائدة وتخيلات فانية والباقيات (١٨٠) الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا * (سورة الكافرون مكية حروفها أربعة وتسعون كلمها ست وعشرون آياتها ست) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)

* القراآت عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير وديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل * الوقوف الكافرون ه لا ما تعبدون ه لا أعبد ه ج للتكرار مع العطف عبدتم ه لا أعبد ه ط دين ه * التفسير هذه السورة تسمى أيضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن قالوا لها العلماء بان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالقلب والجوارح واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث أعني النهي المتعلق بالقلب فكانت ربع ما يتعلق بالتكاليف من القرآن بل ربع القرآن لان المقصود الاصلي من المواعظ والقصص وغيرها هو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روي ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود ابن عبد يغوث وأمية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان أمرك رشيدا أخذنا منه حظا وان كان أمرنا رشيدا أخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر أشنع من الجهل فقد يكون الجهل غير ضار كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لانها بامر

نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعه في أذنيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت نهر في الجنة شاطئاه الدر المجوف قال **حدثنا** مهران عن أبي معاذ عيسى بن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه در مجوف فيه من الآنية لاهل الجنة مثل عدد نجوم السماء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الجنة **حدثنا** أحمد بن أبي شريح قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر في الجنة تربته مسك أذفر وماؤه الخمر **حدثنا** ابن أبي شريح قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة **حدثنا** الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدث قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم تربته فاذا هو مسك فقال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبأ لك ربك * وقال آخرون عني بالكوثر الخير الكثير ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنى هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قال قلت قال قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذي آتاه الله فقلت لسعيد انا كنا نسمع انه نهر في الجنة فقال هو الخير الذي أعطاه الله اياه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال هو النبوة والخير الذي أعطاه الله اياه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا حرمي ابن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قول الله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقرآن والحكمة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة انه قال الكوثر الخير الكثير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال أكثر الله له من الخير قلت

فيهم وروى عن علي عليه السلام ان بالنداء النفس وأي نداء القلب وهانداء الروح وبوجه آخر بالغائب وأي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ماهذا الا لجهلك بحق ثم الخطاب مع جميع الكفار أو مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لاستحالة ان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا أعبد ما تعبدون وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون أولى أما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان (١٨١) أحدهما انه للتأكيد وأي موضع أحوج الى التأكيد من هذا المقام فانهم راجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا قولهم تعبد الهنا مدة ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه بنفيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التوكيد أو التأبيد وزعم الخليل ان أصله لان والثاني للحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا أنا عابد في الحال ما عبدتم ولا أنتم في الحال عابدين لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال أولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به أهم وفائدة الاخبار عن الحال وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم أحد انه يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي وأما في الآخرين فمصدرية أي ولا أنا عابد عبادتكم المبنية على الاغراض ولا أنتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم بل لا أظلم أصلا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما أعبد فاجيب بعد تسليم ان ما ليست أعم بان المراد به الصفة كأنه قيل لا أعبد الباطل

نهر في الجنة قال نهر وغيره **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الكوثر الخير الكثير **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن مجاهد الكوثر قال الخير كله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في الكوثر قال هو الخير الكثير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير قال **حدثنا** وكيع عن بدر بن عثمان سمع عكرمة يقول في الكوثر قال ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن **حدثنا** حميد بن أبي شريح الرازي قال ثنا أبو داود عن بدر عن عكرمة قوله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الذي أعطاه الله النبوة والاسلام * وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مطر عن عطاء انا أعطيناك الكوثر قال حوض في الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أحمد بن أبي شريح قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر قال سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله انا أعطيناك الكوثر قال حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره * وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك لتتابع الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك كذلك ذكر الاخبار الواردة بذلك **حدثنا** أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم في الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوف أو قال المجوف ٧ فضرب الملك الذي معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال محمد للملك الذي معه ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله قال ورفعت له سدرة المنتهى فابصر عندها أرا عظيما أو كما قال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذي معه أتدري ما هذا الكوثر الذي أعطاك الله اياه وضرب بيده الى أرضه فاخرج من طينه المسك **حدثني** ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا أذفر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه فاذا مسك أذفر قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي

ولكن أعبد الحق أو هي ما المصدرية على نحو مامر أو هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن أعبد كما قال أصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان أصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان أرشدهم الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بل ثم أول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخره على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال قد بالغت في منعكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء (١٨٢) بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

(سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها تسع وعشرون آيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) الوقوف والفتح ٥ أفواجا ٥ ط واستغفره ط توابا ٥

*التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجاز ينالك بدخول الناس في دين الله أفواجا ثم انه قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا تحابوا بثلاثة أنواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفعلي عن مشابهة المحدثات وتنبيها على ان لا يستحق أحد على شيأ واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس الاعرج قد أطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى أن يقع من لذة الجاه والقبول للمؤمنين والمؤمنات لانهم كلما كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار أشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره زويت لي الارض يعني لا تذهب الى الارض بل تجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي أسرى بعبده ليلا بل أزيد على هذا فاضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم أمر الاغنياء بالضحايا ليتخذوها مطايا فاذا بقي الفقراء من غير مطية أسوق الجنة اليهم وأزلفت الجنة

أعطاكه الله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد **حدثنا** بشر قال ثنا أحمد بن أبي شريح قال ثنا أبو أيوب العباس قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله ابن مسلم ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر يا رسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بي فاعطيت الكوثر فاذا هو نهر في الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لؤلؤ **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله في الجنة لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها **حدثنا** يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنى الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله **حدثنا** عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري ان أخاه عبد الله أخبره ان أنس بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أخبره ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله في الجنة ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر انها لناعمة يا رسول الله فقال آكلها أنعم منها فقال عمر بن عثمان قال ابن أبي اويس **وحدثني** أبي عن ابن أخي الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الياقوت والدر تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت انا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا حافتاه اللؤلؤ فقلت ما هذا يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حرام بن عثمان عن عبد الرحمن

للمتقين غير بعيد وانما قال في السورة المتقدمة ما أعبدو ههنا قال نصر الله اشارة الى انه يجب أن لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح ان النصر أي الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المبغي في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لم تحصل في هذا التاريخ صح التقييد به (١٨٣) ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس

الاعرج عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت من بني النجار فقالت خرج بابي أنت آنفا عامدا نحوك فاظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار أو لا تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقدمت اليه حيسا فاكل منه فقالت يا رسول الله هنيئا لك ومريئا لقد جئت وانى لارجو ان آتيك فاهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة انك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل لربك وانحر * اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنى يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة ابن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره قال **حدثنا** مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الاحول عن الشعبي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده الايسر ثم وضعهما على صدره * وقال آخرون بل عنى بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة وبقوله وانحر أن يرفع يديه الى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وانحر الصلاة وانحر يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح * وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله وانحر نحر البدن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير وحجاج انهما قالا في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بمنى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر

ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الآخرة فاختار لقاء الله قالوا وعما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصرة وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى أعتقهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل وفتح الله قوله ورأيت ظاهره انها رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب أن يقدر غيرهم كالنساء بدليل قوله أولئك كالانعام وسئل الحسن بن علي فقال نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النساس فقيل على بين عينيه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم

وانحر البدن **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة والنحر النسك والذبح يوم الاضحى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر * وقال آخرون بل عنى بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فامر أن يصلي ثم ينحر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل الصلاة وانحر النسك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وانحر قال اذا صليت يوم الاضحى فانحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن قوله فصل لربك وانحر قال تصلي وتنحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن الحسن فصل لربك وانحر قال اذبح قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول فصل لربك وانحر قال الذبح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فصل لربك وانحر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وانحر قال صلاة الاضحى والنحر نحر البدن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال منازل البدن بمنى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل لربك وانحر قال نحر النسك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فصل لربك وانحر يقول اذبح يوم النحر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وانحر قال نحر البدن * وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لان قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يقول ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا أعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك الا لي * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فامره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر قال ثني أبو معاوية البجلي عن سعيد بن جبير انه قال كانت هذه الآية يعني قوله فصل لربك وانحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال انحر وارجع ففعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك

الناس وأجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد يعذب ان أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا أتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول لربيبه سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة تقول لمثل هذا الانسان أتيت وان كنت قد أبيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل اليمن على ما روى عن أبي هريرة انه لما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم انه أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان أولئك الافواج وجعله من أعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدي لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بامرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا ثم انه أمره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وأمر أن يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر ودخول الناس في الدين من غير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم أمر بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو أو يدور في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظرا من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وسلم لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن أن يقال اذا أمر بالتسبيح

والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وبأداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه على ان أمر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والالزم العزل روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك وفي رواية كان يكثر أن يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية أخرى كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني أمرت (١٨٥) بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما

حين يقول فصل لربك وانحر * وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك فصل لربك وانحر قال صل لربك وسل * وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وانحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر انه سمع بعض العرب يقول منازلنا مناحر أي هذا منحرهذا أي قبالته وذكر ان بعض بني أسد أنشده

أباحكم هل أنت عم مجالد * وسيد أهل الابطح المتناحر

أي ينحر بعضه به * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فصل لربك وانحر فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الانداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله دون الاوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من اعطائه اياك الكوثر وانما قلت ذلك أولى الاقوال بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عما أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليه بالكوثر ثم اتبع ذلك قوله فصل لربك وانحر فكان معلوما بذلك انه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه باعطائه اياه الكوثر ولم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه اذ كان حثا على الشكر على النعم فتأويل الكلام اذا انا أعطيناك يا محمد الكوثر انعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فاخلص لربك العبادة وافرد له صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للاوثان وقوله ان شانئك هو الابتر يعني بقوله جل ثناؤه ان شانئك ان مبغضك يا محمد وعدوك هو الابتر يعني بالابتر الاقل الاذل المنقطع دابره الذي لا عقب له * واختلف أهل التأويل في المعني بذلك فقال بعضهم عنى به العاص بن وائل السهمي ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان شانئك هو الابتر يقول عدوك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان شانئك هو الابتر قال هو العاص بن وائل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول ان شانئك هو الابتر قال هو العاص بن وائل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله ان شانئك هو الابتر قال عدوك العاص بن وائل انبئت من قومه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان شانئك هو الابتر قال العاص بن وائل قال أناشانئ محمد ومن شنأه الناس فهو الابتر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان شانئك هو الابتر قال هو العاص بن وائل قال انا شانئ محمد وهو أبتر ليس له عقب قال الله ان شانئك هو الابتر قال قتادة الابتر الحقير الدقيق الذليل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان شانئك هو الابتر هذا العاص بن وائل بلغنا انه

نزلت هذه السورة كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وفي الآية تنبيه على ان العاقل اذا قرب أجله وأنزره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض مافات في أوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للآلة أي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمدنية لانك لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أي اثت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى أن التسبيح

 والحمد لله أمران لا يجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول أخذت الشفعة ورددت ذلك المبيع وقيل الباء صلة أي طهر محامد ربك عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن التربية هي الموجبة للعمد أما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها أن يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون أن يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الامة

امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح * (سورة تبت مكية حروفها الحدى وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آيها س) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) القراآت أبي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها بالنصب نصير * الوقوف وتب ه كسب ه لهب ج ه لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أو في جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل (١٨٦) وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هي حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد ه * التفسير لما أخبر عن فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على ما آل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم أمره في أول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلاث سنين الى ان نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فجرت اليه من المسجد فقال أبو لهب هذه غالب قد أتتك فما عندك ثم نادى يا آل لؤي فرجع من لم يكن من لؤي فقال هذه لؤي قد أتتك فما عندك ثم قال بعده يا آل قصي فقال أبو لهب هذه قصي قد أتتك فما عندك فقال ان الله قد أمرني أن أنذر عشيرتك الاقربين وأنتم الاقربون الى لا أملك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال أبو لهب عليه اللعنة تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان أحدنا يأكل الشاة فقال كلوا فأكلوا فشبعوا ولم ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال من أبو لهب ما قال وروي انه قال أبو لهب فعالى ان أسلمت فقال ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين الذي يستوي فيه أنا وغيري فنزلت تبت يدا أبي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون عنه قيل لقبه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب وأظهر العداوة الشديدة فصارمتهما فلم يقبل قوله في

قال انا شاني محمد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شانئك هو الابتر قال الرجل يقول انما محمد ابتر ليس له كما ترون عقب قال الله ان شانئك هو الابتر * وقال آخرون بل عنى بذلك عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات ان شانئك عقبة بن أبي معيط هو الابتر * وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال نزلت في كعب بن الاشرف أتى مكة فقال له أهلها نحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج ونسقي الماء ونحر البدن قال أنتم خير فأنزل الله فيه هذه الآية وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا ان شانئك هو الابتر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان عن عكرمة ان شانئك هو الابتر قال لما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ان شانئك هو الابتر قال ان الذي رماك بالبتر هو الابتر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة أتوه فقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا قال بل أنتم خير منه فنزلت عليه ان شانئك هو الابتر قال وأنزلت عليه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاقل الاذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس وان كانت الآية نزلت في شخص بعينه * آخر تفسير سورة الكوثر

(تفسير سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة فأنزل الله معرفه جوابهم في ذلك قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة على أن يعبدوا الهك سنة يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والاوثان الآن ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن ولا أنا عابد فيما استقبل ما عبدتم فيما مضى ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن فيما استقبل وانما قيل ذلك كذلك لان الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشخاص بأعيانهم

الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فكأنه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لانه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون وروى انه أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق المحاربي انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه أبو لهب وقال أهل المعاني أراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان أكثر الاعمال انما تعمل باليد فالبين كالسلاح واليسار كالجنة بالاولى يجر المنفعة وبالاخرى يدفع المضرة (وروى انه صلى الله عليه وسلم لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا أو من بك أو يؤمن هذا الجدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجدي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على أبي لهب وأخذ بيدي الجدي ومزقه وقال تبا لك أترفيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتميز بقسه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر أبي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا تدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره أولى ومنها انه اشارة الى انه من أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا أبا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهبه وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال أهل الخطابة انما لم يقل في أول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا أيها الكافرون لئلا يشافهه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وأيضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد أجبهم عني قل يا أيها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى اسكت أنت فاني أشفيهم تبت يدا أبي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا يشافهه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له روى ان أبا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع أبو

من المشركين قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك في السابق من علمه فامر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤيسهم من الذي طمعوا فيه وحد ثوابه أنفسهم وان ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت من الاوقات وآيس نبي الله صلى الله عليه وسلم من الطمع في ايمانهم ومن ان يفلحوا أبدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجعوا الى ان قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن موسى الجرشي قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح قال ما هي قال تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد الهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فجاءه الوحي من اللوح المحفوظ قل يا أيها الكافرون السورة وأنزل الله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون الى قوله فاعبدوا كن من الشاكرين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثني سعيد بن ميناء مولى البختري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت منه بحظك فانزل الله قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولي دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركونه أبدا لانه قد ختم عليكم وقضى أن لا تنفكوا عنه وانكم تموتون عليه ولي ديني الذي أنا عليه لا أتركه أبدا لانه قد مضى في سابق علم الله اني لا أنتقل عنه الى غيره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكم دينكم ولي دين قال للمشركين قالوا لليهود ولا يعبدون الا الله ولا يشركون الا انهم يكفرون ببعض الانبياء وبما جاؤا به من عند الله ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوائف الانبياء فلما وعدوا انا قال الا العصابة التي بقوا حتى خرج بختنصر فقالوا عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوا ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله لا أعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين * آخر تفسير سورة الكافرون

* (تفسير سورة النصر) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) يقول تعالى ذكره لنبيه

بكر في الجواب فسكت الرسول فقال أبو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ما كنت كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال أبو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح أوجه ولهذا قرأ به أكثر القراء وأجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك ماله لان المرء انما يسعى لصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول أبي مسلم وقيل الاول اهلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد (١٨٨) والآخر هلاك نفسه وهو قول أبي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتبة على

ماروى ان عتبة بن أبي لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عني محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروى انه قال ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال له أصحابه هلكت الركاب ما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فاناخ الابل حوله كل ذلك فساط الله الاسد وألقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه فقوله تب قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى في جعل المستقبل كالماضي لتحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه أحدها ان المال عني به رأس المال والمكسوب هو الربح وثانيها أراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب نعم والنتاج وثالثها أراد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن ولده من كسبه روى انه لما مات تركه أبناؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أنتن في بيته لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث

وسلم يعني كيده في عداوة الرسول وسائر أعماله التي ظن انه منها على شئ كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله أغنى بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تأكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل به أهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف أبا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما أخبر عنه ومما أخبر عنه انه لا يؤمن وانه من أهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين وأجيب بانه كلف بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لا بتصديقه

محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون في دين الله أفواجا يقول في دين الله الذي ابتعثك به وطاعته التي دعاهم اليها أفواجا يعني زمرا فوجا فوجا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في قوله اذا جاء نصر الله والفتح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح النصر حين فتح عليه ونصره **حدثني** اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال خبرني ربي اني سأرى علامة في أمتي فاذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه **حدثني** اسحق ابن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يا نبي الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكرنا في معنى أقوال أهل التأويل وقد **حدثني** الحرث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في دين الله أفواجا قال زمرا زمرا وقوله فسبح بحمد ربك يقول فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره على ما أنجز لك من وعده فانك حينئذ لاق به وذائق ما ذاق من قبلك من رسله من الموت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه

وعدم تصديقه مع مجمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد أن يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان أفعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية كانت في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيهما بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة أو كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها وقد وقع كما أريد وكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرها بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة يقال للنمام المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم النائرة ويقال للمكثار هو كحاطب الليل وقال أبو مسلم وسعيد بن جبير أراد ما حملت من الآثام في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لانه كالحطب في مصيره الى النار نظيره فقد احتملوا بهتانا وانما مبينا وليحملن أثقالهم يروى عن أسماء انه لما نزلت السورة جاءت أم جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر وهي تقول مذمما قلينا * ودينه أبينا * وحكمه عصينا فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت اليك فانا أخاف ان تراك فقال صلى الله عليه وسلم انها لا ترانى وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك قالت العلماء لعل أبا بكر عنى بذلك ان الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول أو اعتقد ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان أم جميل وان وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا أجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أي فتل من أي شئ كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على رأي بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى ان حالها

وسلم نعيت اليه نفسه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدنيه فقال له عبد الرحمن ان لنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس أجله أعلمه الله اياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه ما هي يعني اذا جاء نصر الله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بلغ واستغفره انك ميت انه كان توابا فقال عمر ما نعلم منها الا ما قلت قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي انه نعيت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي كأني مقبوض في تلك السنة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذاك حين نعي له نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **حدثني** أبو السائب وسعيد بن يحيى الاموي قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة في أمتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنى أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول قبلها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لا أعلمه الا عن مسروق وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكثر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني اني سأرى علامة في أمتي وأمرني اذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده واستغفره انه كان توابا فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله

تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها فى المعنى عند النعيمة أو فى الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفى جيدها حبل من سلاسل النار * (سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها خمسة عشر آياتها أربع) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) * القراآت كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد وإذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثانى حذف التنوين كقراءة عزير بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب وكفوا (١٩٠) بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص غير الخراز منقلا غير مهموز الباقون منقلا مهموزا * الوقوف أحد ه ج لاحتمال أن ما بعدها جملة أخرى أو خبر ان آخران الصمد ه ج لمثل ذلك ولم يولد لا أحده * التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن وعن أنس أن رجلا كان يقرأ فى جميع صلاته قل هو الله أحد فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى أحبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن أبى ابن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أزبرجد أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال ان ربى ليس من شئ لانه خلق الاشياء فنزلت

و بحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله و بحمده لا تذهب ولا تجئ ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله و بحمده قال أنى أمرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس الى آخر السورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس فى الدين ينعى اليه نفسه قال **حدثنا** جرير عن مغيرة عن زياد بن الحصين عن أبى العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعيت الى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك قال حدثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان النبى صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم و بحمدك رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونعى له نفسه أى انك ان تعيش بعدها الا قليلا قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك الا قليلا سنتين ثم توفى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى بن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لى سبحانك ربنا و بحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الغفور **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واستغفره انه كان توابا قال اعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله أن يغفر ذنوبك انه كان توابا يقول انه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب والهام من قوله انه من ذكر الله عز وجل * آخر تفسير سورة النصر

* (تفسير سورة تبت) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبى لهب وخسر هو وانما عنى بقوله تبت يدا أبى لهب تب عمله وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبى لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر وبذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله تبت يدا أبى لهب وقد تب وفى دخول قد فيه دلالة على أنه خبر وبمثل ذلك يقول القائل لآخر أهلكك وقد أهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك * و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله تبت يدا أبى لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو الله أحد فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شئ قالوا زدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذى يصمد الخلق اليه فى الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا أحد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت بأسماء كثيرة أشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية لان من قرأها صار من أولياء الله أو المعرفة فقد روى جابر أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه

أو الجمال لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير أو الاساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والارض السبع على قل هو الله أحد وهذا قول معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبه الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر وتنفعات النيران والمحضرة لان

قتادة تبت يدا أبي لهب أي خسرت وتب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبت يدا أبي لهب وتب قال التب الخسران قال قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون فقال مالي عليهم فضل قال ولا أي شئ تبتغي قال تبا لهذا من دين تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء فانزل الله تبت يدا أبي لهب يقول بما عملت أيديهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تبت يدا أبي لهب قال خسرت يدا أبي لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت في أبي لهب لان النبي صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذ نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا ذكر الاخبار الواردة بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتكم ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وجمعتنا فانزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخرها **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن غير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني أرأيتكم لو خبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله تبت يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكرهم فقال أبو لهب تبا لك في هذا أرسلت الينا فانزل الله تبت يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه ماله وما كسب يقول تعالى ذكره أي شئ أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه وما كسبوهم ولده * وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر قال

الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أي للشيطان والبراءة أي من الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن قل هو الله أحد قلت وذلك لان الله تعالى نور الله نور السموات والارض وكان نور الانسان في أصغر أعضائه وهو الحدقة كذلك فنور القرآن في أقصر السورة سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا على ان الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال أهل العرفان في بيانه ان العقل يريد عالما كاملا أمينا ودوعا عنده الحسنات والشهوة تريد غبيا يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي له همة عالية لا تنقاد الا لمولاه والهوى كالمنجوع الذي يطلب غنيا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر له على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما أرادا تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا أشكر أحدا سواك وقالت الشهوة لا أسأل أحدا الا اياك فخاصت الشهوة وقالت يا عقل كيف أفردته بالشكر ولعله مثلا يا شهوة كيف اقتصرت عليه ولعل ههنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين أراد أن يسافر في عالم الاستدلال لتحصيل ربح التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر فادركته عناية المولى فقال كيف أنقصت على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقل من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله أحد والضمير للشأن أي الشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية عن الله فيكون كقولك زيد أخوك قائم قال الازهري لا يوصف شئ بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد وقال غيره الفرق بين

الواحد والاحد من ثلاثة أوجه أحدها ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه أبسط الاشياء وكانك قلت انه لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق

واستحقاق العبادة لا يتبعه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك

وأما اللفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله أحد يدل على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيأ آخر فيكفي الكناية بالنسبة اليهم وأما اسم الله فاشارة الى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسمه العلم وأما الاحد فرمز الى أدون المراتب الانسانية وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله أحد لا شريك له أولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو للاخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده أي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد أي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن يكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا أن مقدمة الآية

رسول

وهي الله احد تمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا

ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب الى ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش فغضب وقال أخرجوا عني الكسب الخبيث **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سيفان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس انه رأى يوما ولد أبي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء مما كسب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب ولده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده هم من كسبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلى نارا ذات لهب يقول سيصلى أبو لهب وقوله وامرأته حمالة الحطب يقول سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب نارا ذات لهب * واختلفت القراء في قراءة حمالة الحطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة حمالة الحطب بالرفع غير عبد بن أبي اسحق فانه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه * واختلف فيه عن عاصم فحكي عنه الرفع فيها والنصب وكان من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله في جيدها وتكون حمالة نعتا للمرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على الفتح من المرأة لان المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لانه أفصح الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراء عليه * واختلف أهل التأويل في معنى قوله حمالة الحطب فقال بعضهم كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل في قدمه اذا خرج الى الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال حمالة الحطب نقالة للحديث **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيدان امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبي لهب وامرأته حمالة الحطب **حدثني** أبو هريرة الضبعي محمد بن فراس قال ثنا أبو عامر عن قرة بن خالد عن عطية الجذلي في قوله حمالة الحطب قال كانت تضع العضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأ به كثيبا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وامرأته حمالة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعقره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تأتي باغصان الشوك فتطرحها بالليل في طريق

يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله لله أحد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم انه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعا به أما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم بل ركز في أوهامهم ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا آخرا لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل * هو المسك ما كررته يتضوع * ولانه قد سبق ضمير الشأن وكانه يلزم الاشتراك ولما مر ان الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون قيل لها ذلك حمالة الحطب لانها كانت تحطب الكلام وتمشي بالنميمة وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشي بالنميمة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حمالة الحطب قال النميمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وامرأته حمالة الحطب أي كانت تنقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحطب الكلام وتمشي بالنميمة وقال بعضهم كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فعيرت بانها كانت تحطب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشي بالنميمة * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك هو أظهر معنى ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن اسحق عن يزيد بن زيد وكان ألزم شيء لمسروق قال لما نزلت تبت يدا أبي لهب بلغ امرأة أبي لهب ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجوك قالت علام يهجوني هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطبا في جيدها حبل من مسد فمكثت ثم أتته فقالت ان ربك قلاك وودعك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقوله في جيدها حبل من مسد يقول في عنقها والعرب تسمي العنق جيدا ومنه قول ذي الرمة فعيناك عيناها ولونك لونها * وجيدك الا أنها غير عاطل * وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في جيدها حبل قال في رقبتها وقوله حبل من مسد * اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هي حبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في جيدها حبل من مسد قال حبل من شجر وهو الحبل الذي كانت تحتطب به **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حبل من مسد قال هي حبال تكون بمكة ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ويقال المسد قلادة من ودع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حبل من مسد قال حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسد وكانت تفتل وقال حبل من مسد حبل من نار في رقبتها * وقال آخرون المسد الليف ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن

الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الاغلب أولى آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الوالدانية قاطبة على انه ما كان والدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار لمعلوليته وكونه والدا اعتبار لعليته ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما ان العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدأ تكونه

 فلن يكون مولودا بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر انه لا يلد وا يصح انه يلد وا علم أنه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد وا ما سابق واحاله بقوله ولم يولد وا ما مقارن له في الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد

بالاخسر نفى المصاحبة لان المساهرة تستدعى الكفاية شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قاله مجاهد سوال قد نص سيبويه فى كتابه على ان الخبر قد يقدم على الاسم فى باب كان ولكن متعلق الخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول عن الاصل بمرتبتين فكيف قدم الظرف على الاسم والخبر جميعا أجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كانه قال ولم يكن أحد فقيل لمن فاجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعى

*(سورة الفلق مكية حروفها تسع وتسعون كلمها عشر آياتها خمس) (١٩٤) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد)

* الوقوف الفلق ه لا خلق ه لا وقب ه لا العقد ه لا حاسد اذا حسد ه *التفسير لما أمر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به فى ذاته وصفاته وكان ذلك من أشرف الطاعات أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن روى ان جبرائيل أتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا أتيت على فراشك أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا انتجوع فنعين محمدا فقعدوا ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر ودسه فى بئر ذى أروان فمرض النبى صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا بطلبه وجاء به وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان كلما قرأ آية تنحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا أتمها فكانما أنشط من عقال طعنت المعتزلة فى هذه الرواية بانها توجب تسلط الكفار والاشرار على الانبياء وأيضا لو صحت ينسب لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلى بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم ان بعض الامراض فى بدنه لا يجوز لا سيما وقد تذاركه الله تعالى بفضله وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من أمته حتى يفعلوا فى مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل أكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول أعيذكما بكلمات الله

يزيد عن عروة فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الاعمش عن مجاهد من مسد قال من حديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى جيدها حبل من مسد قال حبل فى عنقها فى النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا * وقال آخرون المسد الحديد الذى يكون فى البكرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى جيدها حبل من مسد قال الحديدة تكون فى البكرة **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال عود البكرة من حديد **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال الحديدة البكرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قال أبو المعتمر زعم محمد بن عكرمة قال فى جيدها حبل من مسد انه الحديد التى فى وسط البكرة * وقال آخرون هو قلادة من ودع فى عنقها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى جيدها حبل من مسد قال قلادة من ودع **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حبل من مسد قال قلادة من ودع * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو حبل جمع من أنواع مختلفة وكذلك * اختلف أهل التأويل فى تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ما قلنا فى ذلك قول الراجز

ومسد أمر من أنابق * صمت عتاق ذات مخ راهق

فجعل امراره شيئا وكذلك المسد الذى فى جيد امرأة أبى لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحى وجعل فى عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى

تمشى فتضرب بالهجان دوننا * علقا صريف محالة الامساد

يعنى بالامساد جمع مسد وهى الحبال * آخر تفسير سورة تبت

(تفسير سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ذكر ان المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب ربه العزة فانزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل ان اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فانزلت جوابا لهم ذكر من قال أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه ان

التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبي ابراهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى والاوجاع كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت وروى أنه صلى الله عليه وسلم اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما يخرج منك ومن شر ما يكب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد والدوما ولدوغ عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منهن وأما قول الكفار انه مسحور فانما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى قال ان الله عباد الا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروى انه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وعن ابن مسعود انه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث أيضا فروى عن عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات التي كان ينفث بهن على نفسه صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان وأما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب أن لا يكون حراما سؤال

ينسب لهم الرب تبارك وتعالى **حدثنا** أحمد بن منيع المروزي ومحمود بن خداش الطالقاني قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يا رسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ما هو ومن أي شئ هو فانزل الله قل هو الله أحد الى آخر السورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال قال ذلك قادة الاحزاب أنسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال المشركون أنسب لنا ربك فانزل الله قل هو أحد ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أخبرهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه وقال احفظ عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم غضبا فاتاه جبريل فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ما سألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذي سألتموني عنه هو الله الذي له عبادة كل شئ لا تنبغي العبادة الا له ولا تصلح لشئ سواه واختلف أهل العربية في الرافع أحد فقال بعضهم الرافع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء في قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال آخرون منهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناف كقوله هذا بعلي شيخ وقال هو الله جواب الكلام قوم قالوا له ما الذي تعبد فقال هو الله ثم قيل له فما هو قال هو أحد * وقال آخرون أحد بمعنى واحد وانكر ان يكون العماد مستانفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كالظن وأخواتها وكان وذواتها أو ان وما أشبهها وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أحد الله الصمد بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي اسحق فانه روى عنهما ترك التنوين أحد الله وكان من قرأ ذلك كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الالف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا كما قال الشاعر

كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ بالرب دون أن يقول بالله وأجيب بان المهم الاول أعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلاجرم ذكر هناك الاسم الاعظم وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وأيضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه أنموذج من صبح يوم القيامة ولانه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى أن القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح روى ان يوسف عليه السلام حين أتي في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرائيل عليه السلام يسليه ويامره بان يدعو ربه فقال يا جبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرائيل فامن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرائيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلاجرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروى ان دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي واله آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركبتي وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو وادي في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل السام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن حدام العقيلة العذراء

يريد عن حدام العقيلة * والصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب والثاني اجماع الحجة من قراء الامصار على اختيار التنوين فيه ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له الصمد * واختلف أهل التأويل في معنى الصمد فقال بعضهم هو الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذي ليس بأجوف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي لا جوف له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سواء **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي ليس له جوف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ووكيع قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد الذي لا جوف له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذي لا جوف له قال **حدثنا** الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال أرسلني مجاهد الى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد فقال الذي لا جوف له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال الصمد الذي لا يطعم الطعام **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال الصمد الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب **حدثنا** أبو كريب وابن بشار قالا ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الصمد الذي لا جوف له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسماعيل عن عامر قال الصمد الذي لا يأكل الطعام **حدثنا** ابن بشار وزيد بن أخزم قالا ثنا ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذي لا حشو له **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الصمد الذي لا جوف له **حدثني** العباس بن أبي طالب قال ثنا عمر بن روبي عن عبيد الله بن سعيد قائد الاعمش قال ثني صالح بن حيان عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال لا أعلمه الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذي لا جوف له **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذي لا جوف له وقال آخرون هو الذي لا يخرج منه شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت عكرمة

أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحرة لانهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والآفات والمحن فانها شرور اضافية وان جاز أن تكون خيرات باعتبارات أخر والكل بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين أو الجراحة اذا امتلأت دمعا أو دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لانه أبرد من النهار فعلى

هذا لعله أراد به الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء ومعنى الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغواسق في قوله تعالى الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشئ بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع فيه تخرج من اجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد (١٩٧) يقال انه تنشر في الليل الارواح المؤذية المسماة

عكرمة قال في قوله الصمد الذي لم يخرج منه شئ ولم يلد ولم يولد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد الذي لا يخرج منه شئ * وقال آخرون هو الذي لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يلد الا سيورث ولا شئ يولد الا سيموت فأخبرهم تعالى ذكره انه لا يورث ولا يموت **حدثنا** أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لانه ليس شئ يولد الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال آخرون هو السيد الذي قد انتهى سؤدده ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال الصمد هو السيد الذي قد انتهى سؤدده **حدثنا** أبو كريب وابن بشار وابن عبد الاعلى قالوا ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي وائل قال الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده ولم يقل أبو كريب وابن عبد الاعلى سؤدده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي وائل مثله **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الصمد يقول السيد الذي قد كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له * وقال آخرون بل هو الباقي الذي لا يفنى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وقتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه سورة خالصة ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم * قال أبو جعفر الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا أحد فوقه وكذلك تسمي أشرافها ومنه قول الشاعر

الابكر الناعي بخيري بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان * ولا رهينة الا سيد صمد * فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الاقوال بالصحة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لانه لا شئ يلد الا وهو فان بائد ولم يولد يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لان كل مولود فانما وجد بعد أن لم يكن وحدث بعد أن كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل

بالجن والشياطين وذلك لان قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم ليحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل قال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوبه اما دخوله في دائرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منمحوا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز أن يراد به الاسود من الحيات ووقبه جحره ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت وبميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا أخذ في قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد أبلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء أوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة انهن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال بحيلهم من رأي الى رأي ومن

ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيه ولا مثل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قوله ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفى وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان الله لم يكافئه أحد من خلقه **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثله شئ فسبحان الله الواحد القهار **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبجر عن طلحة عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك ابن أبجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفؤ والكفى والكفاء فى كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تؤثفك الاعداء بالرفد

يعنى لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء فى قراءة قوله كفوا فقرأ ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفؤا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب آخر تفسير سورة الاخلاص

(تفسير سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق * واختلف أهل التأويل فى معنى الفلق فقال بعضهم هو سجن فى جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحاق بن عبد الله عمن حدثه عن ابن

خص الشر وأعم شئ يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق بشر بل الليل للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه لا يستعاذ من الحاسد من جهات أخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط أو بمعنى أعم وقوله حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

(سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وسبعون كلمها عشرون آياتها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) القراآت الناس وما بعدها مماله قتيبة وتصير والباقون بالتفخيم * الوقوف الناس ه لا الناس ه لا الناس ه لا الخناس ه لا بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب أو الرفع على الضم حسن الوقف الناس ه لا والناس ه * التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم فكانه قيل أعوذ من شر الوسواس الى الناس برجم الذى يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى اذا دهمهم أمر بسيدهم ومخدومهم ووالى أمرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفى هذا الترتيب لطف آخر وذلك انه قدم أوائل نعمه الى ان تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملك يفتقر كل الاشياء اليه وهو غنى عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة له وان

معبوده يستحق العبادة ويمكن أن يقال أول مايعرف العبد من ربه هو كونه مربيا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لايزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض فى بحر العرفان وغرق فى تياره وله عقله وتاه فيه يعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الهامن وله اذا تحير وتكرر لفظ الناس فى السورة للتشريف كانه عرف ذاته فى خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم أولان عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثانى بدل الكل من الاول فالاحسن أيضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود ومفتقرا الى مالبس بمقصود فى (١٩٩) الظاهر مع رعاية فواصل الآى وقيل لاتكرار فى السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه الشدة احتياجهم الى التربية وبالثانى الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعى الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة اله المنبئ عن استحقاق العبادة له يدل عليه لفتور الدواعى المذكورة وقتئذ فتتوجه النفس الى تحصيل مايزلفه الى الله بتدارك مافات والمراد بالرابع الصالحون والابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون والاشرار لانه بيان الموسوس فان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذى من شأنه ان يخنس أى يتأخر وقد مر فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع انخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روى انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم فقالوا أناس من الجن وقد سماهم الله رجالا فى قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا التقدير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفى هذا القول نوع ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى أن يقال الناس محذوف اللام كقولك الداء والقاض قال الله

عباس قال الفلق سجن فى جهنم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا عبد السلام ابن حرب عن اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن رجل عن ابن عباس فى قوله الفلق سجن فى جهنم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن عبد الجبار الجولانى قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام قال فنظر الى دور أهل الذمة وماهم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم فى دنياهم قال فقال لا أبالى أليس من ورائهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح هزا أهل النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدى يقول الفلق جب فى جهنم **حدثنى** على بن الحسن الازدى قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن السدى مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى مثله **حدثنى** اسحق بن وهب الواسطى ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطى قال ثنا نصر بن خزيمة الخراسانى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبى أسيد عن ابن عجلان عن أبى عبيد عن كعب انه دخل كنيسة فاعجبه حسنها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره وقال آخرون هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خيثم ابن عبد الله يقول سألت أبا عبد الرحمن الحبلى عن الفلق قال هى جهنم وقال آخرون الفلق الصبح ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا عوف عن الحسن فى هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** على بن الحسن الازدى قال ثنا الاشجعى عن سالم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظى انه كان يقول فى هذه الآية قل أعوذ برب الفلق يقول فالق الحب والنوى قال فالق الاصباح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح **حدثنى** يونس قال

تعالى أجيب دعوة الداع وحينئذ يكون تقسيمه الى الجن والانس ﷺ بحالاتهما النوعان اللذان ينسيان حق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كأنه استعاذ ربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف أى من شر ذى الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن أن يقال سمى الشيطان به لانه كأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وعمله الذى هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذى هو بين أصبعين من أصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور فى السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة وفيه اشارة الى أن حفظ النفس والدين أهم من حفظ البدن بل الثانى مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات * التأويل أعوذ بالرب الذى فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوج خيراتها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذى هو جماد ونبات وحيوان والجمادات أبعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق وفوقها النباتات النامية فى الاقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله وبغيره عن حاله ثم أراد ذكر مراتب النفس الانسانية التى هى أشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولانى المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من حكمها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية لان النفس فى هذه الحالة أحوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتأديب فى الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وأيضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكى عن ارسطوانه قال أفلاطون اما انسان تاله أو اله تانيس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الفلق يعنى الخلق * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول أعوذ برب الفلق والفلق فى كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وجائز ان يكون فى جهنم سجن اسمه فلق واذا كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع دلالة على انه عنى بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل ما خلق من شئ وجب ان يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق اذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه من شر ما خلق لانه أمر نبيه ان يستعيذ من شر كل شئ اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله ومن شر غاسق اذا وقب يقول ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل فى المظلم الذى عنى فى هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم هو الليل اذا أظلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا عوف عن الحسن فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال أول الليل اذا أظلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظى انه كان يقول فى غاسق اذا وقب النهار اذا دخل فى الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جاء الليل اذا وقب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال الليل اذا وقب قال اذا دخل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل اذا أقبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال اذا جاء **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا وقب يقول اذا أقبل وقال بعضهم هو النهار اذا دخل فى الليل وقد ذكرناه قبل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب القرظى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جاء الليل اذا وجب وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمان بن حبان عن أبى المنهزم عن أبى هريرة فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كوكب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ولقائلى هذا القول علة من أثر عن النبى صلى الله عليه

تسليم بعض المقدمات ثم اذا ال الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله فى الحديث وروى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولى التوفيق والهادى فى العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال الضعيف مؤلف الكتاب أخرج خلق الله الى رحمته (٢٠١) ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى أولاه وأخراه هذه أيها المعروف باعتلاء عرائك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه فى درك رغائب الفرقان والفرقان باسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من مشايد الشدائد خامدة وفرائد فوائد نظمتها قريحة من صنوف الصروف جامدة وقد نطقت بها عنى خرساء بادى نحو بها وتحركت بها لاجلى ولاء طالما عقر حوبها على انها مع سوادها سقط من سنها أبيض الخلال ومع مرارة مذاق مابين لحييها حلاوة المبانى ملجمة المقال والذى قدح فوها مع عفوصة ما فيها عذبة على العذبان سلسلة على الاسلات يبكى ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويسرى ويريش ويبرى ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيى وفى رقتها دقة ومع طلاوتها حلاوة فان شئت فراعة فيها براعة وأنبوب فيه من الحكم أسلوب وأى أسلوب وكيف لا وقد اشتملت على مطاوى مارسمه على فحاوى كتاب الله الكريم واحتوت مبانى مارقمه على معانى الفرقان العظيم الذى أخرس شقاشق الفصحاء حين أرادوا

عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن على قال ثنا بكار بن عبد الله ابن أخى همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق وقال آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبى و يزيد بن هرون به وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم نظر الى القمر ثم قال يا عائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا لفظ حديث أبى كريب وابن وكيع واما ابن حميد فانه قال فى حديثه قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى فقال أتدرين أى شئ هذا تعوذى بالله من شره فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر غاسق وهو الذى يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا اذا أظلم اذا وقب يعنى اذا دخل فى ظلامه والليل اذا دخل فى ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر غاسق اذا وقب ولم يخصص بعض ذلك بل عم الامر بذلك فكل غاسق فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول فى معنى وقب ذهب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف ما قال قتادة فى ذلك فى كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب دخل وقوله ومن شر النفاثات فى العقد يقول ومن شر السواحر اللاتى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات فى العقد قال ما خالط السحر من الرقى حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات فى العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ومن شر النفاثات فى العقد قال ايا كم وما خالط السحر من هذه الرقى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شئ أقرب الى الشرك من رقية المجانين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جار ومن شر النفاثات فى العقد قال ايا كم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة النفاثات فى العقد قال مجاهد الرقى فى عقد الخيط وقال عكرمة الاخذ فى عقد الخيط حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر النفاثات فى العقد قال النفاثات السواحر فى العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد

معارضته لعجزهم لا للغفل فى أدمغتهم وأوقر مسامع أولى العناد من العباد فى البلاد بجهلهم لا لصمم فى أصمختهم صحيفة يلوح عنها أثر الحق ولا طيمة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها أهل النهى فى سفر الروح الى مكانها وتجارة أرباحها جنات النعيم واجارة أعواضها الفوز بلقاء رب العرش العظيم وقد تضمن كتابى هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذى رزق له القبول من أساتذة الاطراف والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد فى سائر تفاسير الاصحاب أو وجد متفرقة الاسباب أو مجموعة طويلة الذيول والاذناب أما

الاحاديث فاما من المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضائل سورة سورة فانا قد أسقطناها لان النقاد لم يفها الا ماشذ منها وأما الوقوف فللامام السجاوندي مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف وأما أسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول أو التفسيرين أو من تفسير الواحدي وأما اللغة فمن صحاح الجوهري ومن التفسيرين كالمنقلا وأما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية وأما الاحكام الشرعية فمنهما ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولاسيما شرح الوجيز للامام الرافعي وأما التأويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بانه المراد من الآية بل خائف من أن يكون ذلك جرأة مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما شجعني على ذلك سائر الامة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والاتقان في معنى القرآن الذي هو باب واسع يطمع في تصنيفه طامع فان أصبت فبها وان أخطأت فعلى الامام ما مهل والعذر مقبول عند أهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم في مظان الخلل والزلل وعلى رحمته التكلان في محال الخطأ والخطل فعلى المرء أن يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لارادة الصواب ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرباطات والمناسبات بين السور والآيات وفي أنواع التكريرات وأصناف المشتبهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس الاكياس في استنباط الوجوه والنسب هنالك مقالا فعليك أيها المتأمل الفطن والمنصف المتدين أن لا تبادر في أمثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار وتقسر بان للمؤلف في اعمال القريحة هنالك أجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك الصائبة وفطنتك الثاقبة في ابداء وجه يكون جميل لما قرع سمعك وتنقب خاطرك اليقظان واذهنك العجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما ينافي الحال طبقك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فانصف تفلح وان غلب على ظنك قبحه فاصلح أو أمسح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم أمل في هذا الاملاء الا الى مذهب أهل السنة والجماعة فبينت أصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها وأما في الفروع فذكرت استدلال كل طائفة بالآية على مذهبه من غير تعصب ومراء

اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر حسده به فقال بعضهم ذلك كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر عينه ونفسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد اذا حسد قال من شر عينه ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسل أحدكم فليغتسل وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر حاسد اذا حسد قال يهود لم يمنعهم ان يؤمنوا به الا حسدهم * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر كل حاسد اذا حسد فعابه أو سحره أو بغاه سوأ وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله عز وجل لم يخصص من قوله ومن شر حاسد اذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمره اياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك على عمومه آخر تفسير سورة الفلق

(تفسير سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد استجير برب الناس ملك الناس وهو ملك جميع الخلق انسهم وجنهم وغير ذلك اعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين ربهم أنه ملك من يعظمه وان ذلك في ملكه وسلطانه تجري عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم وأحق بالتعبد له ممن يعظمه ويتعبده من غيره من الناس وقوله اله الناس يقول معبود الناس الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي يخنس مرة ويوسوس أخرى وانما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى ابن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما من مولود الا على قلبه الوسواس فاذا غفل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس قال فذلك قوله الوسواس الخناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس قال **حدثنا** مهران عن عثمان بن الاسود عن مجاهد الوسواس الخناس قال ينبسط فاذا ذكر الله خنس وانقبض فاذا غفل انبسط **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان

وجدال وهراء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعملهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب فى مدة خلافة على رضى الله عنه وكنا نقدر اتمامه فى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهى ثلاثون سنة ولو لم يكن ما اتفق فى اثناء التفسير من وجود الاسفار الشاسعة وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عديدها وهموم لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه فى مدة خلافة أبى بكر كما وقع لجار الله العلامة وكأنه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقنى الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفنى بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبى الامى العربى عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب ياقدير ويا علام واعلموا اخوانى رحمنا الله وايا كم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل أو كثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أو كمل وآفة الاعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كل عليه والذى نفسى بيده وناصيتى بحكمه ومشيئته عالم بسرى ومحيط بنيتى أنى لم أقصد فى تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع آجل لان هذا الغرض عرض زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل * سحابة صيف ليس يرجى دوامها * وهل يشرئب الى الامور الفانية أو يستلذ بها من وهن من أعضائه عظامها وكاد يفتر من قواه أكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل فى كلام رب العالمين وحل الالفاظ فى كتب بعض المفسرين بقدر وسعى وجد علمى وعلى حسب ما وصل اليه استعدادى وفهمى والقرآن أجل ما وقف عليه الذهن والخاطر وأشرف ما صرف اليه الفكر والناظر وأعمق ما يغاص على درره ومرجانه وأعرق ما يكد فى تحصيل جينه ولو لم تكن العلوم الادبية بانواعها والاصولية بفروعها والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة الى فهم معانى كتاب الله العزيز واستنباط نكتها من معادنها واستخراج خبايا هامن مكامنها لكنت متأسفا على ما أزجيت من العمر فى بحث تلك القوالب وأملت من الفكر فى تاليف ما ألفت فى كل أسلوب من أولئك الاساليب ولكن لكل حالة آلة ولكل اريب سبب وطالما أغليت المهور للعقائل وجنبت الوسائل للاصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

وكان من معاصم المقاصد من انشاء هذا التفسير أن يكون جليسى مدة

يكون على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا اذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعنى الشيطان يوسوس فى صدر ابن آدم ويخنس اذا ذكر الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ذكر لى أن الشيطان أو قال الوسواس ينفث فى قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح واذا ذكر الله خنس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الخناس الخناس الذى يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس من شيطان الجن شيطان الانس يوسوس ولا يراه وهذا يعاينك معاينة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان يقول فى ذلك من شر الوسواس الذى يوسوس بالدعاء الى طاعته فى صدور الناس حتى يستجاب له الى ما دعا اليه من طاعته فاذا استجيب له الى ذلك خنس ذكر الرواية بذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا أطيع خنس * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى ولم يخص وسوسة على نوع من أنواعها ولا خنوسة على وجه دون وجه وقد يوسوس بالدعاء الى معصية الله فاذا أطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهى عن طاعة الله فاذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو فى كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته وقوله الذى يوسوس فى صدور الناس يعنى بذلك الشيطان الوسواس الذى يوسوس فى صدور الناس جنهم وانسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس قيل قد سماهم الله فى هذا الموضع ناسا كما سماهم فى موضع آخر رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاءه قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما فى التنزيل من ذلك آخر كتاب التفسير

الحمد لله العلى الكبير هذا آخر القول فى جامع البيان عن آى القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى

وعفا الله تعالى وجزاه عن طالبى العلم بعده

أفضل ما جزى سانا سنة حسنة

آمين وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما

كثيرا

(يقول راجى غفران المساوى مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

نحمدك اللهم على ترادف نعمائك ونواصل جميل آلائك ونشكرك على ما منننت به من فتح منافذ أنوار كتابك المبين واستطلاع هدايتك المنزلة رحمة للعالمين ونصلى ونسلم على نبيك المؤيد بواضح البينات وأكبر الحجج المستمرة مادامت الارض والسموات وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع تفسير الامام محمد بن جرير الطبرى المسمى جامع البيان فى تفسير القرآن وهو الكتاب الذى كانت تشد اليه رواحل المتقدمين وتنتهى الى العثور عليه رغبات المتأخرين وكان لعزته تضن به أيدى الزمان وتضيق عن استطلاع تحقيقاته سعة الامكان وصارت درر تحقيقاته فى أصداف الخفاء مستوره وفرائد نفائسه فى صحائف النسيان مسطوره مع انه كتاب التقط من بحر النبوة لآلئ التفسير ومن أقوال أكابر السلف جواهر التعبير وختم كل خلاف ببيان الحق المعتمد لديه وبيان خطأ مقابله بسوق ما يجلو غياهب الشكوك المسدلة عليه فكان فريدا فى بابه عظيم القدر شهى لبابه فلا بدع ان كان طبعه من مفتخرات هذا الزمان ومن حسناته التى تستوجب لسائر سيآته الغفران اذ غير خاف منافع شهرته وانتشار روضه واتسام زهرته وليس فى امكان التعبير استيفاء عد محاسنه وناهيك بمؤلفه جلالة اذ كان هذا من ثمرات سعادته ولا ينبئك عن أعجب العجب غير النظر بصادق الروية والالتفات الى ما ساقه من الاسانيد وتعدد الطرق وايراد الحجج فى كل قضيه فتندهش عند هذا وتعلم ما للمتقدمين من اليد البيضاء فى محاسن التأليفات وما وهبوا من القدرة على بيان المراد بجزالة الالفاظ وفصيح العبارات ونظرا لما فات المتقدمين من التعرض لمذاهب حدثت من بعدهم والتنبيه لبعض بلاغات انتحلها بعض المتأخرين من محاسن أفهامهم وضع بغرر هذا الكتاب أحسن تفسير أتى من ذلك بأتم فائده وأشمل كتاب جمع من دراري هذا الشأن أحسن عائده ألا وهو كتاب الامام الفاضل واللوذعى الكامل العلامه نظام الدين المسمى تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان وهو كتاب لم يسمح بمثله الزمان ولا تمتعت بمثل أفانين روضه عينان التزم مؤلفه ان يأتى فيه بزبدة ما فى تفسير الفخر الرازى من المباحث العقليه وما فى تفسير الكشاف من المواضيع البلاغية والاسرار النحويه فوفى بما التزم وأربى بزيادات جليلة المقدار كثيرة النفع شريفة الاعتبار فقد استوفى التكلم على الوقوف والقراآت ومعانى الآيات الاشاريه المسماة بالتأويلات فتمت حاجة التفسير بهذين الكتابين الشريفين وجاء الطبع مفتاحا لخزائن جواهرهما الكريمين وأصبح ثغر المنافع الدينية مبتسما بتمام طبعهما مبتهجا بتسهيل السبيل الى نفعهما

وذلك بالمطبعه الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢١ هجريه على صاحبها أزكى السلام وأتم التحيه آمين

المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦

(تم التفسير المسمى بانوار التنزيل للمولى الاعظم حسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام الدين النيسابورى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه)